

علوم الأخوة

في هذا العدد :

- التصغير في أسماء الأعلام العربية .
- مفهوم المورقيم في علم اللغة الحديث .
- أسماء الخيل عند ابن الكلبي .
- ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب .

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دوري

١٩٩٨

مكتبة الاسكندرية
العدد الأول

المجلد الأول

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

أ.د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) General Organization Of the Alexandria Library (G.O.A.L) على الراعى (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) *General Organization Of the Alexandria Library* على الراعى (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خورى (ميدلبرج) أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. محمود الطناحى (حلوان)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. مصطفى مندور (بنها)

الناشر

دار غريب

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ١، ١٤، ١٩٩٨

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث:

الصفحة

- التصغير فى أسماء الأعلام العربية ٩
- د. عمر صابر عبد الجليل
- مفهوم المورفيم فى علم اللغة الحديث ١١٤
- د. محمد عبد الوهاب شحاته
- أسماء الخيل عند ابن الكلبي ١٩٧
- د. نصر الدين صالح سيد محمد
- ما سمعه سيويو من رواية أشعار العرب ٢٨١
- د. مجدى إبراهيم يوسف

تقديم

هذه سلسلة جديدة من البحوث المتخصصة فى علوم اللغة ، تركّز على اللغة العربية ، وتنشر الدراسات الجادة فى بنيتها وقضاياها ، وتهتم بالتراث اللغوى العربى ، وترحب بالاتجاهات المعاصرة .

هدف هذه السلسلة أن تشارك فى النهوض بالبحث العلمى فى اللغة العربية . تضم دراسات فى الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمعجم ، وترحب ببحوث فى علم اللغة المقارن وفى علم اللغة التقابلى وفى القضايا اللغوية المعاصرة . تتلقى من الباحثين أعمالا جادة بوجهات نظر مبتكرة وتوثيق علمى دقيق . ولا تقبل الكتابات التى لا تدخل فى هذا النسق .

البحوث التى تنشر فى هذه السلسلة سيكون لها حيز مناسب ، حتى يتمكن الباحث من التوثيق والتكامل وتقديم الفكرة مدعمة ومدققة فيها . ولهذا نفضل أن يكون البحث الواحد بين خمسين صفحة ومائة صفحة ، وهو نمط جديد ثبت أنه يصل ببحوث علمية إلى مستوى طيب .

يخضع النشر فى هذه السلسلة لعملية تحكيم علمى دقيق ، اعتمادا على رأى كبار المتخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية . ونرجو أن يجد التحكيم العلمى مزيدا من القبول لدى الباحثين ، يتم التحكيم لصالح المستوى العلمى . وتجد ملاحظات المحكمين صدق طيبا عند أكثر الباحثين ، ويظل كل بحث منسوبا إلى صاحبه معبرا عن رأيه ودالا على جهده ، وهو وحده المسئول عن الدفاع عنه .

هذا النمط الجديد من السلاسل العلمية المحكمة يعد بداية مهمة فى مجال علوم اللغة ، يدين بالفكرة - من حيث الشكل - إلى زملاء أعزاء سبقوا فأصدروا من قبل دراسات عربية وإسلامية ، وزملاء بادروا إلى نشر كتب دورية تضم بحوثا علمية محكمة فى مجالات المكتبات والمعلومات . وهو نمط يجعل للناشرين الجادين مكانا فى النشر العلمى المتخصص ، ويفتح للباحثين آفاقا جديدة . وكل ما ينفق فى هذه السلسلة من جهد أو مال هدفه خدمة البحث العلمى بشكل يصل بنا إلى العمل المعق الجاد الذى يقدم الجديد إلى المعرفة .

وتخطط السلسلة لإصدار أربعة أعداد فى كل سنة ، وتعهد إلى أحد كبار الأساتذة فى علوم اللغة بالإشراف على عدد أو أكثر ، حرصا على تنوع الاتجاهات وتكامل الخبرات ، مع الالتزام بالموضوعية والتحكيم العلمى . .

والأمل كبير أن تكون هذه السلسلة الفصلية محققة لجانب من أمل المتخصصين فى علوم اللغة وأداة للتواصل العلمى وتبادل الرأى من أجل مزيد من البحوث الجادة فى اللغة العربية .

أ.د. محمود فهمى حجازى

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقارير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

التصغير

فى أسماء الأعلام العربية

دراسة تأصيلية فى ضوء علم اللغات السامية المقارن

بقلم الدكتور

عمر صابر عبد الجليل

كلية الآداب جامعة القاهرة

تقديم

يلفت النظر فى أسماء أعلام الأشخاص العربية القديمة والمعاصرة شيوع التصغير ، وتعدد أوزانه المستعملة فيها تعدداً يتجاوز بكثير تلك الصيغ الثلاثة التى ذكرها النحاة والصرفيون العرب القدامى . الأمر الذى حثنا على النظر فى هذه الظاهرة اللغوية ودراستها دراسة تأصيلية . ومن ثم فتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الصور المختلفة لنماذج أعلام الأشخاص العربية المصغرة ، وذلك بتأصيل صيغ التصغير المعتمدة من قبل النحاة والصرفيين العرب القدامى ، وبالوقوف على أوزانه السماعية العديدة التى لم تكن بها كتب النحو والصرف العربية ، كما تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى تأصيل معانى التصغير المدونة فى كتب النحو والصرف .

المادة العلمية لموضوعنا هذا قد تعددت مصادرها ، فمن حيث الوقوف على مفهوم التصغير وكيفيته وأغراضه فى اللغة العربية الشمالية وأخواتها السامية ، فقد اعتمدنا على المادة المدونة التى تمدنا بها كتب النحو والصرف فى

اللغة العربية واللغات السامية . ومن حيث التعرف على نماذج من أعلام الأشخاص المصغرة ، فقد اعتمدنا فى اللغة العربية الشمالية على ما ورد منها فى القرآن الكريم والشعر القديم ، فضلا عن كتب اللغة والمعاجم وكتب التاريخ والأنساب والتراجم ، كما استعنا ببعض صور الأعلام المصغرة التى يمدنا بها الاستعمال المعاصر فى اللهجات العربية المعاصرة ، معتمدين فى ذلك إما على المادة المدونة التى تتمثل فى المعاجم المتخصصة فى بعض العاميات العربية ، نحو معجم تيمور الكبير ، أو موسوعة حلب المقارنة . وفى بعض الدراسات العربية الحديثة مثل الدراسات الواردة فى معجم السلطان قابوس لأسماء العرب ، أو على المادة الشفوية التى استقيناهما من أصحاب لهجات معاصرة فى مصر وشمال السودان ، وسورية ، والسعودية ، والعراق . أما عن النماذج المناظرة فى اللغات السامية الأخرى فنستقيها من مصادرها المدونة مثل العهد القديم والمعاجم الموثوق بها فى العبرية ، ومثل العهد الجديد فى اللغتين السريانية والحبشية ، ومثل المعاجم السامية التاريخية .

أما عن الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت هذا الموضوع فمنها ما هو مدون بالعربية ومنها ما هو مدون بغيرها . فمن الدراسات بالعربية تلك المحاضرات الرائدة التى ألقاها ليتمان فى الأعلام العربية والسامية ، والتى نشرت فى عشرين من أعداد مجلة الجامعة المصرية (صدرت سنة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، ومنها دراسة إبراهيم السامرائى فى الأعلام العربية ، دراسة لغوية اجتماعية (صدرت سنة ١٩٦٤) ، ومنها البحث الذى ألقاه عبدالله كنون ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، على لجنة الأصول بالمجمع فى غط من أنماط الأعلام ، وهو الذى على زنة « فَعْلُون » ، وأبدى رأيه فيه ، ثم الآراء المتضمنة فى التعليقات التى قبلت على هذا البحث لباحثين عديدين ، منهم محيى الدين عبد الحميد ، ومحمد على النجار ، ومراد كامل ، وإبراهيم

أنيس ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر (مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥) . ومنها دراسة عاطف مذكور فى أعلام الجاهلین (د.ت) ، ومنها دراسة رؤوف أبى سعده فى العلم الأعجمى فى القرآن الكريم (صدرت سنة ١٩٩٤) . ومن الدراسات غير العربية التى تضمنت حديثاً عن المصغر من الأعلام ، نحو بحث ألبرت سوزين المنشور بالألمانية فى أحد أعداد مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (ZDMG, 53, 1899) عن الأعلام العربية فى الجزائر ، ونحو بحث جورج كامفماير المنشور بالألمانية أيضاً فى عدد من أعداد هذه المجلة (ZDMG, 54, 1900) عن العربية الجنوبية ، ونحو بحثى بریتوريوس المنشورين بالألمانية أيضاً فى أحد أعداد هذه المجلة (ZDMG, 57, 1903) أولهما عن صيغة « فُعِلَ » فى العبرية والسريانية ، والثانى عن بعض أنماط الأعلام العبرية ، ونحو دراسة نولدكه المطولة فى مجموعات من الأعلام السامية المنشورة ضمن مؤلف له بالألمانية عن دراسات فى علم اللغات السامية (صدرت سنة ١٩٠٤) ، ونحو دراسة بروكلمان فى صيغ التصغير فى العربية واللغات السامية الأخرى ضمن كتابه المؤلف بالألمانية فى الأساس فى علم اللغات السامية المقارن (فى مجلدين ، صدر المجلد الأول سنة ١٩٠٨ ، وصدر المجلد الثانى سنة ١٩١٣) . وبالنظر الدقيق فى الدراسات السابقة يتضح أنها تناولت التصغير فى أسماء الأعلام ضمن تناول عام لدراسة الأعلام العربية أو السامية . وليست هناك دراسة مستقلة للتصغير فى الأعلام العربية والسامية قبل دراستنا الحالية .

ومنهجنا الأساسى فى تحليل موضوع دراستنا الحالية هو المنهج المقارن الذى تتضح أهميته من جوانب عدة ، منها الوقوف على أصالة كثير من الظواهر اللغوية العربية ، ومنها حسم بعض المسائل الخلافية اللغوية العربية ، ومنها توضيح الصلات اللغوية التى تربط العربية بأخواتها السامية ، ومنها بيان أهمية

النظر فى بعض الظواهر اللغوية المستعملة فى اللهجات العربية المعاصرة ، تلك التى تلاشت من الاستعمال فى العربية الفصحى ، لبيان صلتها بأصول قديمة تتضح فى بعض اللغات السامية غير العربية . الأمر الذى يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى بعض استعمالاتنا اللغوية العامية المعاصرة ، لأهميتها فى الدرس اللغوى العربى المقارن .

تمهيد

مفهوم التصغير :

التصغير باب من أبواب الصرف فى كتب اللغة العربية وأخواتها السامية ، يختص بالأسماء المعربة دون الأفعال ، وهو ضرب من الاختصار الذى يشير إلى تحقير الشيء ، أو الإقلال من قدره ، أو حجمه ، أو كميته ، أو مسافته ، ومادته صَغَرَ ، أو صَغُرَ ، بفتح العين أو ضمها : «صَغَرَهُ يَصْغُرُهُ : كانت سنُّه أَقْلُ من سنِّه ، وصَغُرَ يَصْغُرُ : قُلُّ حَجْمُهُ أو سنُّه فهو صَغِيرٌ»^(١) . وورد فى القاموس المحيط أن الصغَرَ خلافُ العَظَمِ ، «وصَغَرَهُ وَأَصْغَرَهُ جَعَلَهُ صَغِيرًا ، وتصغيرُهُ صَغِيرٌ وصَغِيرٌ ، وأَرْضٌ مُصْغَرَةٌ ثَبَّتَهَا صَغِيرٌ ... والصاغر الراضى بالذلِّ ... وصَغُرَتِ الشمسُ مالت للغُرْبِ»^(٢) . يبدو هنا فى إسناد الفعل (صغر) إلى الشمس الإقلال من كمية الضوء المنبعث من أشعة الشمس ، بحيث يؤدى معنى الميل نحو الغروب ، أو قرب دخول وقت الغروب . وقد أضاف الشيخ نصر الهورينى فى شرحه على القاموس قوله « وفى حديث الأضاحى نهى عن المصغورة هكذا رواه شمر وفسره بالمستأصلة الأذن »^(٣) . والتصغير ، الذى يختص بالأسماء المعربة دون الأفعال ، هو من حيث التعريف الاصطلاحي : «تغير فى صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى»^(٤) :

وبالنظر إلى عدد أصول الاسم المراد تصغيره ، ذكر النحاة العرب صيغه فى اللغة العربية فى ثلاث صيغ ، وقد نص سيبويه على هذه الصيغ الثلاث بقوله : «اعلم أن التصغير إنما هو فى الكلام على ثلاثة على فُعِيلٍ ، وفُعَيْلٍ ، وفُعَيْعِلٍ»^(٥) ، فالاسم الثلاثى يصغر على صيغة (فُعَيْلٍ) وهى تشتمل على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، وهى ضم أول الاسم ، وفتح ثانيه ، واجتلاب ياء ثالثه ساكنة تسمى ياء التصغير ، نحو تُهَيِّرُ مصغر نهر ، والرباعى يصغر على صيغة (فُعَيْعِلٍ) ، نحو مُنْزِلُ مصغر مُنْزِلٌ ، أما إذا زاد الاسم على أربعة أحرف ، فإنه يصغر على صيغة (فُعَيْعِلٍ) أو (فُعَيْعِيلٍ) ، وهذا يعنى أننا يلزمنا أن نحذف منه ما يزيد على الأربعة أحرف ، ويجوز لنا أن نعوض بعد الحذف عن الحرف المحذوف ياء قبل الحرف الأخير ، نحو

(١) راجع : المعجم الرسيط ، مادة : صغر .

(٢) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الصغَرَ

(٣) السابق نفسه

(٤) راجع : التعريفات للجرجاني ، ص ٣٢ .

(٥) راجع : الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

سُفِيرَج (فُعِيل) مصغر سَفْرَجَل ، فنكون بذلك قد حذفنا اللام ، ويجوز لنا أن نقول : سُفِيرَج (فُعِيل) بزيادة ياء قبل الجيم تعويضا عن حذف اللام^(١) .

تلك هي صيغ التصغير القياسية التي أوردتها لنا النحاة العرب ، فضلا عن إيرادهم لبعض ما سموه من شواذ التصغير ، كما في نحو مُقْبِرَان تصغيرا لمُغْرِب ، وغير ذلك مما سنذكره في موضعه من هذه الدراسة^(٢) . إلا أن الواقع اللغوي يمدنا بصيغ أخرى كثيرة للتصغير في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى ، ومن ثم فإننا لا يجوز أن نقف عند ما أوردته لنا كتب النحو والصرف في هذا الصدد - على ما فيه من فائدة كبيرة - بل يلزمنا أن نبحث في النصوص المختلفة للغات السامية أخوات العربية ، كما يلزمنا أن نتسَّع إلى اللهجات العربية المعاصرة لعلها ترشدنا إلى أصول قديمة ظلت حية على ألسنة الناس ، على الرغم من عدم إثبات النحاة لها ، أو لعلها توضع لنا - بالمقارنة مع اللغات السامية الأخرى - أصولاً سامية مشتركة .

معاني التصغير :

التصغير ضرب من الاختصار في اللفظ الموضوع ، وليس في المعنى المقصود ، ولأبنيته معان محددة ، يرد في مقدمتها التحقير من المصغر أو تقليل ذات الشيء ، أو كميته أو تقريب الزمان أو المكان ، أو التدليل أو التمليح .

١- معانيه في اللغة العربية الشمالية

ففي اللغة العربية الشمالية يتفق النحاة العرب على معنى التحقير ، وقد ورد هذا المعنى في الشواذ في القرآن الكريم ، كما في قراءة ابن مسعود : (وامرأته حمالة الحطب) (المسد ٤)^(٣) ، وذكر أبو حيان في البحر المحيط أن أبا حيوة قرأ : ومُرَّتُهُ على التصغير بالهمز ، وبإبدالها ياء ، وإدغام الياء المبدلة في ياء التصغير^(٤) . ونلاحظ معنى التحقير أيضا في نحو رُجِيل تحقيرا لرجل ، ودُوَيْرَة تحقيرا لدار^(٥) . ونلاحظ

(١) راجع : شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) فيما يتعلق بشواذ التصغير ، راجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٥ وما بعدها .

(٣) راجع : عبدالخالق عضيه ، القسم الثاني ، ج ٤ ، ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

(٤) راجع : البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ .

(٥) راجع : فقه اللغة للثعالبي ، ص ٢٥٥ .

معنى تقليل ذات الشيء أو كميته ، كما فى نحو كُتِبَ تصغيرا لكلمة ، ودُرْهِمَات تصغيرا لدرهم (١) أما معنى التقريب للزمان والمكان ، فيبدو كما فى قُبِيلَ العصر ، وَيُعِيدُ المغرب ، ونحو فُوتِقْ هذا ودُوِّنَ ذاك (٢) . وقد ورد التصغير بقصد تقريب الزمان ، أو تقصير الوقت فى القرآن الكريم ، وأشار إليه بعض المفسرين ، منهم أبو حيان فى البحر والمحيط ، والزمخشري فى الكشاف ، وقالا إنه عن الحسن ، وذلك فى (وعشيا) تصغيرا لعشاء ، أو عَشَى (٣) ، وذلك فى قوله تعالى : « وجاءوا أباهم عشاء يبكون » (يوسف ١٦) . وينص سيبويه على أن الزمان والمكان لا يحقران بل يقربان ، إذ يقرب زمان من زمان ، ومكان من مكان ، حيث يقول : « واعلم أنك لا تحقر من هذه الأشياء الحين ، ولكنك تريد أن تقرب حيناً من حين ، وتقلل الذى بينهما ، كما أنك إذا قلت دُوِّنَ (ذلك) وفُوتِقَ ذاك ، فإنما تقرب الشيء من الشيء ، وتقلل الذى بينهما ، وليس المكان بالذى يحقر ... ومثل ذلك قبيل ويُعيد » (٤) . ومن المعانى كثيرة الورد للتصغير التمليح ، أو التذليل ، أو التعطف ، أو التلطف ، كما فى القرآن الكريم فى كلمة بُنِيَ تصغيراً لابن ، وقد ورد تركيب « يابُنَى » فى القرآن الكريم فى ستة مواضع (٥) . وكما فى قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أَصْحَابِي أَصْحَابِي » وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حُمَيْرَا (٦) . وهذا المعنى يرد كثيراً مع أسماء الأعلام كما سنرى فى عملنا هذا . وأضاف الكوفيون للتصغير معنى التعظيم ، كقول عمر رضى الله عنه فى ابن مسعود : « كُنَيْفٌ مَلِيٌّ عِلْمًا » (٧) ، والكنف : كل وعاء مثل العيبة لحفظ شيء ، وكنُفُ الراعى والصانع والتاجر : ما يحفظون فيه متاعهم وأسقاطهم (٨) . ويفسر الصبان ذلك فى حاشيته على الأشمونى بأن ابن مسعود شبه هنا بالجامع الذى حفظ كل ما فيه (٩) . وفى معنى التعظيم أيضاً ، كقول ليلى بن

(١) راجع : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ص ١٢٨ .

(٢) راجع : حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٣) راجع : البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) راجع : الكتاب ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ .

(٥) وهى : سور هود ٤٢ ، يوسف ٥ ، لقمان ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، الصافات ١٠٢ .

(٦) راجع : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، ج ١ ، ص ٥١٣ ، ح ٢٥٧ .

(٧) راجع : حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٨) راجع : لسان العرب ، مادة : كنف .

(٩) راجع حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

ربيعة العامري :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوَّفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيَّةٌ تَصَفِّرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(١)

والدُّوبِيَّةُ تصغير داهية ، وأصل الداهية المصيبة من مصائب الدهر ، والمقصود بها هنا الموت ، والمعنى دوبيية عظيمة .

وقد اختلف الباحثون العرب في هذا المعنى للتصغير ، واختلفوا فريقين ، منهم من يؤيده ، ومنهم من يعارضه ، فمن أيد الصبان في حاشيته على الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك ، وذلك بقوله : فتصغيرها [أي : داهية] للتعظيم بقرينه وصفها بالجملة بعدها التي هي كناية عن الموت بها ^(٢) . ويرى العيني في شرحه لشواهد الأشموني أن التصغير للتعظيم هنا إنما حدث لتقليل المدة أو تحقيرها ، وذلك بقوله : « وإن كانت عظيمة في نفسها [أي الدوبيية] ولكنها سريعة الوصول ، فبالنظر الى هذا صغرت ، إشارة إلى تقليل المدة وتحقيرها ، وفيه نظر لا يخفى » ^(٣) . أما ابن سنان الخفاجي فقد أورد رأى أبي العباس المبرّد الذي كان ينكر أن يأتي التصغير للتعظيم ، ويزعم أن التصغير في كلام العرب لم يأت إلا لنفي التعظيم ، ويتأول ، أي المبرّد ، دوبيية وما يجري مجراها بأن يقول : « أراد خفاءها في الدخول فصغرها لهذا الوجه ، وهو ضد التعظيم المذكور » ^(٤) . ويوافق ابن سنان أبا العباس المبرّد على إنكاره أن يأتي التصغير للتعظيم ، ويتضح لنا ذلك بقوله : « ويقوى عندي ماذهب إليه أبو العباس المبرّد أنهم إذا وضعوا التصغير أمانة للتحقير والتعظيم معاً فقد زالت الفائدة به ولم يكن دليلاً على واحد منهما ، بل يرجع إلى المقصود باللفظة ، ويلتمس بيان ذلك من جهة المعنى دون اللفظ » ^(٥) . وأشار الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في كتابه الانتصاف من الإنصاف أن الشيخ رضى الدين قد حقق أن تصغير هذه الكلمة (دوبيية) للتحقير لا للتعظيم كما زعمه الكوفيون ، وأضاف أن ابن يعيش قد قال هذا أيضاً وفسره بقوله : « فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول النظام » ^(٦) . أما عن رأينا في هذا المعنى للتصغير فسنرجئه لحين الانتهاء من بيان

(١) ورد هذا البيت في قصيدة يرثي بها الشاعر النعمان بن المنذر تبدأ بـ
أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَتَنْحِبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَنَاطِلٌ

راجع : شرح ديوان لبید بن ربيعة العامري ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ .

(٢) راجع حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٣) راجع : المعنى في حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٤) راجع : سر الفصاحة ، ص ٩١ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) راجع محي الدين عبد الحميد في كتابه الانتصاف من الإنصاف ، ضمن كتاب الإنصاف في مسائل

الخلافاً ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، شرح البيت ٨٦ .

معانى التصغير فى بعض اللغات السامية الأخرى أخوات العربية .

٢ - معانيه فى بعض اللغات السامية الأخرى

وفى اللغات السامية الأخرى يرد التحقير معنى أساسيا للتصغير ، فهو فيها - كما هو الحال فى العربية الشمالية - تحقير من شأن المصغر ، أو تقليل لذاته ، أو لكيمته ، أو تقرب مكانه ، كما يرد التدليل أو التلميح كمعنى ثان واضح للتصغير ، وخاصة فى أسماء الأعلام . فمن حيث التحقير كما فى الأكديّة : (Kusīpu < kusaypu) « كسرة من الخبز »^(١) ، وفى العبرية فى نحو (יֶשׁוּעַ) (išōn « رَجِيل » تصغيرا (יֶשׁוּעַ) (išōn « رجل » ونحو (tumārāt > tumārāt) (نُخَيْلَة) مصغر tomer (نخلة) ، ونحو (šumayrā) (كوخ صغير) مصغر (šomrā) « كوخ » ونحو (gabīlūl) « قطعة عجين » مصغر (gibūl) « عجن »^(٢) ، وفى الآرامية نحو (telūitā / tellāā) « تل صغير ، هضبة صغيرة »، مصغر (tellā) ^(٣) . وفى السريانية نحو (gabrūnā) « رَجِيل » مصغر (gabrā) رَجُل ، ونحو (keḏābūnā) « كُتَيْب » مصغر (keḏābā) « كِتَاب » ، ونحو (qaysūsō / qaysūnā) « غصن ، قطعة خشب صغيرة » مصغر (qaysā) « خشب »^(٤) . وفى التيجرية نحو (sabāy) « رَجِيل » مصغر (Sab) « رَجُل » ، ونحو (wallēdāy) « وَلِيد » مصغر (wad) « وَلَد » ، ونحو (kallēbay) « كُتَيْب مصغر (Kaleb) كلب »^(٥) . ومن حيث معنى التحقير الذى يفيد التقريب نلاحظه فى السريانية كما فى نحو (teḥōt) « تُحَيْت » تصغيرا لـ (teḥēt) تحت^(٦) ، أما التصغير للتدليل أو التلميح أو التلطف فنلاحظه فى أسماء الأعلام السامية ، كما فى العبرية فى نحو اسم العلم (mīḥāl / mīḥal) مصغر (mīḥā'ēl)^(٧) ، ويرى بريتنوريوس التلميح والتدليل فى كثير من أسماء الأعلام العبرية المحتوية على الشوروق (ū) كصائت للمقطع الثانى من الاسم ، فضلا عن الصوت المزدوج (ay) كصوت

Moscati, P. 77,

(١) راجع :

Brochélmann, Gründr. B. I. S 351, 352

(٢) راجع :

Costaz, P. 392, Brockelmann, Gründr. B. I, s.367

(٣) راجع :

Costaz, p. 41, 42, 165, 319, Brockelmann, Gründr., B.I, S 367

(٤) راجع :

Ibid, s. 400

(٥) راجع :

Costaz, p. 390, Brockelmann Gründr., B.I s. 351

(٦) راجع :

Brockelmann, Gründr. B. I, s. 400,402

(٧) راجع :

للمقطع الثالث ، نحو اسم العلم קַלְיָה קַלְיָה^(١) ، فقد اختصر للتحبيب والتدليل إلى קַלְיָה קַלְיָה Kelūbāy^(٢) ، ثم ترد صيغة التحبيب الأكثر اختصاراً : קַלְיָה Kelūb^(٣) ، ويذهب بريتنويوس إلى أن صيغة קַלְיָה קַלְיָה نموذج غير مباشر لصيغة كَلْيَب العربية^(٤) . ونفس اللاحقة (āy) تصيغ التجرنا عددا كبيرا من صيغ التمليح لأسماء الأعلام^(٥) .

الأصل في معاني التصغير:

وبعد عرضنا الموجز لمعاني التصغير في اللغة العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى ، حَرَى بنا أن نوضح رأينا في الخلاف الذي ثار بين الباحثين العرب القدماء بشأن معنى التعظيم للتصغير . والحق أننا نميل إلى الاتفاق مع أصحاب الرأي المنكر لورود معنى التعظيم للتصغير في مثل كلمة دوهية « أو ما شابهها ، ونستند في إنكارنا هذا إلى أن الأصل في التصغير - كما في المعاني المذكورة آنفا في العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى - هو التحقير كمعنى أساسي ، تتفرع منه معان ثانوية أخرى ، هي في حقيقتها تمثل تضييقا له ، مما يناسب كنه المصغر فالتحقير هو تقليل من ذات الشيء ، أو حجمه ، أو كميته ، أو عدده ، أو سنه ، أو هو تقريب للمكان أو الزمان ، أو هو تمليح ، أو تلطيف ، أو ترحم فالتقليل من ذات الشيء ، كأن نقول (رَجُلٌ) في رَجُلٍ ، والتقليل من حجمه ، كأن نقول (جُبَيْلٌ) في جَبَلٍ ، والتقليل من كميته كأن نقول (بُرَيْرٌ قِي بُرٍ) ، والتقليل من عدده كأن نقول أَعْمِدَةٌ في أَعْمَدَةٍ ، والتقليل من سنه ، كأن نقول وَلَيْدٌ في وَلَدٍ . وفي النظر إلى تصغير المكان والزمان الذي يفيد التقريب - كما قال سيبويه - نرى أن أصله التحقير أيضا ، أي التقليل من حيز المكان . ومدة الزمان . يتضح لنا ذلك في نحو جملة (وضعت الإناء فُورِقَ المنضدة) ، فمد لولها مخالف لنحو جملة (وضعت الطعام فوق المنضدة) ، ففي الأولى نستشعر قلة الحيز الذي شغله الإناء ، بينما في الثانية يبدو كبر الحيز الذي شغله الطعام . والأمر كذلك بالنسبة للزمان ، حين نقول قُبَيْلَ العصر ، أي قلة الوقت السابق للعصر ، أو قصره . وإن معنى التدليل ، أو التمليح ، أو التلطيف ، هو في

(١) سفر أخبار الأيام الثاني ١٨/٤٢ .

(٢) في الوقف ، راجع سفر أخبار الأيام الأول ٩/٢ .

(٣) راجع : سفر أخبار الأيام الأول ١١/٤

(٤) راجع :

(٥) راجع :

الأصل متفرع عن معنى التحقير أيضا ، فهو تصغير يقصد به مُطْلَقُهُ التلطف والتعجب بالنظر إلى مَنْ يقصده ، وذلك باعتباره صغيراً في نظره ، وفي أغلب الأحوال إذا نظر الإنسان إلى غيره على أنه صغير ، فهو يقصد بذلك إما إذلاله ، أى تحقيره ، أو تقريبه إلى نفسه ، أى تملّحه وتدليله ، وكثير منا مَنْ يستعمل التصغير للمعنى الثانى نحو مَنْ يحب ، مثل أطفاله أو زوجته ، أو أصدقائه ، أو إخوته ، أو غيرهم ممن يكونون وثيقى الصلة به ، بل من الناس من يلجأ إلى ذلك للتلطف نحو حيوان يألفه مثل القطة أو الكلب . هذا فضلا عن أننا لم نعثر على صيغة للتصغير فى اللغات السامية الأخرى غير العربية الشمالية تفيد التعظيم . ومن ثم فإننا نرى أن التصغير يحمل معنى واحداً أساسياً فى اللغات السامية وهو التحقير ، وتفرع عن هذا المعنى الأساسى معان أخرى ذات صلة وثيقة به ، تتضح دلالتها الضيقة بحسب كنهها وماهيتها .

صيغ التصغير القياسية^(١)

أولاً : صيغة فعِّل :

١ - فعِّل في العربية الشمالية

في اللغة العربية الشمالية تختص هذه الصيغة - كما سبق أن عرفنا^(٢) - بتصغير الاسم الثلاثي ، وتشتمل هذه الصيغة على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، التي وضعها النحاة العرب ، وهي ضم أول الاسم ، وفتح ثانيه ، واجتلاب ياء ثالثة ساكنة تسمى ياء التصغير ، كما في نحو نُهَيْرٌ تصغيراً لنهر .

وبهذه الصيغة (فعِّل) صاغت العربية الشمالية قديما وتصوغ حديثاً عدداً زاخراً من أسماء الأعلام المنقولة عن الصفات ، أو المنقولة عن أسماء عين تخص كائنات حية ، أو المنقولة عن مسميات لظواهر طبيعية ، الأمر الذي يوضح لنا شدة ميل العربي نحو التصغير في صوغ الأعلام ، وذلك بدافع معاني التصغير ، ولرغبته

(١) هناك ثلاثة معان لمصطلح وزن في الاستعمال الصرفي العربي ، الأول : الوزن الصرفي ، وهو المستخدم في الميزان الصرفي ، الذي يراعى بصفة أساسية الأصول والروائد في وزن الكلمة ، والثاني : الوزن التصغيري ، ويقصد به الصيغ الثلاث التي اصطلح عليها الصرفيون في باب التصغير ، وهي صيغة (فعِّل) لتصغير الاسم الثلاثي ، نحو رَجُلٌ مصغر رَجُلٌ ، وصيغة (فعِّل) لتصغير الاسم الرباعي نحو جُعَيْفٌ مصغر جُعْفٌ ، وصيغة (فعِّل) لتصغير الاسم الخماسي ومازاد عليه نحو عُصْفٌ مصغر عصفورٌ . والوزن بهذه الصيغ اصطلاح خاص باب التصغير ، وليس على الميزان الصرفي ، فإن حُوَيْدٌ ، وأحْيَمٌ ، ومُنَيْدٌ ، وزنها الصرفي : فُوتِعِل ، وأقْبِعِل ، ومُقْبِعِل ، أما وزنها التصغيري فهو فُعْيِعِل في الجميع ، وكأن صيغ التصغير على هذا الوضع معيارية وليست وصفية . أما الثالث ، فهو الوزن العروضي ، وهو عند العروضيين ما بنت عليه العرب أشعارها ، ونحن في هذا الفصل سنراعى في صوغ التصغير الصيغ التصغيرية (فعِّل ، فُعْيِعِل ، فُعْيِعِل) ، أما في الفصل الثاني ، الذي يتناول الأوزان السماعية للتصغير ، فإننا سنراعى في صوغ التصغير الأوزان الصرفية ، حيث إننا نرصد بذلك الاستعمال الفعلي للصيغ .

(٢) راجع سيبويه ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .

فى تحقيق هذه المعانى ، وتمثلها لمن يتسمى بصيغة من صيغه ، ولذلك فكثيرا ما يلحظ الاسم المصغر بجانب مكبره فى أسماء الأعلام العربية . ومن أسماء الأعلام العربية المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن الصفات ، نحو هُذَيْل مصغر الهذَل ، وهو الاضطراب ، وهذيل أبو قبيلة مشهورة ، واسم أبى بشير بن الهذيل الفزارى شاعر قديم^(١) . ونحو « جُهَيْم مصغر جَهْم » ، والجَهْم : الغليظ الوجه ، وبه سُمى الأسد جَهْمًا^(٢) ، وجُهَيْم من رجال ولد المطلب بن عبد مناف^(٣) . ومن الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء عين تخص كائنات حية ، منها أسماء حيوانات ثديية ، نحو دُؤَيْب ، مصغر ذئب ، وهو كلب البر^(٤) ، ومنه أبو ذؤيب القطيل خويلد بن خالد الهذلى ، وأبو ذؤيب الأيادى من الشعراء^(٥) . ونحو أُوَيْس مصغر أَوْس من أسماء الذئب ، وقد سُمى بمصغره ومكبره ، نحو أوس بن حجر من الشعراء الجاهليين ، وأُوَيْس كما عند أسامة بن حارث الهذلى فى قوله :

عصانى أُوَيْس فى الذهاب كما عصت عسوس صوى فى ضرعها الغبر مانع^(٦)

ونحو هُرَيْرَة مصغر هُرّة ، مؤنث الهَرّ وهو السنور ، « حيوان أليف من الفصيلة السنورية ورتبه اللواحم »^(٧) ، وسميت المرأة هُرَيْرَة ، وهُرَيْرَة لقب أبى هريرة الصحابى^(٨) . وسَمَى العربى أيضا بالمصغر من أسماء الطيور ، كما سَمَى بمكبرها ، وقد أورد لنا الجاحظ بعضاً من هذه الأعلام ، وذلك فى باب : أسماء ما فى النجوم والبروج والفرس والناس وغير ذلك من أسماء الطير ، وذلك بقوله : «... وفى أسماء الناس غراب وصرده ، وفى أسماء النساء : فاخنة وحمامة . وفى أسماء الناس يمام ومامة ، وسمامة ، وشاهين ، وفى أسماء النساء : عقاب ، وقطة ، وقُطْبَة ودجاجة

(١) راجع : عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، دراسة فى البنية اللغوية، ٨٤.

(٢) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، ج١، ص٨٦.

(٣) راجع : القاموس المحيط، مادة: الذئب.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع : عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص٨٧، ٨٨.

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة: هرة، المعجم الوسيط، مادة : ستر.

(٧) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، ص٥٠٣ . القاموس المحيط مادة: هرة.

يكون للرجال والنساء ... ويسمون بفرخ وفرئخ، وصقر، وصقير، وأبى الصقر، وطاوس، وطويس .. ويسمون بحَذَفَ وحَذَيْفَة، وأبى حذيفة^(١). نلاحظ في هذا النص بعض الأعلام المصغرة بصيغة (فَعِيل) ، وهى فَرَيْخ مصغر فَرُخ ، وهو فى الأصل ولد الطائر^(٢)، صَقِير مصغر صَقَر وهو من جوارح الطير ، وحذيفة مصغر حذف - محرّكة - طائر أو بط صفار^(٣)، وطوَيْس مصغر طاووس ، وهو الطائر ذو الشكل الحسن كثير الألوان . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة ، والمنقولة عن أسماء زواحف نحو: الضَّبَّيب مصغر الضبّ ، وهو من الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم حَشِينُهُ ، له ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر فى الصحارى العربية^(٤) ، وقد سمت العرب ضباً وضبّة ، وضباباً ، وضبيّياً، ونحو حُسَيْل مصغر الحِسل ، وهو ولد الضب ، وقد سُمى به ، نحو : حُسَيْل بن سَجِين الضبى ، من شعراء الحماسة^(٥) ، كما سُمى بمكبّره ، نحو كُرْز بن جابر بن حِسل بن الأَجَب^(٦) . ومن أسماء الأعلام ، نحو قرش مصغر القرش، وهو « جنس من الأسماك الفضروفية كبير يخشى شره »^(٧) ، وقرش اسم قبيلة عربية من مضر بن كنانة ، سكنت فى مكة ، ومنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم (سورة قرش، وقد اختلف الباحثون فى هذه التسمية ، وهناك تفاسير كثيرة فى علتها^(٨) . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء حيوانات صغيرة كالحشرات ، نحو جُعَيْل مصغر الجُعَل ، وهو حيوان كالخنفساء يكثر فى المواضع الندية ، سُمى به الرجل مثل " كعب بن جُعَيْل ، من الشعراء ، كما سموا بمكبّره ، نحو جُعَل الأشجعى ، من الصحابة^(٩) . ونحو تُمَيْل

(١) راجع : المحاط ، العبران ، ج٧ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : أنرخ .

(٣) راجع القاموس المحيط ، مادة حَذَفَ .

(٤) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الضبّ ، Nöldeke, S 86 .

(٥) راجع : عاطف مذكور ، الأعلام الجاهلية ، ص ٨٠ ، هامش ٧ .

(٦) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الحسل ، ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ١٠٥ .

(٧) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : قرش .

(٨) بشأن التفاسير الاخرى لقرش ، راجع : القاموس المحيط ، مادة قرشه وقارن ذلك بما ورد لدى Nöldeke, s. 87,88 .

(٩) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : جعل .

وَنُمَيْلَة مصغر النمل والنملة ، وهى حشرة خفيفة ضئيلة الجسم من رتبة غشائيات الأجنحة ، وقسم ذوات الحمة^(١) ، اكتنى العرب بالمكبر من هذا الاسم نحو : أبى نمله بن معاذ الأنصارى ، صحابى ، كما تسموا بمصغره نحو إسماعيل ابن نُمَيْل . ومحمد بن عبد الله نُمَيْل من المُحَدَّثِينَ^(٢) . ونحو شُبَيْث مصغر الشَّبَث ، وهى دويبة كثيرة الأرجل تكون فى الرمل ، سميت بذلك لتشبيتها بما دبت عليه ، وقد سُمى الرجل شُبْثًا وشُبَيْثًا ، ومنه التابعى بن رَبْعَى ، والمحدث عمر بن هلال بن بطاح الشَّيْبِي^(٣) . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء نبات ، نحو خُرَيْمَة مصغر الخَرْم ، واحدة الخَرْم ، وهو شجر له لحاء يُقْتَل منه حبال ، وابن خُرَيْمَة اسم أحد أباء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) . ونحو حُمَيْطَة مصغر حُمُطَة مؤنث الحَمْض ، وهو من ضروب الثبت سُمى به الرجل ، نحو أبى حُمَيْطَة من رجال بنى جَمْع^(٥) . ومن أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء ظواهر طبيعية ، نحو طُهَيَّة مصغر طهارة ، وهو السحاب الرقيق ، سميت به المرأة ، نحو طهيه بنت عبشمس من نساء مالك بن حنظلة^(٦) . ونحو طُرَيْب مصغر طَرِب ، وهو غلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلًا^(٧) ، سُمى به الرجل ، ومنع نافع بن طُرَيْب بن عمرو بن نوفل وهو الذى كتب المصاحف لعمر بن الخطاب^(٨) . ونحو فُهَيْرَة مصغر فِهْر ، وهو العجر الأملس ، سُمى به الرجل ، ومنه عامر بن فُهَيْرَة ، مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، كما سُمى بمكبره نحو ابن فِهْر ، أحد أباء الرسول صلى الله عليه وسلم^(٩) .

(١) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : نمل .

(٢) راجع : القاموس المحيط ، مادة : النمل .

(٣) راجع : أدب الكاتب ، ص ٦٠ ، ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ٢٢٣ ، القاموس المحيط ، مادة : شَبَث .

(٤) راجع : ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ٢٩ .

(٥) السابق ، ص ١٣٣ .

(٦) السابق ، ص ٢٣٣ .

(٧) السابق ، ص ٨٩ .

(٨) السابق ، ص ٢٥ .

ونحو مُزَيَّنة مصغر مُزَّنة ، وهى السحابة البيضاء ، وكل سحابة مزنة ومن اشتهر بهذا الاسم قديما : مُزَيَّنة بنت كلب بن وبرة ، أم ولد عمر بن أد بن طانجة ، وإليها تنسب القبيلة العربية المشهورة^(١) .

وفى اللهجات العربية المعاصرة نلاحظ ميل الناس إلى التصغير فى صوغ أسماء الأعلام ، حتى أنه يقل أن يرد اسم علم مكبر على لسان العامة دون مصغر له ، وذلك لأسباب أهمها التلطيف فى صوغ المصغر من الثلاثى أو غيره ، وذلك مما يخالف الطريقة الشائعة التى نص عليها علماء الصرف ، والمذكورة آنفا (بضم فاء الاسم المصغر ، وفتح عينه ، واجتلاب ياء ثالثة ساكنة تسمى ياء التصغير) . وفى شمال مصر يرد المصغر من الاسم الثلاثى بإماله فانه (نحو الكسر) ، وإمالة ما قبل التصغير ، نحو دنيبه denéba بدلا من ذُنَيْبَه مصغر ذنب ، ونحو حليوه heléwa تصغيرا لعلو^(٢) . وفى لهجة أسوان (جنوب مصر) يصاغ مصغر الثلاثى بكسر فانه ، وإمالة ما قبل ياء التصغير ، كما فى نحو وليد wiléd بدلا من وليد مصغر ولد ، وأحيانا يكتفى بكسر فاء المصغر فقط دون إمالة ما قبل ياء التصغير ، كما فى لهجة أسوان أيضا فى نحو : بنية binaya بدلا من بُنْيَة مصغر ابنة . وفى لهجة شمال المغرب ، تطران وما حولها ، نلاحظ تحكم سكون أول الكلمات بصفة دائمة ، ومستمرة ، وأحيانا يرد السكون مصاحبا للصوامت الثلاثة الأولى^(٣) ، كما فى نحو غُشِيم " راجل غشيم (غير مجرب)"^(٤) . والحق أن هذا السكون المصاحب للصامت الأول للكلمة فى لهجة شمال المغرب ، هو ليس انعداما تاما للصائت ، بل هو صائت مختلس ، فهو يميل نحو الكسرة قليلا ، مما يذكرنا بالصائت المختلس فى العبرية الواقع فى أول المقطع ، وهو ما يسمى فى العبرية بشوائع šəwa na ، ومن ثم فإنه يعمى سكون على سبيل الترخص ، وهو بطبيعة الحال يختلف عن السكون الذى هو فى الأصل انعدام للصائت ، والذى يقع فى غير هذا الموضع ، مثل سكون القاف فى كلمة مَقْتُول . وتصوغ لهجة

(١) راجع : ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ص ١٨٠ ، السيرطى ، ص ١١٤ .

(٢) راجع : معجم تيمور الكبير ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٣) راجع : عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب ، تطران وما حولها ، ص ٩ .

(٤) السابق ، ص ١٦٠ .

شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، مصغر الاسم الثلاثي بطريقة قريبة من صوغه في مصر، وذلك بمصاحبة السكون (أى : الصائت المختلس لفاء الكلمة ، أى النطق بكسرة معالة بدلا من الضم ، وبإمالة ما قبل ياء التصغير ، غير أنها تختلف عن الصورة المصرية بتشديد ياء التصغير وكسرها كما في نحو : جعش gehéyyis مصغر جعش ، ونحو ضبيب debéyyib مصغر ضَبَّ (محرف الدب)^(١).

وفي أسماء الأعلام المصغرة الجزائرية ترد الصيغتان متوازيتين أى تلك المضمومة الفاء، وتلك المعالة نحو الكسر ، نحو ورود صيغة جَبِير Djobéir ، بجانب صيغة جَبِير Djebir تصغيرا لاسم العلم جابر^(٢) . وفي نجد أيضا ، نلاحظ الميل إلى كسر فاء المصغر بدلا من ضمه ، كما في نحو عَزِيزٌ بدلا من عَزِيزٌ ، ونحو مَنِيرٌ mi-nayyir في تصغير التدليل لاسم العلم منير^(٣). ولهجات دول الخليج العربي المعاصرة أيضا تتخلص من الضم في أول الاسم المصغر ، كمال في نحو لهجة البحرين ، يقولون جَسِيمٌ ، بسكون الجيم (وهو السكون المختلس الذى ينطق كسره معالة كما في اللهجة المغربية) ، وفتح السين ، بدلا من جُسِيمٌ تصغيرا لجاسم ، وفي لهجة قطر أيضا ، يقولون عبيد في تصغير عَبْد ، بكسر الفاء بدلا من ضمها ، وفي دولة الإمارات المتحدة أيضا، يقولون بخيت بالسكون المختلس لفاء الاسم بدلا من بُخَيْت بضم الفاء تصغيرا لبخت^(٤). وفي لهجة حلب المعاصرة أيضا يميل المتحدثون بها الى تسكين فاء المصغر (أى بالسكون المختلس) بدلا من ضمه ، نحو محيميد مصغر محمود، وكما في نحو صيفه الزَغِير بدلا من (الصَغِير) مصغر الصغير (مع ابدال الصاد زايما)^(٥) . مما سبق نلاحظ أن كثيرا من اللهجات العربية المعاصرة تغير صائت فاء الاسم المصغر من الضمة إلى الكسر المعال ، أو الكسر القصير. والحق إن هذا التغير الصوتي الذى طرأ على فاء مصغر الثلاثي أو غيره في اللهجات العربية المعاصرة له نظير في العربية الفصحى ، وإن كان مشروطاً فيها بمصغر الثلاثي الذى

(١) راجع : عبدالنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب، ص ٧٧، ١٣٠.

(٢) راجع : Albert Socin, ZDMG, 53, S. 492

(٣) راجع : إبراهيم الشمان، نظام التسمية في المملكة العربية السعودية، ص ١٤٤، ١٤٥.

(٤) راجع : عيسى المرادي، نظام التسمية في منطقة الخليج، ص ١٢٨، ١٣٢، ١٣٥.

(٥) راجع : موسوعة حلب المقارنة، المجلد الرابع، ص ٢٤٠ - ٢٤٢، المجلد السابع، ٥٥.

ثانيه ياء تثبت في التصغير ، وذلك لكراهية الياء بعد الضمة ، على الرغم من أن سيبويه لم يستحسنه إذ يقول : « ... نحو بيت وشَيْخٌ وسَيِّدٌ ، فأحسنه أن تقول : شَيْخٌ وسَيِّدٌ ، فتضمّ ، لأن التحقير يضمّ أوائل الأسماء ، وهو لازم له ، كما أن الياء لازمة له . ومن العرب من يقول : شَيْخٌ وبيِّتٌ وسَيِّدٌ ، كراهية الياء بعد الضمة »^(١) . ومن نص سيبويه السابق نفهم أن ضمة فاء المصغر وياء التصغير لازمتان لصوغ التحقير (أى : التصغير) ، وإن العدول الذي حدث فى صائت فاء الكلمة لكراهية أن تأتى الياء بعد الضمة ، غير أن ابا الفتح عثمان بن جنى أجاز ذلك التغير اتباعا على الرغم من إقراره بلزوم ضمة فاء المصغر لياء التصغير ، وقد استند فى ذلك إلى عدم اللبس ، وذلك بقوله : « ... لأن ذهاب الضمة غير مخل بمعنى التصغير ، لأنه لم يأت عنهم اسم مكبر على « فُعِيل » فليتبس به [المصغر] »^(٢) .

٢ - فُعِيل فى بعض اللغات السامية الأخرى

أما عن مقابل هذه الصيغة (فُعِيل) فى بعض اللغات السامية الأخرى فنلاحظه بوضوح فى اللغة السريانية ، كما فى نحو : *ḥaymā* « غلام » ، ونحو *ḥanōšā* « بمعنى شَيْخٌ » ، *ḥʿnaysā* « بجانب صيغة ثنية 3 » ، *uzaylā* « بجانب كَهْ » ، *uzīlā* « خَيْرٌ » ، ونحو كَهْ (١) *uzaylā* « بجانب كَهْ » ، *ḥʿnaysā* « إمالة فاء المصغر نحو بمعنى « غَزِيلٌ »^(٣) . نلاحظ فى صيغتي *ḥaymā* و *ḥʿnaysā* إمالة فاء المصغر نحو الكسرة ، كما نلاحظ بقاء الضم لفاء المصغر فى نحو صيغة *uzaylā* وفى الأرامية الغربية ترد هذه الصيغة فى التصغير فى نحو صيغة *zʿōr* « قليل » ، وهى التى تقابل صيغة (كَهْ) *zʿōr* فى السريانية^(٤) . وفى اللغة النبطية تكثر أسماء الأعلام المصغرة بهذه الصيغة (فُعِيل) ، وكثيرا ما يرد الاسم المصغر بجانب مكبره ، كما فى نحو ذُنَيْبٌ بجانب ذُنْب ، وعُبَيْدٌ بجانب عبد ، وعُوَيْدٌ بجانب عوذ وحُجَيْرٌ بجانب حجر ، وعُمَيْرٌ بجانب عمر ، وكُلَيْبٌ بجانب كلب^(٥) . أما فى اللغة العبرية القديمة

(١) راجع : الكتاب، ج٢، ص ٤٨١.

(٢) نقلا عن : شرح اللع، ج٢، صص ٦٦١.

(٣) راجع :

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352

Costaz, p. 110, 250.

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352

Costaz, p. 90

(٤) راجع :

(٥) راجع : ليمان، المجلد العاشر، الجزء الثانى، ص ٤٤، ٤٥.

فليست هناك آثار مؤكدة لوجود هذه الصيغة (فُعِيل) ، وإن كان التأثير الآرامي واضحا في اللغة العبرية في دخول صيغة zə'ēr « قليل » السابقة في العبرية ، كما أن التأثير الآرامي واضح في لغة المشنا في ورود كلمتين بهذه الصيغة (فُعِيل) ، وهما : budaydā « عصاره صغيرة » ، sumayrā « كوخ صغير »^(١) . واللغة الحبشية كذلك ليس فيها كلمات واضحة بهذه الصيغة (فُعِيل) ، ولكن ربما تكون صيغتا (ʔbēr ḥ ḥ / ʔbēr ḥ ḥ) ، « عجوزة ، أرملة » ، و (b'ḥēr ḥ ḥ) « أرض ، منطقة » متصلتين بهذه الصيغة ، وهما تشبهان صيغة (zə'ēr الآرامية ، ويرى نولدكه أن صيغة (b'ḥēr ḥ ḥ) مصغر صيغة (bāhr ḥ ḥ) ويوافقه بروكلمان على ذلك ، ويضيف انه ربما قد تلاشى منها ، ومن الصيغة السابقة معنى التصغير^(٢) . ويذهب بروكلمان الى أن كثيرا من أسماء الأعلام السبئية تصاغ أيضا بهذه الصيغة « فُعِيل »^(٣) . ومن عرضنا السابق لهذه الصيغة « فُعِيل » في بعض اللغات السامية ، أخوات العربية ، يتضح لنا استعمالها لها ، كما يبدو لنا جواز إمالة فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه ، ومن ثم فإن ما لم يستحسنه سيبويه من كسر فاء المصغر ، له في الحقيقة أصوله السامية القديمة ، تلك الأصول التي بقيت آثارها في اللهجات العربية المعاصرة .

التغير الصوتي للصوتين المزدوجين: ay ، aw

ومن عرضنا السابق أيضا نلاحظ إحدى ظواهر التغير الصوتي المشتركة في اللغات السامية ، وهي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية ، حيث يتغير الصوت المزدوج (Diphtong) / ay / إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر [ē] ، وكثيرا ما يتغير هذا الأخير ، بالتخفيف إلى صائت الكسر المشيع [ī] ، كما يتغير الصوت المزدوج / aw / إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم [ō] ، ونادرا ما يتغير هذا

Brockelmann, Gründr. B.I, S. 352 .

(١) راجع :

Wolf Leslau, Compar. Dict., P. 5, 91, Brockelmann, Gründriss, B.I., s. 352.

(٢) راجع :

Ibid

(٣)

الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الضم الصريح الطويل [ū] . ففي اللغة الأكديّة يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [ē] وأحياناً إلى [ī] ، كما في نحو bītum < bētum < bayt « بيت » ويتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ū] ، نحو mūtum < mawtum موت^(١) . وفي اللغة العبرية أيضاً نلاحظ التغير الصوتي /ay/ < [ē] كما في نحو الأفعال التي لامها هاء ، نحو הָיָה hāyā « كان » بدلاً من הָיָה galaytā (اكتشفت) ، ونحو הָיָה tiglēnā بدلاً من הָיָה galaytā (تكتشف) . وكثيراً ما يتغير الصائت الطويل [ē] إلى [ī] ، كما في نحو הָיָה gālāi « كُشِّفَ » ، بدلاً من הָיָה gālētā . ونلاحظ في العبرية كذلك التغير الصوتي [aw] إلى [ō] كما في نحو נָזַח nāḥ « نَزَحَ » بدلاً من נָזַח *lawr « نَزَحَ » ونادراً ما يتغير الصائت الطويل [ō] إلى [ā] في العبرية كما في نحو: נָזַח (nā) بدلاً من נָזַח (ō) التي تقابل « لَو » في العربية الشمالية ، وكما في نحو נָזַח yūhal بدلاً من صيغة (נָזַח) yūhal المتغيرة عن الأصل المفترض נָזַח yawhal^(٢) . وإن هذا التغير الصوتي الحادث في العبرية للصوت المزدوج /ay/ إلى الصائت الطويل [ē] ، ثم تغير الصائت الأخير أحياناً كثيرة - بالتخفيف - إلى الصائت الطويل [ī] ، جعل وليام رايت يذهب إلى وجود التصغير للتحقير في أسماء الأعلام العبرية وذلك في نحو اسم العلم العبري آمينون aminōn الذي يرد في العهد القديم بصيغتين. الأولى هكذا: آمينون aminōn بوجود الصائت الطويل [ī] لعين الاسم، وهو اسم للذكور^(٣) . والثانية هكذا: آمينون amnōn ، ومن تسمى بهذا الاسم في العهد القديم ابن داود^(٤) . ويذهب وليام رايت إلى أن صيغة آمينون aminōn هي مصغر تحقير صيغة آمينون amnōn ويرى أن هذه الصيغة المصغرة هي متغيرة عن صيغة آمينون amēnōn ، أي بوجود صائت الإمالة الطويلة [ē] لعين الاسم، وهذا يعني أن المصغر المفترض للاسم الكبير الوارد في العهد القديم (amnōn) هي

صيغة *umaynōn* 'مُعَيِّل'، وهذه الصيغة لم ترد في العهد القديم، ولكنها تغيرت أولاً إلى صيغة مُفْتَرَضَة أخرى-غير واردة في العهد القديم أيضاً. وهي صيغة *amēnōn* ^(١)، ثم تغيرت الصيغة الأخيرة إلى صيغة واردة في العهد القديم، وهي صيغة *amīnōn* ^(٢). وهذا يوافق التغير الصوتي الحادث للصوت المزدوج في العبرية، والذي مثلنا له في السطور السابقة، وهو هكذا: /ay/ <[ē] <[ī]. ويدعم وليام رايت رأيه بمقابلة هذا التغير الصوتي الحادث للصوت المزدوج في العبرية بما سمعه في عامية عربية لم يحددها (وهي على الأغلب في شمال أفريقيا) في نحو صيغة قفيفة *Qeṭṭāh*، بدلا من صيغة قُفَيْفَة *Qufayfah* تصغيراً لَقُفَّة ^(٣). ونحن لا نستبعد صحة ما ذهب إليه وليام رايت، بل ندعم رأيه أيضا بما أثبتناه في السريانية في السطور السابقة بوجود نحو صيغة *uzilā* 'غُزِّلَ'، وذلك بمرور صائت الكسر المشبع الطويل ([ī]) لعين الاسم، وهو المتغير عن الصوت المزدوج /ay/، وذلك بجانب صيغة *uzaylā*، التي بصيغة (مُعَيِّل) والتي بقي فيها الصوت المزدوج بدون تغيير. كما إننا نرى كثرة تحول الصوت المزدوج /ay/ في المصغر في العاميات العربية إلى الصائت الممال الطويل [ē]، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما في مصر نحو وليد *wilēd*، بدلا من وَلَيْد *Wulayd* تصغيرا لولد، ونحو سوقة *sewēqah*، بدلا من سَوَيْقَة *Suwayqah* تصغيرا لسوق، ونحو جَنِينِه *genēnah*، بدلا من جُنَيْنَة *gunaynah* تصغيراً لجنة، ونلاحظ تغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ō] أيضا في غير المصغر، نحو *yōm* بدلا من يَوْم *yawm*، و *ōm* بدلا من صَوْم *ṣawm* ^(٤). وقد أشار ألبرت سوزين إلى حدوث نفس التغير الصوتي (/ay/ <[ē] <[ī]) في لهجة شمال أفريقيا، ومثل له بصيغة اسم العلم أُسَيْد *usīd* بجانب أُسَيْد *usēd*، تصغيراً لِأَسَد ^(٥). وفي اللغة السريانية أيضا، نلاحظ التغير الصوتي للصوتين المزدوجين /ay/ إلى [ē]، و /aw/ إلى [ō] في غير المصغر من الأسماء كما في نحو حَمَل *bēt* «بيت»، بدلا من

(١) راجع: سفر صموئيل الثاني ١٣ / ٢٠.

(٢) William Wright, p. 89

(٣) راجع :

(٤) قيد كاتنينر هذا التغير الصوتي الحادث للصوتين المزدوجين /aw/ <[ay]، [ō] <[ē]، بمحااورتهما لأحد الأصوات المنغمة، أو اللهوية، أو أصوات وسط الحلق. - راجع : كاتنينر، ص ٦٥.

Albert Socin, ZDMG, 53, s. 492

(٥) راجع :

حدا bayt ونحو تاء و tor بدلا من ا و lawr «تور» ونحو yom ، بدلا من ع و yawm «يسوم»^(١) . وفي اللغة الحبشية أيضا ، نلاحظ هذا التغير الصوتي للصوت المزدوج /ay/ إلى [e] ، كما في نحو 7 6 7 بت بدلا من 7 6 7 «بيت» ، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [o] ، كما في نحو 7 6 7 بت بدلا من تور lawr^(٢) . وبذلك تتضح لنا صورة مشتركة من صور التغير الصوتي في اللغات السامية ، وهي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية القديمة لا تزال آثارها واضحة في العامية العربية المعاصرة.

ثانياً: صيغة مُعْيَل :

إن هذه الصيغة إحدى صيغ التصغير الثلاث ، التي نص عليها علماء الصرف القدامى ، وهي من الصيغ التي اقتصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى . وتكون بضم الحرف الأول ، وفتح الحرف الثاني ، ثم زيادة ياء التصغير الساكنة ، ثم كسر الحرف الذي بعدها وهي تختص بتصغير الرباعي من الأسماء ، نحو جَعْفَر تصغيراً لَجَعْفَر . ومُنَزَّل تصغيراً لمنزل . وإذا كان ثاني الاسم ألفاً منقلبة عن همزة ، أو زائدة ، أو مجهولة الأصل ، قلبت واوا في التصغير ، نحو أُوَيْمَن تصغيراً عن وُيُومِب تصغير ضارب ، وعُوَيْج تصغير عاج (ناب الفيل) ، وإذا كان الحرف الثالث حرف مد ، وجب قلبه ياء ، ثم تدغم مع ياء التصغير السابقة عليه ، نحو كُتَيْب مصغر كتاب^(٣) .

وقد وردت كثير من أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة ذات الأصول الأربعة على التصغير بهذه الصيغة (مُعْيَل) ، فمن الأعلام العربية القديمة ، نحو : خويلد مصغر خالد ، ومن تسمى به أبو السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، ونحو : حُوَيْرِث مصغر حارث ، ومنه الحويرث بن مالك ، ونحو : مُنَيِّر مصغر مُنذر ، ومنه المُنَيِّر الأسلمي الصحابي ، ونحو أَحْيَب مصغر أَحمر ، ومنه الأحمر السعدي الشاعر الجاهلي ونحو : الأُدْبَرِد ، مصغر أَدْرِد ، وهو الذي سقطت أسنانه من الكبر ، ومنه الأُدْبَرِد الكلبي^(٤) ، ونحو الأُبَيْرِد ، مصغر أبرد ، وهو من الشيران ، الذي في طرف ذنبه بياض ، ومنه الأُبَيْرِد بن المعذر الشاعر ، من رجال بني هَرَمَى ، من قبائل يربوع بن حنظلة^(٥) .

Costaz, P.29, 139, 389

Gesenius, Handwortr., s. 95, 816

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع : شرح ابن عثيل ، ج٤ ، ص ١٤٧ .

(٤) راجع : عاطف مذكور ، الأعلام الجاهلية ، ص ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٥) راجع : ابن دريد ، اشتقاق الأسماء ، ج١ ، ص ٢٢١ .

وقد تلحق بهذه الصيغة أيضا تاء التأنيث فيتسمى بها النساء، نحو عَوْمَرَة، مصفر عَوْمَرَة وهي الاختلاط والجلية، وبها سُميت عَوْمَرَة بنت عويمر بن ساعدة الأنصارية^(١). وفي اللهجات العربية المعاصرة تستعمل أيضا هذه الصيغة التصغيرية فى أسماء الأعلام، كما فى نجد، نحو جُنَيْدٍ مصفر جُنْدُبُ (الجراد)، ونحو دُجَيْجَه مصفر دجاجة، ونحو أَخْيَضِرِ مصفر أخضر^(٢). وفى الكويت أيضا، نحو: رُوَيْشِدِ مصفر راشد، ونحو: ثُوَيْصِرِ مصفر ناصر^(٣). وفى اليمن أيضا، كما فى نحو: حُوَيْلِدِ مصفر خالد^(٤). وبهذا يتضح لنا ميل العربى - دون غيره من الساميين - قديما وحديثا إلى صوغ أسماء الأعلام العربية بهذه الصيغة.

ثالثا: صيغة فَعْيِيل :

وهذه الصيغة أيضا إحدى صيغ التصغير الثلاث، التى نص عليها علماء الصرف العرب القدامى، وهى من الصيغ التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وتكون بضم الحرف الأول، وفتح الحرف الثانى، ثم زيادة ياء التصغير الساكنة، ثم كسر الحرف الذى بعدها، وهى تختص بتصغير الخماسى، وما زاد عليه من الأسماء، ولكن الاسم الخماسى، وما زاد عليه، ينبغى أن يكتفى منه بأربعة أحرف حتى يمكن تصغيره، فيحذف منه حرف أصلى أو زائد، ويجوز بعد الحذف التعويض عن المحذوف بياء قبل الحرف الأخير، ومن ثم فإنه إما يكون بصيغة (فَعْيِيل)، أو فَعْيِيلِ). نحو: سَفِيرِج، أو سَفِيرِجِ تصغيرا لسفرجل (شجر مشمر من الفصيلة الوردية). إلا إذا كان الاسم خماسيا وقبل آخره حرف مدّ، فإنه يبقى عند التصغير إن كان ياء، ويقلب ياء إن كان ألفا أو واوا. نحو قُنَيْدِيلِ مصفر قُنْدِيلِ، ومُصَيَّبِجِ مصفر مصباح، وعَصْفِيرِ مصفر عصفور^(٥).

(١) راجع: عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ٢٣١.

(٢) راجع: ليمان، أسماء الأعلام فى اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد الحادى عشر، ص ١٤، ١٢، ٤، ٣.

(٣) راجع: عيسى العرادى، ص ١٣٧.

(٤) راجع: عبدالوهاب راوح، نظام التسمية فى الجمهورية العربية اليمنية، ص ١٧٤.

(٥) راجع: شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٤٠، ١٤١.

وقد انتقلت هذه الصيغة التصغيرية في الاستعمال أيضا إلى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، فمن الأعلام العربية القديمة، نحو قُعَيْسِيّس، من رجال الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن زيد، وهو من اقْعُنْس الرجل: إذا أدخل رأسه في عنقه وانقبض^(١). ومن الأعلام العربية المعاصرة في نجد، نحو: بريغيث مصفر برغوث، ونحو: رُمَيْضِين مصفر رمضان، ونحو: جُرَيْبِيْع مصفر جربوع، ونحو: جُلَيْمِيد مصفر جلمود^(٢). وعند بدو الكويت يستعمل اسم العلم مُتَيْصِر مصفر منصور^(٣). يعقوب^(٤). وعند أهل اليمن المعاصرين يستعمل اسم العلم مُتَيْصِر مصفر منصور^(٥). ومما سبق يتضح لنا أنفراد العربية الشمالية بصيغة «قُعَيْل» للتصغير، فضلا عن الصيغة السابقة «قُعَيْل»، وقد استعملها العربى أيضا فى التعبير عن المصفر من الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.

(١) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، ج٢، ص ٣٧٤.

(٢) راجع : ليهتمان، المجلد الحادى عشر، ص ١٣ - ١٨.

(٣) راجع : عيسى العرادى، ص ١٣٧.

(٤) راجع : عبدالوهاب راوح، ص ١٧٤.

أوزان التصغير السماعية

أولاً : أوزان التصغير ذات التغير الصوتي الداخلى فى بنية الكلمة

١ - وزن فَعِيل :

إن هذا الوزن من الأوزان المعدولة عن وزن مَفْعُول، ويستخدم أحياناً فى التصغير، كما فى نحو الفَصِيل، وهو ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه، ونحو الوليد، وهو تصغير الولد، وترد كثير من الصيغ على هذا الوزن للدلالة على بقية الأشياء، نحو البُرَيْم : ما يبقى من المرق فى أسفل القدر من غير لحم^(١)، ونحو البَسِيل: بقية الشراب^(٢)، ونحو الجَرِيْدَة: البقية من المال^(٣)، ونحو الطَفِيل: الماء الكدر يبقى فى الحوض^(٤)، ونحو القَدِيح: ما يبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد^(٥). وقد انتقل هذا الوزن بهذا المعنى الوظيفى (التصغير) إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. نحو : الوليد بن عُقْبَة، أخى عثمان بن عفان لأمه، وقد ذكر ابن دريد أن اشتقاق الوليد من قولهم: «وليد ومولود، كأنه فَعِيل عُدِّلَ عن مفعول... والوليد تصغير الولد^(٦)». ومن المشهورين الذين تسموا بهذا الاسم أيضاً أبو خالد بن الوليد، ونحو: الحَرِش، وهى دُوَيْبَة قدر الإصبع بأرجل كثيرة، وقد سُمى به الذكور، ونحو الجَرِش بن هلال القرىعى الشاعر^(٧). ونحو الربيع، وهو النهر الصغير، فضلاً عن أنه أحد فصول السنة الأربعة

(١) راجع : المعجم فى بقية الأشياء، ص ٥٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص ٦٨. (٤) السابق، ص ١١٠.

(٥) السابق، ص ١٣٦.

(٦) راجع : اشتقاق الأسماء لابن دريد، ج١، ص ٨٠.

(٧) راجع : عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ١٠٠، هامش ٣.

وقد سمي به كثير من الصحابة. وقد تلحق تاء التأنيث أيضا بصورة هذا الوزن، ووردت في أعلام الذكور نحو قَمِيئَة، ومنه عمرو بن قَمِيئَة الشاعر الجاهلي، وهو من قَمَا أَمَمُوا، أي ذل وصَغُرَ^(١). ويستعمل هذا الوزن أيضا للتصغير في الأعلام العربية المعاصرة، نحو: حَمِيد مصغر حمد، بمعنى مفعول، أي محمود، كما في دولة الإمارات العربية المتحدة^(٢).

أما في اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن في العبرية القديمة والحديثة، إذ ترد صيغة فَعِيلَة pēlīā التي تقابل صيغة فَعِيلَة في العربية، وهي تستخدم علما للإناث والذكور في العبرية، كما هو الحال في العربية، كما في نحو: בָּאֵלָהּ delīā، اسم إحدى محظيات شمشون الوارد ذكرها في العهد القديم^(٣)، ومعناه الصغيرة، وهو مشتق من الفعل العبري בָּאֵלָהּ dālā (تضاعل)^(٤). ويرد هذا الاسم في العربية بفتح الدال دَلِيلَة. ونحو: בָּאֵלָהּ qelīā، وهو اسم علم للذكور، منه اسم أحد اللاويين المهاجرين من بابل^(٥)، وهو مشتق من בָּאֵלָהּ qālā، بمعنى ألجأ. آرى^(٦). ونحو: בָּאֵלָהּ ḥabībā (بمعنى: محبوبة)، وهو أحد الأسماء العبرية الواردة في الأدب العبري الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر، وهي كنية العاхам يعقوب، مؤلف كتاب «בְּיָדֵינוּ» وهذه الصيغة مشتقة من جذر (ح ب ب)، وهو جذر سامي مشترك يدل في معناه الأساسي على الحب والود والتعاطف^(٧). وبذلك يتضح لنا اشتراك العبرية مع العربية في استعمال هذا الوزن في الأعلام المصغرة.

(١) السابق، ص ١٨٧.

(٢) راجع: عيسى العرادي، ص ١٣٥.

(٣) راجع: القضاة ١٦ / ٤.

(٤) راجع سفيث، ص ٣١٧.

(٥) راجع: عزرا ١٠ / ٢٢، نحيا ٨ / ٧.

(٦) راجع: Gesenius, s. 714.

سفيث، ص ١٥٨٤.

(٧) راجع:

هذا الوزن من أوزان التصغير التي اختلفت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وهو بضم الفاء، وفتح العين، وكسر العين المشددة، نحو صيغة صُفِير تصغيراً لصَفِير، وذلك بجانب صيغة صُفِيرٌ، بكسر الياء المشددة، وسكون الثانية. ولم يذكر علماء الصرف العرب هذا الوزن ضمن صيغ التصغير القياسية، بل إن سبويه لم يذكره - وهو في معرض الحديث عن تصغير صُفِير - وذكر صيغة صُفِيرٌ، بكسر الياء المشددة الأولى وسكون الثانية، وعدّها من شواذ التصغير، وأنكر أنها مصغر صَفِير، وهي في رأيه مصغر صُفَار^(١). غير أن صاحب القاموس أجاز الصيغتين تصغيراً لصَفِير إذ يقول: «وَصَفَرَةٌ وَأَصْفَرَةٌ: جعله صُفِيرًا. وتَصْفِيره: صُفِيرٌ، وَصُفِيرٌ»^(٢). وقد انتقل هذا الوزن إلى الأعلام العربية القديمة، وتسمى به الذكور والإناث. نحو حُبَيْب، مصغر حَبِيب، ومن تسمى به حُبَيْب بن تميم المجاشعي. ونحو حُمَيْر، مصغر حِمَار، ومن تسمى به حُمَيْر بن عدي، وحُمَيْر بن أشجع. ومن الأعلام العربية القديمة للإناث، نحو الرُبَيْع، مصغر رَبِيع، ومن تسمين به: الرُبَيْع بنت معوذ، والرُبَيْع بنت حارثة، والرُبَيْع بنت النضير، عمة أنس بن مالك الصحابيَات. وقد تلحق تاء التأنيث بهذه الصيغة كعلم للإناث، نحو حُبَيْبَة، أو كعلم مشترك بين الذكور والإناث، نحو: رُبَيْعَة. فمن أعلام الرجال: رُبَيْعَة بن أسعد، من شعراء بني أسد^(٣).

وحافظت بعض اللهجات العربية المعاصرة على هذا الوزن التصغيري، ولكنها اختلفت في صائت الياء المشددة، فلهجتا نجد المعاصرة وشمال المغرب حافظتا على كسر الياء المشددة كما في الفصح، فأهل نجد يصفرون عَزِيرَ (الجزء الثاني من المركب الإضافي: عبد العزيز) بصيغة عَزِيرٌ^(٤) وأهل شمال المغرب يقولون: جِعِيش geheéyyiṣ، وضبيب debéyyiṣ تصغيراً لجعش، وضب^(٥). كما يصغر أهل نجد أعلاماً

(١) راجع: الكتاب، ج٣، ص٤٢٥.

(٢) راجع: القاموس المحيط، مادة: الصَفَرُ

(٣) راجع: عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص٢٠٨، ٢٣١.

(٤) راجع إبراهيم الشعلان، ص ١٤٤.

(٥) راجع: عبدالمعتم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب، ص٧٧، ١٣٠.

لبس ثالثها ياء علي هذا الوزن، فيقولون عُمَيْرُ في عُمُر. أما فى أسوان (جنوب مصر) وفى شمال السودان، وحلب، فأهلها يفتحون الياء المشددة بدلا من كسرها، فأهل جنوب مصر وشمال السودان يقولون صُغَيْرُ، وقُصَيْرُ تصغيراً لصُغَيْرِ وقُصِيرِ. وأهل حلب يقولون: زُعَيْرُ بدلا من صُغَيْرِ مصغر صُغَيْرِ^(١). وبذلك يتضح لنا انفراد العربية - دون غيرها من اللغات السامية الأخرى - فى استعمال هذا الوزن للتصغير، وانتقاله بهذه الوظيفة إلى أعلام الأشخاص.

٣ .. وزن فعال :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة الواردة كأسماء عين أو صفات، وهو فى العربية بضم الفاء، ومد العين بالالف. وتحمل كثير من الصفات الواردة على هذا الوزن دلالات للتحقير والازدراء، وقد استعملت بهذه المعانى للتصغير، وهو من أوزان التصغير القديمة فى العربية وبعض اللغات السامية^(٢). وقد انتقل فى الاستعمال إلى أسماء الأعلام العربية، سواء المرتجلة منها أو المنقولة. ولم يذكره الصرفيون العرب ضمن صيغ التصغير. ومن صور أسماء العين على هذا الوزن فى العربية الشمالية، نحو: أناس، ومن صيغ الصفات نحو: حُسام، وصُرام (كالصروم القوى على الصرم، أى القطع)، وهُمام، وشُجاع. ومن صور التصغير للتحقير الواردة على هذا الوزن، نحو غُلام، وهو الصبى من حين يولد إلى أن يشب^(٣)، ونحو الفُراد: «دُوبَة متطفلة ذات أرجل كثيرة. تعيش على الدواب والطيور، ومنها أجناس، الواحدة فُرادة»^(٤)، ونحو فُرابة، وهى القرية الصغيرة^(٥)، ونحو: الحُوار، وهو «ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُغَطَّم ويُفَصَّل»^(٦) وهناك كثير من صور هذا الوزن تحمل دلالات: قطعة، أو جزء، أو رقعة، نحو الحُطام من كل شئ: ما تحطم منه، وحُطام النبات ما يبس^(٧) وقد وردت

(١) راجع : مرسوعة حلب المقارنة، م، ٤٠، ص ٢٤٧.

Nöldeke, Bs S, s, 30-33

(٢) أشار فلها وزن إلى ذلك أيضا. نقلا عن:

(٣) راجع : المعجم الوسيط، مادة (غلم).

(٤) السابق، مادة (فرد)

(٥) راجع :

Brockelmann, Gründr., B. I, s, 351

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة (الحور)

(٧) ترد كثير من صور هذا الوزن فى معجم بقية الأشياء لأبى هلال العسكري.

فى قوله تعالى: «ثُمَّ يَهَيِّجْ قَتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا»^(١). ونحو: الجَذَاذ: المقطع أو المكسر، كما فى قوله تعالى: «فَجْعَلْنَاهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ» (الأنبياء ٥٨)، ومنها للمؤنث: الجَذَاذَة، وهى قطعة الفضة الصغيرة، أو القُرَادَة^(٢). ونحو الجَذَامَة، قال ابن الأعرابى: الجَذَامَة ما بقى من الزرع بعد حصده^(٣) ونحو الحُصَاف، وهو «نفاية كل شئ». والحُصَاف من المائدة ما تناثر منها، والحُصَافَة (بزيادة التاء المربوطة): نفاية كل شئ، والحُصَافَة من التمر ونحوه: قشوره ورديته، والحُصَافَة من الناس: رزالهم وحُصَافَة الماء: القليل منه^(٤). ومن أسماء الأعلام العربية القديمة المصفرة المنقولة عن هذا الوزن، نحو: قُرَاد بن حنش، شاعر جاهلى، وقُرَاد بن حنيفة شاعر جاهلى تسمى^(٥)، وبزيادة التاء المربوطة، نحو: الطُفَاوَة، وهو حى من قيس عيلان، وهو مشتق من الطُفَاوَة، وهو ماطفا من دَسَم القَدْر وَزَيْدَهَا، يقال: أَصْبَنَا طُفَاوَة من الربيع: شَبْنَا مِنْهُ^(٦)، ونحو بنى ثُمَالَة: بطن من الأزد، وهو مأخوذ من الثُمَالَة: الرُّغْوَة^(٧) ونحو زُرَّارَة، اسم والد حاجب ابن زُرَّارَة، أحد الذين تمجسوا فى الجاهلية، وهو مأخوذ من الزر، وهو الطرد (ماتبقى من الأشياء) والطحين^(٨). ويستعمل هذا الوزن أيضاً فى الأعلام المصفرة للتدليل فى بعض اللهجات العربية المعاصرة، كما فى لهجة نجد المعاصرة، مثل فُهَاد مصفر فُهَد^(٩)، وفى اليمن أيضاً تكثر صيغة فُعَالَة (بزيادة التاء المربوطة مبالغة فى التدليل) فى لواء تعز وبعض المناطق الوسطى من اليمن، كما فى نحو علامة تصغيراً لتدليل على^(١٠).

(١) الزمر، آية ٢١، وقد روت أيضاً فى الواقعة آية ٦٥، والحديد آية ٢٠.

(٢) راجع: المعجم الوسيط، مادة (جذذ) (جذذ).

(٣) راجع: المعجم فى بقية الأشياء، ص ٦٥.

(٤) راجع: المعجم الوسيط، مادة (حسف)، المعجم فى بقية الأشياء، ص ٧.

(٥) راجع عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣، هامش ٥.

(٦) راجع: القاموس المحيط، مادة (الطفاوة)، المعجم الوسيط، مادة (طفا).

(٧) راجع: جمهرة اللغة لابن دريد، ج ١، ص ٤٣١.

(٨) راجع عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣.

(٩) راجع: إبراهيم الشمسان، ص ١٤٥.

(١٠) راجع: عبدالوهاب راوح، ص ١٧٣.

أما في بعض اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن -كما في العربية الشمالية - مع الأسماء أو الصفات، كما استعمل أيضاً للتصغير، وقد انتقل كذلك بهذا الاستعمال الأخير إلى أسماء الأعلام. ونلاحظ أمثلة هذا الوزن في الأكديّة والعبريّة والسريانيّة والحبشيّة. فمن الصفات في الأكديّة: *qurādu* «بطل، شجاع»، *suḥāru* / *Zuḥāru* «صغير». ومن المصغرنحو: *buhādu* «صبي»، ونحو *Putāqu* < *Putēqu* «طفل»^(١). وقد انتقل هذا الوزن في الأكديّة إلى الأعلام المصغرة للتدليل والتلميح نحو *Hurāpum* «حُرِف (مصغر خروف)»، اسم علم للذكور^(٢). وفي العبريّة، نحو *שֶׁ'אַר* *Še'ār* «بقية، فضلة»، ونحو *נֶעֹרָל* *ne'ōrāl* «مُشائّة، فتيل»، ونحو *נֶסֹרָל* *nesōrāl* «نُشارة»^(٣). ونحو *עֲנֹשׁ* *enōš* وهي الصورة المقابلّة لصورة (أناس) العربيّة، وإنوش اسم أحد شخصيات العهد القديم^(٤). وفي السريانيّة نحو: *teḥōl* «تُعَيّت» مصغر *teḥēl* «تحت»^(٥). ونحو *Kesārā* «نُشارة» و *Kenāšā* «كُناسة»^(٦). وفي الحبشيّة، نحو *ḥedān* «طفل»، *cgwāl* «صغير، نبتة، وليد»، *ewāl* «صغير»، *sešār* «شُطْبَة» صغير، نبتة، وليد، *ewāl* «صغير» *edaw* «كُناسة»، *gedād* «قطعة، جزء»^(٧). نلاحظ في العبريّة والسريانيّة حدوث مخالفة لصائت الضم الصريح القصير في المقطع الأول من الوزن في العربيّة الشماليّة، بتغيّره إلى صائت الكسر القصير الممال في العبريّة والسريانيّة، وقد حدث ذلك وفقاً لقانون صوتي تخضع له العبريّة والسريانيّة بتغيير صائت الضم الصريح /u/، أو الضم الممال /o/، الواقعين قبل صائت الضم الصريح أو الضم الممال للمقطع التالى إلى صائت الكسر المشيع [i]، ونادراً ما يتغير إلى صائت الإمالة نحو الكسر. كما نلاحظ تغير صائت الفتح الطويل /ā/ للمقطع الثانى من الوزن في العربيّة الشماليّة إلى صائت الضم الطويل الممال في العبريّة والسريانيّة [ō]. ولذلك فإن صيغة *enōš* العبريّة المقابلّة

(١) راجع: Brockelmann, G. Grundr. B.I, s. 351.

(٢) راجع: ليخمان، معاضرات في اللغات السامية، المجلد الحادى عشر، ص ٢٨، ٤٨.

(٣) راجع: Nöldeke, Bs S, s.30, 31

(٤) راجع: التكوين ٢٦ / ٤.

(٥) راجع: Brockelmann, Grundr., B I, s. 351, Costaz, p. 390.

(٦) راجع: Nöldeke, Bss, s. 30, 31

(٧) Ibid

لصيغة (أناس) العربية قد وصلت إلى صورتها الحالية بعد التغيير المفترض الذي طرأ عليها على النحو التالي: ^(١) *enōs > inōs > unōs > unās*، والحيشية أيضاً طرأ عليها ما حدث في العبرية والسريانية من تغيير صانت الضم الصريح القصير /u/ للمقطع الأول من الوزن إلى صانت الكسر القصير العمال [e] . غير أنها حافظت مثلها مثل العربية الشمالية على صانت الفتح الطويل /ā/ للمقطع الثاني من الوزن. ومن تحليلنا السابق لهذا الوزن في العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى يتضح لنا استعماله للتصغير في الأسماء والصفات، ثم انتقل بهذا الاستعمال إلى أعلام الأشخاص.

٤ .. وزن فَعُول :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة، وهو يرد بكثرة في باب الصفات، ويرد بندرة في غيره، كما يستخدم كذلك للتصغير^(٢). ففي العربية الشمالية يرد صفة كما في نحو: فَرُوق (بجانب فَرُوق، على زنة فَعُول بمعنى: شديد الفزع)^(٣) ونحو قَعُور (بجانب قَعِير على زنة قَعِيل) وهو البعيد القعر^(٤) ونحو: الطَيُور، يقال هو: طَيُور قُيُور: حديد سريع القِيئة والرجوع والتحول من أمر إلى آخر^(٥). أما في غير الصفات فيسرد هذا الوزن بندرة، كما في نحو: بَيُوت «الماء البارد، والغاب من الخبز»^(٦). ونلاحظ انتقال هذا الوزن للاستعمال للتصغير في اللهجات العربية المعاصرة، ففي مصر نقول بَنُوته تصغيراً لبنت، وهي أيضاً كذلك في الجزائر^(٧). وفي سورية يقولون: حَجُوره بدلاً من حَجِير تصغيراً لحَجَر، ولَقُومه بدلاً من لَقِيمة تصغيراً للقمة، وشَقُوفه بدلاً من شَقِيفه تصغيراً لشَقْفه. وقد أورد لاندبرج أمثلة عديدة لنحو هذه الصيغ^(٨).

Brockelmann, Gründr., B.I, s. 101, 102. 255. 351

Brocuclmann, Gründr., B.I, s. 361

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع : القاموس المحيط، مادة : فرق.

(٤) السابق، مادة (قُعر) وراجع أيضاً هامش (٢)، ص ٥٩٧ من طبعة مؤسسة الرسالة.

(٥) السابق، مادة الطير، والمعجم الوسيط، مادة (طار).

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة: البيت.

Costaz, p 263, 358, Brockelmann, Gründr., B.I, s. 363

Albert Socin, s, 483

(٧) راجع :

(٨) راجع :

أما أسماء الأعلام العربية المعاصرة فقد حظيت بهذا الوزن فى الاستعمال للتصغير لإفادة التدليل والتحبب، وهذا الاستعمال الوظيفى لهذا الوزن يشيع فى كل اللهجات العربية المعاصرة. وهذا الوزن يستعمل أيضا فى بعض الأعلام العربية القديمة، ولكننا لا نستطيع الجزم بأنه استخدم قديما فى التصغير للتدليل. فمن الأعلام العربية القديمة التى وردت على هذا الوزن، نحو: عبود وهو من أعلام الذكور فى العصر الجاهلى، وقد سُمى به رجل نَوَآم، نام فى مُحْتَطبه سبع سنين، وابن عبود، أحد المحدثين^(١)، ونحو: قُرُوح، اسم أخى اسماعيل واسحاق أبى العجم^(٢)، ونحو ابن قُرُوح القيروانى الفاسى الأندلسى، من أصحاب مالك رضى الله عنه، واسمه عبدالله ابن قُرُوح^(٣). ومن أسماء النساء (بلحوق التاء المربوطة): سَلُومة بنت حُرَيْث بن زَيْد، امرأة عَدَى بن المرقاع^(٤). وفى الوثائق اليونانية العربية فى صقلية أورد F. cusa بعض أسماء الأعلام العربية على زنة فَعُول، نحو: حَمُود، وصَمُود^(٥).

وفى اللهجات العربية المعاصرة يرد هذا الوزن فى أسماء الأعلام المصغرة للتدليل مجرداً من تاء التأنيث أو بها، والتاء هنا فى كثير من الأحوال ليست للتأنيث، بل هى للمبالغة فى التدليل، والدليل على ذلك ما سنراه فى السطور التالية بورود الصيغة بها وبدونها فى بعض أسماء الأعلام للإناث، فضلاً عن ورود الصيغة مع لحوق التاء المربوطة بها مع بعض أسماء الأعلام للذكور. كما نلاحظ أحيانا أخرى لحوق الياء بهذه الصيغة فى أسماء الأعلام مبالغة أيضاً فى التدليل، كما يبدو ذلك بوضوح فى كثير من اللهجات العربية المعاصرة، خاصة اللهجة العراقية، وتارة ثالثة نلاحظ لحوق التاء المربوطة وبعدها الياء بهذه الصيغة فى أسماء الأعلام، الأمر الذى يعكس لنا طبيعة العلاقة الاجتماعية فى الخطاب بين المُسَمَّى والمُسَمَّى، وأحيانا نلاحظ تبادل هذا الوزن (فَعُول) مع أوزان أخرى فى أسماء الأعلام فى بعض اللهجات

(١) راجع: القاموس المحيط، مادة: العيد، عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ١٢٣.

(٢) راجع: القاموس المحيط، مادة: الفَرخ

(٣) راجع مقدمة ابن خلدون، ص 504

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة السَلَم.

(٥) نقلا عن :

لتأدية نفس الوظيفة اللغوية، كتبادلته مع وزن (فَعُول)، بدون تشديد العين، أو مع وزن (فَعِيل)، بكسر العين المشددة، أو مع وزن (فَعِيل)، أو مع وزن (فَعَال).

أما عن أمثلة وزنا هذا في أسماء الأعلام العربية في اللهجات المعاصرة فنلاحظها بوفرة، ففي مصر يبدو شائعاً، ويندر أن تخلو عائلة من استخدامه في التصغير للتدليل في بعض أسماء أعلامها فللذكر نحو: عَبُود^(١) مصغر عَبَد (العنصر الأول للمركب الإضافي، المضاف إلى لفظ الجلالة، أو لإحدى صفاته الحسنى)، ومن ثم فهو يرد في التصغير للتدليل نحو: عبدالله، أو عبدالفتاح، أو غير ذلك. ونحو قُدُور، وقُدُورَه، وخَسُون، وخَسُونَه تصغيراً لعبد القادر وحسن، والتاء المربوطة هنا مبالغه في التدليل وليست للتأنيث. ولإثاث نحو: زُتُوبَة، وهُتُومَة، وعَيُوشَة، وقُطُومَة، وخُدُوجَة تصغيراً للذنب، هانم، وعائشة، وفاطمة، وخديجة. وفي شمال السودان أيضاً يكثر هذا الوزن في التصغير لتدليل أسماء الأعلام، فللذكر نحو عُلُوب، وعُلُوبَة، وخَسُون، وخَسُونَه، وخُمُودَه تصغيراً لتدليل على وحسن ومحمد أو أحمد، والتاء المربوطة هنا أيضاً للمبالغة في التدليل، وليست للتأنيث. ولإثاث نحو قُطُومَة وقُطُوم تصغيراً لفاطمة، ونلاحظ هنا ورود صيغة قُطُوم بدون التاء المربوطة، الأمر الذي يشير إلى أن هذه التاء المربوطة ليست هنا للتأنيث، بل هي للمبالغة في التدليل. ونحو أُمُودَة تصغيراً لأُميرة. وفي الجزائر يشيع أيضاً هذا الوزن في التصغير للتدليل في أسماء الأعلام، فللذكر نحو: عَزُوز وعَزُوزَه، وقُدُورَة، وكُرُومَه، وعَبُود تصغيراً لعزيز، والقادر (العنصر الثاني من المركب الإضافي عبدالقادر)، والكريم (العنصر الثاني من المركب الإضافي عبدالكريم)، وعَبُد، والتاء المربوطة هنا أيضاً مبالغه في التدليل وليست للتأنيث. ولإثاث ترد أيضاً في الجزائر أسماء أعلام على زنة فَعُول بدون لحوق التاء المربوطة، أو بلحوقها، مما يؤيد وجهة نظرنا السابقة القائلة إن التاء المربوطة هنا للمبالغة في التدليل، وليست للتأنيث، كما في نحو: خُدُوج وخُدُوجَة، وقُطُوم وقُطُومَة تصغيراً لتدليل خديجة وفاطمة^(٢). وفي تونس أيضاً يستعمل هذا الوزن في التصغير لتدليل أسماء الأعلام، نحو قُدُور تصغيراً لتدليل

(١) سبق أن أشرنا إلى ورود هذا الاسم علماً للذكر في العصر الجاهلي.

Albert Socin, S. 482 - 484

(٢) راجع:

وتلطيف القادر^(١) (الجزء الثاني من المركب الإضافي عبدالقادر). وفي الأردن أيضا يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة، كما في نحو عُبُود تصغيراً لعبد، وحمُود تصغيراً لمحمد أو أحمد^(٢). وفي لهجات منطقة الخليج العربي أيضا يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، كما في البحرين نحو جَسُوم تصغيراً لتدليل جاسم، وفي قطر نحو بَدُور، وَرَشُود، وَخُلُود، وَفَطُوم تصغيراً لتدليل بدر، وراشد، وخالد، وفاطمة. وتلاحظ هنا استعمال صورة فَطُوم (بدون التاء المربوطة) تصغيراً لتدليل فاطمة، الأمر الذي يشير إلى أن التاء المربوطة الملحقة بهذا الوزن أحياناً هي للمبالغة في التدليل، وليست للتأنيث. وفي الإمارات العربية المتحدة، نحو سَلُوم، حَمُود، سَعُود، صَقُور، سَوْد تصغيراً لسالم، وحمد، وسعد، وصقر، وسند. وفي الكويت أيضا يستعمل هذا الوزن (فَعُول) لتأدية نفس الوظيفة اللغوية - مثلها مثل غيرها من لهجات دول الخليج العربي - فضلاً عن تأثير أهل الكويت بأهل العراق في استعمال صورة (فَعُولي)، بلحوق الباء مبالغة في التدليل، وهي صورة شائعة عند العراقيين، كما في نحو: حَضُوري، وَرَزُوقي، وَحَسُوني، وَجَبُوري، تصغيراً لتدليل الجبار (الجزء الثاني من المركب الإضافي عبد الجبار)، ورزق وحسن، وخضر^(٣). وفي نجد أيضا يستعمل هذا الوزن لأداء نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، نحو عُبُود، وَغَزُوز، وَصَلُوح، وَخُلُود تصغيراً لتدليل عبد، عزيز، صالح، خالد^(٤). وعند أهل اليمن أيضا يستعمل وزن (فَعُول) في تصغير التدليل لأسماء الأعلام، فللإناث نحو: فَطُوم، خَدُوج، سَمُوه، حَلُوم، زُتُوب، تصغيراً لتدليل: فاطمة، خديجة، أسماء، أحلام، زينب، وترد صورة (فَعُولَة) أيضا مع أسماء الأعلام للإناث والذكور، ولكنها أقل شيوعاً من صورة (فَعُول)، وذلك نحو فَطُومة، حَمُودَة، زُتُوبَة تصغيراً لتدليل فاطمة، ومحمد وأحمد وزينب، والتاء المربوطة هنا للمبالغة في التدليل وليست للتأنيث، كما تستعمل صورة فَعُولي (بلحوق الباء)، كما في نحو: حَمُودي «فَطُومي وَحَلُومي، تصغيراً لتدليل أحمد أو محمد، وفاطمة، وأحلام^(٥) والياء هنا مثل التاء المربوطة للمبالغة في التدليل.

(١) راجع : محمد موأعدة، عبداللطيف عبيد، ص ١١٧.

(٢) راجع : محمود عبدالله جفال، ص ١٠٦، ١١٠.

(٣) راجع لك عيسى المرادي، ص ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨.

(٤) راجع لك إبراهيم الشمان، السابق، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(٥) راجع : عبدالوهاب راجح، ص ١٧٤، ١٧٥.

ومما يؤكد لدينا أن التاء المربوطة الملحقة بمثل هذا الوزن (فَعُولُهُ) ليست للتأنيث، بل للمبالغة في التذكير، إن من الناس من يقول: حَلُمْتُ، وَقَطُمْتُ، بِجَانِبِ حَلُمْتُ وَقَطُمْتُ تصغيراً لتذكير أحلام، وفاطمة، تماماً كمن يقول حَلُمْتُ وَقَطُمْتُ بجانب حَلُمْتُهُ وَقَطُمْتُهُ تصغيراً لتذكير أحلام، وفاطمة، كما يتضح لنا أيضاً من الأمثلة السابقة أن الياء الملحقة بهذا الوزن، هي أيضاً للمبالغة في التذكير. ويبدو في العراق بوضوح استعمال صورة فَعُولِي (أي بلحوق الياء بوزن فَعُول)، كما في نحو نَصُورِي، وَشُكُورِي تصغيراً لتذكير نصر الله وشكر الله (أي تصغير الجزء الأول من المركبين الإضافيين: نصر، شكر)، وكذلك الحال مع العلمين العبريين جبرائيل وميخائيل ترد لهما صورتا جَبُورِي، بِجَانِبِ صُورِهِ جَبُور، وَمَخُولِي، بِجَانِبِ صُورَةِ مَخُول^(١). وفي سورية تشيع أيضاً صورتا (فَعُول) و(فَعُولُهُ)^(٢) في التصغير للتذكير في أسماء الأعلام، وقد ذكر فيتسشتاين أمثلة عديدة من أسماء الأعلام السورية على زنة (فَعُول) أو (فَعُولُهُ)، كما ورد لدى خير الدين الأسدي عديد من الأمثلة لذلك في لهجة حلب. فللذكر نحو عُبُودَ وَعَبُودَهُ، وَعَصُورَ وَعَصُورَهُ، وَسَلُومَ وَسَلُومَهُ، حَمُودَ وَحَمُودَهُ، وَقُدُورَ، وَأَلُوسِي، تصغيراً لتذكير عبد، وعمر، وسليمان أو سلمان ومحمد أو أحمد، وعبدالقادر (المصغر هنا هو الجزء الثاني من المركب الإضافي)، وإلياس، ولِلْإِثْنَاتِ نحو: أُمُونِ وَأُمُونُهُ، وَقَطُومَ، وَمَرُومَ تصغيراً لتذكير أمينة وفاطمة ومريم^(٣). ونلاحظ في هذه اللهجة أيضاً ما لحظناه في سوابقها من استعمال التاء المربوطة للمبالغة في التذكير وليس للتأنيث. وتستعمل الياء أيضاً في سورية لاحقة لهذا الوزن (فَعُول) في أسماء الأعلام، وهي هنا أيضاً مثل التاء المربوطة تكون للمبالغة في التذكير. وهذه الياء إما أن تلحق بالوزن مباشرة، أي: فَعُولِي، نحو عُبُودِي، وإما أن تلحق بالتاء المربوطة الملحقة بالوزن، أي: فَعُولَتِي، نحو عُبُودَتِي. والحق أن هذا التباين في صورة البنية اللغوية يعكس تبايناً في العلاقة الاجتماعية في الخطاب بين اثنين، أحدهما المُسَمَّى والثاني المُسَمَّى. فصورة عُبُودَتِي مصغر التذكير لعبد، وهي تجمع بين

praetorius, ZDMG, 57, s. 774

(١) راجع: (٢) يلاحظ هنا أن لام الكلمة تنطق بالإمالة نحو الكسر (أي Fa: ulti) وهي من سمات كثير من لهجات الشام. وقد لاحظت هذا يساعياً لكثير من الشام.

Albert Socin s. 483 - 485

موسوعة طب المقارنة، مجلد ١، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥

أداتين من أدوات المبالغة في التدليل والتحبب (وهما التاء المربوطة والياء) تكون في الخطاب بين اثنين ذوى علاقة خاصة وثيقة، كأن تكون في نداء الزوجة لزوجها، أما صورة عُبُود فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تنادى الأم ابنها المسمى عبدالله مثلا. أما صورة: عُبُودَه (أى فَعُولَه) فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تكون بين صديق وصديقه، أما صورة عُبُود (أى: فَعُول) فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها في التلطف والتحبب، كأن تكون بين جار وجاره. ومن ثم فإننا نرى أن صور التصغير المختلفة للتدليل والتحبب لمثل هذا العلم تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، ولا غرو فاللغة مرآة المجتمع، وأداته الدقيقة الناقلة لفكر ومشاعر أفرادها، وهى موظفة لتتلاءم وتتفاعل مع الصور الاجتماعية المختلفة، فهى هنا تضيف عنصرا أو أداة جديدة للصورة الأصلية للوزن مما يناسب نوع العلاقة الاجتماعية، ولذا يمكننا أن نرتب ترتيبا تصاعديا هذه الصور المختلفة للوزن الأصلية بما يلائم ويناسب نوع العلاقة الاجتماعية، كما فى نحو الأعلام: رجب، عادل، سمير:

رَجَب ← رَجُوب ← رَجُوبَه ← رَجُوبِي ← رَجُوبَتِي
عَادِل ← عَدُول ← عَدُولَه ← عَدُولِي ← عَدُولَتِي
سَمِير ← سَمُور ← سَمُورَه ← سَمُورِي ← سَمُورَتِي

ونلاحظ أحيانا تبادلا وزنا (فَعُول) فى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام العربية مع أوزان أخرى مثل فَعُول (بدون تشديد العين)، ومثل فَعِيل (بكسر العين المشددة)، ومثل فَعَال (بفتح العين المشددة). أما التبادل بين فَعُول وفَعُول فنلاحظه فى العربية الفصحى فى غير التصغير، كما فى الصفات فى نحو فَرُوق وفَرُوق (شديد الفسزج)^(١) وفى التصغير للتدليل فى أسماء الأعلام يبدو ذلك قليلا، كما فى نحو عُبُودَه وعُبُودَه تصغيرا لتدليل عُبْد فى نحو المركب الإضافى عبدالله فى سورة^(٢)، ونحو قُدُور وقُدُور تصغيرا لتدليل القادر فى المركب الإضافى عبد القادر فى الجزائر^(٣) ونحو حُمُود (بضم الفاء) عند بادية نجد، وحُمُود فى اليمن وحُمُودَه عند الحضر فى الحجاز تصغيرا لتدليل محمد أو أحمد. أما التبادل بين فَعُول وفَعِيل فى أسماء الأعلام فنلاحظه فى الجزائر، نحو عَمُوش وعَمِيش، ونحو شَتُوح وشَتِيع، ونحو

(١) راجع : القاموس المحيط، مادة: فرق.

(٢) راجع :

(٣) راجع :

جَلُوط وجَلِيط، وهذه صور مجهول مكبرها. ونحو : رَزُوق ورَزِيق تصغيرا لتدليل الرازيق في المركب الإضافي عبد الرازيق^(١١). والتبادل بين فَعُول وفَعَال في أسماء الأعلام المصغرة للتدليل كما في نحو سَلُوم وسَلَام تصغيرا لتدليل السلام في المركب الإضافي عبد السلام، وذلك نلاحظه بوضوح في الجزائر ومصر^(١٢).

أما في اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن كصفة كما في العبرية في نحو: נִיכָח לֵאמֹר «شاكُل» šakkūl ونحو: אַלּוּף «صديق، صاحب» allūf ونحو: רַחֲמִים «رحيم» rahhūm^(١٣). وفي السريانية في نحو: ܢܚܝܒܐ «نَحِيف» nahhūbā ونحو: ܡܝܬܬܐ «مَظْلَم» ammūtā ونحو: ܚܡܘܫܐ «حَامِض» hammūšā^(١٤). كما يرد هذا الوزن في غير الصفات كما في العبرية في نحو: אֲמוּד «عمود، دعامة» ammūd ونحو: אֲסֻר «خطوة» aššūr ونحو: חֲבֻרָה «كُدْمة، جُرح، رضة» habbūrā^(١٥). وفي السريانية، في نحو: ܫܒܒܘܩܐ «فرع الكرم، غصن» šabbūqā ونحو: ܐܪܘܒܐ «جماعة، لفيف» arrūbā^(١٦). واستخدم هذا الوزن أيضا للتصغير في العبرية والسريانية كما في العبرية في نحو: ܒܚܝܪ «غلام، حدث» bahhūr ونحو: ܐܪܢܒܐ «مِصْغَرُ «أَرْنَب» arnebā^(١٧)، ونحو: ܚܢܘܫܐ «خُنْزِير» hannūšā وقد انتقلت هذه الصيغة الأخيرة إلى العامية العربية هكذا: خُنُوص وهو ولد الخنزير.

وكما انتقل هذا الوزن (فَعُول) في المصغر من أعلام الأشخاص في العربية الشمالية، وبخاصة في الأعلام المعاصرة، فإن اللغة العبرية القديمة قد احتفظت به أيضا كاختصار للدلالة على التصغير للتدليل والتعليق في بعض أسماء الأعلام. وقد

(١١) راجع : Ibid, s, 484, 485

(١٢) راجع : Ibid, s, 486

(١٣) راجع : قوجمان، ص 31, 941.

(١٤) راجع :

(١٥) راجع :

قوجمان، ص 52, 235, 654.

Costaz, p. 201, 255, 108

Brockelmann, Gründr., B I, s. 363

Costaz, p. 263. 358, Brockelmann, Gründr., B.I, s. 363

Brockelmann, Gründr., BI, s. 363

(١٦) راجع

(١٧) نقلا عن :

أشار إلى ذلك كثير من المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وريشوريوس، وبروكلمان^(١). وأمثلة الأعلام العبرية القديمة التي صيغت على وزن فَعُول كثيرة، منها نحو: יֵצֶר־טָרַז azzūr، اسم علم للذكور^(٢)، وذكر ليتمان - وهو بصدد تحليله لصورة هذا العلم - أن صورته إما تكون مختصرة من العلم العبري יֵצֶר־טָרַז El'āzār^(٣)، أو من العلم العبري יֵצֶר־טָרַז * יֵצֶר־טָרַז azrī'ēl^(٤). ومن الأعلام العبرية على زنة (فَعُول) أيضا، نحو יֵצֶר־טָרַז Zakkūr، وهو اسم علم للذكور لأشخاص عديدين في العهد القديم^(٥)، ونحو: יֵצֶר־טָרַז yaddūa^(٦) ونحو: יֵצֶר־טָרַז šallūm، اسم علم للذكور، ومن تسمى به أحد ملوك مملكة اسرائيل، وأحد ملوك مملكة يهوذا^(٧). وصورة هذا العلم تذكرنا بصورة العلم العربي سَلُوم، حيث أبدلت السين العربية شينا في العبرية.

وإن ظاهرة لحرق الياء بهذا الوزن التي لحظناها في أسماء الأعلام العربية، كما في نحو عِبْرَدَى تصغيرا لتدليل عِبْد، نلمحها هنا أيضا في العبرية، في نحو العلم العبري יֵצֶר־טָרַז * יֵצֶר־טָרַז mallūhī، الوارد بجانب صورة יֵצֶר־טָרַז mallūhī، وهو اسم علم لأحمد اللاويين في زمن داود^(٨). والصورة الثانية للعلم صيغة متأخرة عن صيغة יֵצֶר־טָרַז meleh (مَلِك)، وهي مشتقة من مادة سامية مشتركة، دلالتها الأساسية: مَلِك، اسْتَحْوَذَ. فهي في الأكديّة malāku، وفي الأجرّيتية والأمورية mlk، وفي العبرية יֵצֶר־טָרַז mālah، وفي العربية الشمالية مَلِك، وفي الحبشية

(١) راجع: ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٤، ٣٥

Albert Socin s. 482

Practorius, ZDMG, 57, s. 527

Brockelmann, Gründr, B. I, s. 363

(٢) راجع على سبيل المثال: ارميا ٢٨ / ١، حزقيال ١١ / ١١، نحميا ١٨ / ١٠.

(٣) هو أحد أسماء أعلام الذكور في العهد القديم، نحو ابن هارون.

راجع: الخروج ٢٣ / ٦.

(٤) اسم علم للذكور في العهد القديم، انظر نحو: أخبار الأيام الأول ٥ / ٢٤، أخبار الأيام الثاني ٢٧ / ١٩ وراجع: ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٩.

(٥) انظر على سبيل المثال العدد ١٣ / ٤، أخبار الأيام الأول ٤ / ٢٦، ٢٧ / ٢٤، نحميا ٢ / ٣.

(٦) اسم علم للذكور، راجع: نحميا ١٠ / ٢٢.

(٧) راجع: الملوك الثاني ١٥ / ١٠، ارميا ٢٢ / ١١، أخبار الأيام الثاني ٣ / ١٥.

(٨) راجع: أخبار الأيام الأول ٦ / ٢٩، نحميا ١٠ / ٥.

malaka^(١١). ونحو اسم العلم zikkā^(١٢)، وقد أشار ليتمان إلي أن الياء الملحقة بمثل هذه الصيغة من أسماء الأعلام العبرية قد جئ بها للمبالغة في التدليل والتلطيف^(١٣). ومن عرضنا السابق لوزن فَعُول في العربية الشمالية والعبرية والسريانية يتضح لنا استخدامه في هذه اللغات في باب الصفات وغيره، كما يتضح لنا انتقاله للاستعمال للتصغير في هذه اللغات، كما يثبت لنا تحليلنا السابق لهذا الوزن استعماله في التصغير للتحبيب والتلطيف لأسماء الأشخاص في العربية الشمالية، وبخاصة في الأعلام المعاصرة منها، وفي أسماء الأعلام العبرية القديمة.

٥ - وزنا فَعُول / فَعْلُول

يشيع استعمال هذين الوزنين في اللغات السامية في الوصف بأوصاف مهينة ومزدرأة وحقيرة، وذلك بتكرار الأصل الثالث، أو الثاني، أو بتكرار كلا الأصلين. ونلاحظ فيها أيضا انتقالهما للاستعمال في التصغير للتحقير، ثم نلاحظ استعمال وزن فَعْلُول - بصفة خاصة - في التصغير للتطليح والتدليل والتحبيب في أسماء الأعلام في كثير من العاميات العربية المعاصرة.

فمن أمثلة العربية الفصحى للموصف بأوصاف مزدرأة على زنة فَعْلُول، نحو عُنْجُوف، وهو القصير متداخل الخلق، وربما وصفت به العجوز، ونحو: طُمُروس، يقال: رجل طُمُروس : كَذَّاب، ونحو: دُغْمُور، رجل دُغْمُور سئ الشئ، ونحو كُرْشُوم: قبيح الوجه، ونحو: دُغْمُوط، ونحو زُغُرُور: سئ الخلق، ونحو دُرُقُوع: جبان، ونحو: عُرْقُوب: رجل يضرب بخلفه المثل^(١٤). وقد انتقل في العربية الفصحى وزن فَعْلُول للاستعمال في التصغير للتحقير، كما في نحو : الجُمُسُوس: القصير الدميم، واللثيم الخلق والخلقُ (المذكر والمؤنث)^(١٥). ونحو الشُعُرُور، وهو مصغر الشاعر، وهو غير النابه من الشعراء، وهو فوق المتشاعر، ودون الشُوَيْر^(١٦). ونحو الهُذْلُول: التل الصغير، مسيل

Koehler, s. 527, 529, 530

Gesenius, s. 426, 428.

(٢) وإن صيغة العلم ٣ ٦ ٥ ترد علما للذكر لشخصيات عديدة في العهد القديم، راجع على سبيل المثال: الخروج ٢١ / ٢٢. أخبار الأيام الأول ١٩ / ٨، نحيا ٩ / ١١.

(٣) راجع : ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد، ج ٢، ص ١١٩٥ - ١١٩٩.

(٥) راجع : المعجم الوسيط، مادة : جَعَدَ.

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة : الشعر. وقد ورد ذكر هذه الصيغة عند ابن رشيق في الامدة.

Brockmann, Gründr., B.I, s. 366, 367

عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية، ص ١٣.

الماء الصغير، أو الرمل الرقيق، والجزء من الليل في أوله وآخره^(١). ونحو حُنْجود، وهو وعاء، كالسَّقِيْط الصغير، وقد ورد في الفصح من الشعر، ونحو عُمرُوس: اسم الحَمَل أو الجدى؛ لغة شامية. ونحو جُرْمُوز، وهو حوض صغير يتخذ للإبل، ونحو حُرْقُوص^(٢)؛ دُوْبَّة نحو الفَرَاد تَلَصَّقُ بالناس، ونحو جُغُرور: دُوْبِيَّة من أجناس الأرض، وضرب من التمر لا ينتفع به يسمى جُغُرُوراً، ونحو قُمْعُول، وهو القَعْب الصغير^(٣). وفي كثير من العاميات العربية المعاصرة يستعمل وزن فَعْلُول (بفتح الفاء) في التصغير للتحقير، كما في مصر في نحو البَعُرور، وهو الصغير من الجمال^(٤)، وفي لهجة حلب يستعمل أيضا البَعُرور، ويرى خير الدين الأسدي أنه للتلطيف من البَعُر (وهو رجيع ذوات الخف والظلف، إلا البقر الأهلى فهو «الخَثَى»^(٥)، وفي لهجة حلب أيضا الدَعْبُول (بمعنى المدعبل الصغير أو اللطيف)^(٦)، والدَهْنُون من الدهن، يقولون في حلب: ما عندو الدهنونه، يريدون: لا يملك اليسير من النعمة، أى فقير جداً^(٧). وفي العراق كذلك يرد هذا الاستعمال، نحو زَعَطُوط («الطفل الصغير» الرضيع)^(٨). وفي لبنان أيضا يستعمل هذا الوزن للتصغير، نحو دَعْبُولُه (بلحوق تاء التانيث): وهى الكتلة الصغيرة من جبن أو لبن مجفف مستدير، وتطلق أيضا على الحجرة الصغيرة المستديرة. ونحو دَعْشُورَة، دَعْرُورَة: حَجَر صغير، ونحو دَلْحوَصه: ذُرَّة، وقطعة من الملح أو السكر^(٩). وفي تونس، وشمال المغرب، تطوان وما حولها، يرد هذا الوزن

(١) راجع المعجم الوسيط، مادة هذا.

Brochermann, Gründr., B. I, s. 366

(٢) من أسماء العرب القديمة، منه اسم إحدى قبائل مازن.

راجع: الاشتقاق لابن دريد، ج١، ص ٢٠٣.

(٣) راجع: جمهرة اللغة لابن دريد، ج٢، ص ١١٩٥ - ١١٩٩.

(٤) راجع: معجم تيمور الكبير، ج١، ص ١٣١.

(٥) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٦) السابق، ج٤، ص ٥٤.

(٧) السابق، ص ٨٧.

Brochermann, Gründr., B. I, s. 366, 367

(٨) راجع:

(٩) راجع: معجم الألفاظ العامية لأتيس فريحة، ص ٥٤، ٥٥، ٥٧، ١٢٩.

أيضا في التصغير للتحقير، ولكن بإمالة أصله الأول نحو الكسر، وهذه من سمات اللهجتين. ففي تونس كما في نحو : لشلوشه (بلحوق التاء المربوطة) بمعنى: بشر، ونحو : شكشوكه بمعنى قطعة (من البطاطس). وفي لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها، نحو درْبُوج «الطبلّة الصغيرة» والصيغة مشتقة من كلمة عربية: دريج في مشيه، بمعنى دبّ، ونحو دِخشوش : حجرة صغيرة تخزن فيها لوازم البيت الشهرية أو السنوية^(١). ويتكرر كلا الأصلين، نلاحظ هذا الوزن في التصغير للتحقير في العاميات العربية المعاصرة أيضا، كما في نحو قَرْقُور «حُمَيْل (الحَمَل الصغير)» في اللهجة الدمشقية البدوية. ونحو قُسْفُوسَة (ذكرها المحيط) : بَثْرَة صغيرة تعلقو الجلد، في لبنان ومصر^(٢). وفي لبنان أيضا نحو: دَقْدوق: صغير دود القز، عود أو قضيب صغير، ومادق من الحطب والقش^(٣). ونحو بَزْبُوز (بضم فاء الوزن : فَعْلُول) بمعنى عقب السبجارة في اللهجة الدمشقية والبدوية السورية^(٤)، وترد هذه الكلمة في مصر بفتح الفاء : بَزْبُوز (فَعْلُول)، كما في نحو: بَزْبُوز الصنبور، أي طرفه.

أما في بعض اللغات السامية الأخرى فنلاحظ أيضا ورود وزن (فَعْلُول) للتعبير عن المعاني المزدراة أو الحقيرة، كما يستخدم أيضا - بصفة خاصة في الأرامية والسريانية - في التصغير للتحقير، كما هي الحال في العربية الشمالية. ومن حيث استخدامه كصفة مزدراة، كما في العبرية، في نحويאֲרָרָה שׁוֹרָה «فطيع، بشع، مروع»^(٥). ونحو : גַּבְנוּנִי «أحدب»^(٦). ويستخدم هذا الوزن

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366, 367

(١) راجع :

عبد المنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، ص ٧٧، ٧٨، ٩٠.

(٢) راجع : أنيس فريده، معجم الألفاظ العامية، ص ١٢٩.

(٣) السابق، ص ٥٥.

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366

(٤) راجع :

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 367

(٥) راجع :

قرجمان، ص 970

(٦) راجع : Ibid، قرجمان، ص 93.

للتدليل لأسماء الأعلام، نحو جعفر ومريمه تصغيراً لتدليل جعفر ومريم. ومن الأعلام اليهودية في العراق اسم شعثوع، وهي صورة للتحبب والتدليل، ويرى إبراهيم السامرائي أن اليهود قد استعاروا هذه الصيغة من العربية لمجاورتهم للعرب^(١). ونلاحظ في هذا الوزن ما لحظناه في وزن (فَعُول) من لحوق التاء المربوطة به في أعلام الذكور، نحو بَرْهُومَه وخَزَقُولَه تصغيراً لتدليل إبراهيم وحزقيال، كما لحظنا قبلاً نحو حَسُونَه وعَبُودَه، تصغيراً لتدليل حسن وعبد، وقد لاحظ ذلك قبلنا بعض المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وأشارا إلى أنها أداة للتدليل والتلطيف، وذكر ليتمان أن هذه الأداة ترد أيضاً في أسماء الأعلام النبطية والصفوية، كما ذكر أن مقطع (at) في الأكديّة يؤدي وظيفة التلطيف^(٢). ونحن بدورنا نتفق معهما فيما ذهبا إليه، ونضيف أنها (أي التاء المربوطة) في وزني فَعُول وفَعُولُوهي للمبالغة في التدليل والتلطيف، أما العنصر الأساسي في التصغير للتلطيف والتدليل في كلا الوزنين يكمن في الضم الطويل المصاحب لهذين الوزنين، وتستوي في ذلك أعلام الذكور أو الإناث، ودليلنا على ذلك استعمال الصورتين، أعني بالتاء المربوطة أو بدونها، مع الأعلام بنوعيهما للذكور والإناث، كما في نحو عُبُود وعَبُودَه، وَقَطُوم وَقَطُومَه تصغيراً لتدليل عبد وفاطمة على زينة فَعُول وفَعُولَه، ونحو بَرْهُوم وبَرْهُومَه ومَرِيومَه ومَرِيومَه تصغيراً لتدليل إبراهيم ومريم على زينة فَعُول. فالتاء المربوطة الملحقة بأسماء الأعلام في مثل هذين الوزنين (فَعُول/ فَعُولُوهي للمبالغة في التدليل والتلميح، وليست للتأنيث. ونرى أن الحال هنا يشبه ما أورده لنا ابن جني في «باب الشئ يرد مع نظيره مَوْرَدَه مع نقيضه... منها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة، نحو رجل علامة، وامرأة علامة، ورجل نَسابة، وامرأة نَسابة، ورجل هُمَزَة لُزَة وامرأة هُمَزَة لُزَة...»^(٣). ويفسر ابن جني ذلك بقوله: «إن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمانة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً...»^(٤).

(١) راجع إبراهيم السامرائي، ص ٦٥.

(٢) راجع :

ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٥٢.

(٣) راجع : الخصائص، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤) السابق ص ٢٠١، ٢٠٢.

وكما أثبتنا فى وزن (فَعُول) أنفا التبادل بينه وبين أوزان أخرى، نشبت هنا أيضا ما لاحظته ألبرت سوزين فى بحثه فى الجزائر من تبادل وزن (فَعُول) فى التصغير لتدليل بعض أسماء الأعلام مع وزن (فَعْلَال) أو (فَعْلِيل)، كما فى نحو شَلْفُوم وشَلْفَام، وسَعْيُود وسَعْيَاد، وقَعْمُور وقَعْمِير، وجَحْنُوط وجَحْنِيط^(١١). ومن اللافت لنظرنا فيما عرضناه آنفا لوزنى (فَعُول) و(فَعْلُول) استخدامهما فى العربية الشمالية (فى الفصحى والعامية) وبعض اللغات السامية الأخرى فى الأوصاف المزدراة والحقيرة، كما انتقلا إلى الاستعمال فى التصغير للتحقير والازدراء. ولما انتقل أحدهما وهو (فَعْلُول) إلى أسماء الأعلام فى العاميات العربية استعمل فى التصغير للتدليل والتحبب، الأمر الذى يؤيد وجهة نظرنا المذكورة آنفا القائلة إن المعنى الأساسى للتصغير هو التحقير فى العربية واللغات السامية، أما التدليل والتحبب فهو فرع عليه.

ثانية: التصغير بالواحق

١- لاحقة الألف والنون : (ān)

ترد في بعض اللغات السامية صيغ عديدة ترد أساساً للتعبير عن الأسماء والصفات، وهذه الصيغ تنتهي بلاحقة الألف والنون، وتقابلها لاحقة الواو والنون في بعضها الآخر، فلاحقة الألف والنون نلاحظها في العربية الشمالية، والأشورية، والأجريتية والأرامية والسريانية الشرقية، والسبئية والأثيوبية، والتيجرية، والأمهرية (في الصفات فقط كما في لهجة جفات)، أما لاحقة الواو والنون المقابلة فنلاحظها في العبرية (وإن كانت العبرية تمتلك أيضاً لاحقة الألف والنون كما سئري فيمايلي)، والسريانية الغربية (البعقوية) واللهجة السريانية المعاصرة في معلولة (بالقرب من دمشق). ثم استعملت تلك اللاحقة ومقابلها في كثير من اللغات السامية للتصغير، ونلمحها واضحة في أسماء الأعلام السامية، حيث تمثل هذه اللاحقة عنصراً من عناصر التصغير للتدليل والتحب، وهذا ما سنعرضه في السطور التالية. ففي اللغة العربية الشمالية نلاحظ وفرة من الصيغ المنتهية بلاحقة الألف والنون، التي تستعمل في الأسماء أو الصفات، وهي نحو صيغ فَعْلَان، وفَعْلَان، وفَعْلَان، وفَعْلَان، كما في نحو: طَيْرَان، وشَبَهَان، وعَلْجَان (وهما ضربان من النبت)^(١)، ونحو يَرْقَان (داء يصيب الزرع أو الإنسان)، وسَرْطَان (داء يصيب الناس والدواب)^(٢)، ونحو قَطْوَان (وهو القصير المتقارب الخطو)، ورجل رَقْبَان (أى غليظ الرقبة)، وظبي عَبْنَان (أى مسن)^(٣). ومن أمثلة صيغة فَعْلَان، كما في نحو غَضْبَان، ظَمَّان، جَوْعَان، وهي تكثر في اللهجات العربية المعاصرة، كما في نحو بَرْدَان، زَعْلَان. ومن أمثلة صيغة فَعْلَان، نحو الحُسْبَان (وهو الحساب)، والخُسْرَان، من الخسارة، والفُرْقَان، من التفريق بين الشئين، والبُطْلَان، من الباطل^(٤). ومن أمثلة صيغة فَعْلَان: عِرْفَان، إِتْيَان، نِسْيَان^(٥).

(١) راجع جمهرة اللغة لابن دريد، ج ٣، ص ١٢٣٧.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق، ص ١٢٣٧، ١٢٣٨.

(٥) لمزيد من الأمثلة راجع أيضاً:

أما في اللغات السامية الأخرى غير العربية فنلاحظ لاحقة الألف والنون تشيع منذ وقت مبكر في اللغة الآشورية، كما في نحو: *duḥānu* «ذهول، فزع»، *bušānu* «مرض عضال»، *būnānu* «شكل، هيئة»، *nādinānu* «بائع»، *šakrānu* «سكير»^(١)، *hursānu* «جبل»^(٢). وفي الأجرية أيضا نلمح النون كلاحقة لكثير من الأسماء، ويرى جوردون أنها غالبا ما تقابل لاحقة الألف والنون في بعض اللغات السامية الأخرى، كما في نحو *zbln* «مرض»، *hršn* «جبل» والآخر يقابل صيغة *hursānu* في الأكديّة^(٣). وفي الأرامية كذلك، نحو: *abdānā* «هلاك»، *amīānā* «ظلمة، ظلام»، *beṭlānā* «توقف»، *durḥān* «تذكر». وفي السريانية الشرقية، نحو *awānā* «خطأ»، *ar'ān* «دنيوى»، *re'yānā* «فكرة»، *nesyānā* «محاولة»، *garbān* «جربان»، *ar'ān* «دنيوى»، *lešānān* «ثرثار»، *gaggerān* «أقول» شره^(٤). وفي السبئية يشيع أيضا استخدام الألف والنون كلاحقة للمصادر من الأفعال المجردة والمزيدة^(٥). وفي الآثورية، نحو *reš'ān* «عمر، سن»، *erqān* «عُري»^(٦) وفي التيجرية، نحو *ter'ān* «لهفة»، *hīrān* «اختيار». وفي الأمهرية ترد الألف والنون كلاحقة فقط للصفات في لهجة جفات، وكما في نحو *tekurān* «أسود»، *nehān* «أبيض»، *Kaihan* «أحمر»، *baltietān* «امرأة مسنة»^(٧).

أما في العبرية والسريانية الغربية (اليعقوبية) واللهجة السريانية المعاصرة في معلولة فتد فيها لاحقه الواو والنون في مقابل الألف والنون في اللغات السامية الأخرى، وإن هذا التغير الصوتي الطارئ [o] < [ā]، نلحظه في نحو *qōṭel* في العبرية، و*qōṭel* في السريانية الغربية، في مقابل (قاتل) في العربية الشمالية. وهذا التغير

Ibid, s. 393

Gordon, p. 63

Ibid

Brockelmann, Gröndr., B.I, s. 390 - 394

practorius, ZDMG, 42, s. 56 - 61

Brockelmann, Gröndr., B.I, s. 390

Ibid

Ibid, 390, 392.

(١)

(٢) راجع :

(٣)

(٤) راجع :

(٥) راجع :

(٦)

(٧)

الصوتى قد لوحظ من قبل فى كنعانية نصوص تل العمارنة، وفى اللغة الفينيقية. ويرى كاله Kahle أن صائت القامص العبرى (الفتحة الطويلة) /ā/ قد تغير إلى ضمة طويلة محالة [ō] فى العبرية الفلسطينية فى نفس الوقت الذى تغير فيه فى السريانية الغربية، أي فى القرن السابع/ الثامن الميلادى^(١). والحق أننا نلاحظ أيضا التغير الصوتى: /ā/ < [ō] فى بعض اللهجات المعاصرة كما فى وادى قديشه (شمال لبنان)، وفى شمال فلسطين، وفى الجبال السورية الشمالية. ويتصل هذا التغير الصوتى أيضا بما نلاحظه فى نطق ألف التفخيم الحجازية فى كلمات، نحو صلوة، ذكوة^(٢). أما عن أمثلة صيغتنا المنتهية بالواو والنون فى العبرية، ففى الأسماء كما فى نحو:

זִכְרֹן / זִכְרָן zikkārōn/zihron «ذاكرة، تذكر، ذكرى»، זָכָר zākar «ذكرى»

«غضب، سخط»، יָצַר yāצר «أفضلية، كسب» יֵרֶבֶב erabōn «عربون،

ضمان»، وفى الصفات، أو المبالغة فيها.. كما فى نحو: אֲהָרֹן aḥārōn

«أخبر، آخر، سابق»، קִדְמוֹן qidmōn «خارجى»، יָעֹן eiyōn «الأعلى،

سام»، קַדְמוֹן qadmōn «بدائى، قديم» קִדְמוֹן qidmōn «طرف، نهائى» רִשׁוֹן rishōn

«أول، رئيسى، سابق» רִשׁוֹן rishōn^(٣). غير أن العبرية ترد فيها أيضا لاحقة

الألف والنون، ولكنها بصورة أقل من لاحقة الواو والنون، كما فى نحو זָכָר zākar

hārān، وهو اسم علم أحد أخوة إبراهيم عليه السلام^(٤)، وهو منسوب إلى الجبل. أى

الجبل^(٥)، זִמְרָן zimrān، وهو من זִמְרָן zimrān «غنى»، أى المبنى، وهو علم

للذكور فى العهد القديم^(٦)، ونحو זִמְרָן samrān (محافظ) من

זָמַר samar «حفظ، ضمان»^(٧).

Moscatti, p.51

(١) راجع:

فقه اللغات السامية، ص ٥٣، رابين، ص ١٩٢، كاتينو، ص ١٦٣

(٢) راجع: رابين، ص ٦٥.

Brockelmann, Gründr., B 1, s. 393

(٣) راجع:

تويمان، ص 100, 254, 276, 324, 811, 829.

(٤) راجع: التكوين ٢٦ / ٢٩ - ٢٩.

(٥) راجع: التكوين ٢٥ / ٢، أخبار الأيام الأول ٢٢ / ١.

وراجع أيضا: رؤوف أبو سمدة، ص ١٢، ص ١٣١، ١٣٢.

(٦) راجع: تويمان ص 961, 962.

ولم يقتصر استخدام لاحقه الألف والنون في بعض اللغات السامية، ومقابلها الواو والنون في بعضها الآخر على كونها لاحقة لبعض الأسماء، أو الصفات، بل نلاحظها تؤدي وظيفة لغوية أخرى، وهي التصغير ففي العربية الشمالية نلمح الألف والنون باقية في قليل من الأسماء لإفادة التصغير، بيد أنها تبدو بصورة أوضح كلاحقة لبعض أسماء الأعلام لإفادة التصغير للتدليل والتلميح. والحق أن سيبويه وغيره من النحاة أشاروا إلى هذه اللاحقة التي هي عندهم من الزوائد في العربية - وهم يصدده الحديث عن شواذ التصغير، أو ما يحقر على غير بناء مكبره المستعمل في الكلام - مثثلة في بعض صيغ الأسماء. نحو مُغَيْرِيَان. وَعُشْيَان، وَأُنَيْسِيَان، وَأَصِيلَان، فيقول سيبويه: «فمن ذلك قول العرب في مغرب الشمس: مُغَيْرِيَان الشمس، وفي العشي: آتيك عُشْيَاناً... (وفي) إنسان، تقول: أُنَيْسِيَان»^(١)، إلا أنه لم يصرح بأن لاحقه الألف والنون هنا لإفادة التصغير، لأنه علل المسألة بأن مُغَيْرِيَانَا مقدر على أن مكبره «مُغَيْرِيَان»، وأن عُشْيَانَا مقدر على أن مكبره عُشْيَان، وأن أَصِيلَانَا (أو أَصِيلَانَا) مقدر على أن مكبره أَصِيلَان. (النون لا ما) مقدر على أن مكبره أَصِيلَان، وأن أُنَيْسِيَانَا مقدر على أن مكبره إُنَيْسِيَان^(٢). وإن كنا نلمح جواز هذه اللاحقة للتصغير عند ابن برهان العكبري، الذي يجوز أن تكون صيغة أَصِيلَان تصغيراً لصيغة أَصِيل^(٣)، وليس أَصْلَان، مع إبدال النون من اللام، وذلك بقوله: «ويجوز أن يكون «أصيلان» تصغير «أصيل» غير في حال تحقيره عما كان عليه مكبره، وأبدلت النون من اللام، كما قالوا في «لعلنا»: «لعلنا»^(٤).

ونحن إذا أنعمنا النظر في جذر (أ. ن. س) في العربية ومقابلاته في أخواتها السامية نرجع على الفور استعمال الألف والنون في نحو إنسان للتصغير، وفي نحو أنيسيان للمبالغة في التصغير. ففي الأكديّة: nišu، وفي الأجريةّة: nsm (مع ميم

(١) راجع: سيبويه، ج٣، ص ٢٨٤، ٤٢٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) راجع: المعجم الكبير، ج١، ص ٢٣٨.

(٤) راجع: شرح اللع، ج٢، ص ٦٦٩.

ومن المعانى القديمة للصيغة العبرية الواردة فى العهد القديم: إنسان العيين (الحدقة)^(١)، كما تعنى بلغة ود أو ازدراء «رُجيلا» مصغر رجل^(٢). وسبقنا تولدكه، وروتسكه، وبارث فقابلوا صيغة (tsōn) العبرية بصيغة (إنسان) العربية، ويرى بارث أن لاحقه الواو والنون فى الصيغة العبرية هى نفسها الموجودة فى السريانية للتصغير^(٣). ومن المعطيات السابقة نرى أن صيغة (إنسان) فى العربية صيغة مصغرة بالألف والنون، مكبرها إنس، ودللتنا على ذلك: أ - المعانى التى تدل عليها صيغة إنسان فى العربية. ب - الصيغة العبرية المناظرة بلاحة الواو والنون التى تفيد التصغير، والتى تدل على معان شبيهة:

إذا كان هذا هو تفسير (إنسان) فماذا نقول فى صيغة (أُنَيْسِيَان) التى وردت فى كتب النحو والصرف على أنها تصغير لإنسان؟ تورد لنا المعاجم العربية أن صيغة إُنَيْسَى نسبة إلى الإنس، أو هى الواحد منه، وأنها تجمع على: أناسى، وأناسى، وأناسيَّة (بالتخفيف)، وأناس^(٤)، وهناك قراءة بتخفيف الباء، وهى قراءة يحيى بن الحارث فى قوله تعالى: «وَنُصَيِّبُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأُنَاسِيَّ كَثِيرًا» (الفرقان ٤٩)، أى أنه قد قرئ بتشديد الباء أو تخفيفها^(٥). ولما كان من صيغ جمع إُنَيْسَى (مفرد الإنس) ما هو مخفف الباء: أناسى، وأناسيَّة، فضلا عن قراءة يحيى بن الحارث بالتخفيف فى الآية السابقة، فيمكننا - استناداً إلى ذلك - أن نفترض صيغة مخففة الباء فى المفرد، أى (إُنَيْسَى). وإذا صغرنا صيغة إُنَيْسَى تصغيراً قياسياً بصيغة (فُعَيْل)، قلنا (أُنَيْسَى). وإذا بالغنا فى تصغير هذه الأخيرة بنط سماعى للتصغير

(١) راجع الثنية ٣٢ / ١٠، والأمثال ٧ / ٢.

(٢) راجع: ١٠٨٧ لكولنجر، ١٠٨٧ لكولنجر، ٨٤.

(٣) نقلا عن Gesenius, s. 33.

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة الإنس، المعجم الكبير، ج ١، ص ٥٤٩، ٥٥٠.

(٥) السابق نفسه.

بلاحقة الألف والنون، قلنا (أُنَيْسِيَان)، وهى ضالتنا المنشودة التى أوردتها لنا كتب النحو والصرف على أنها تصغير إنسان. وهى أيضاً التى اعتبرها سيبويه وغيره من شواذ التصغير، وذلك لاعتبارهم الألف والنون هنا زائدين، ولعدم إقرارهم بأداء الألف والنون لوظيفة التصغير. ثم أخذ سيبويه يؤول مكبرا لها غير موجود فى الاستعمال ليمكنه ذلك من تطبيق قاعدته فى التصغير، فيقول إن: «أُنَيْسِيَاناً مقدر على أن مكبره إُنَيْسِيَان»^(١). وبناء على ما توصلنا إليه فى تفسير صيغة (أُنَيْسِيَان) يمكننا أن نفسر بسهولة صيغ: مُعْزِيَان، عُشْيَان، أُصِيلَان، لا على أنها من شواذ التصغير كما قال سيبويه وغيره من النحاة، بل على أنها مبالغة فى التصغير بنمط سماعى وهو لاحقة الألف والنون، التى لحقت بصيغة مصغرة تصغيرا قياسيا. ومن ثم فإن مُعْزِيَاناً (مُعْزِيَب + ان) مبالغة فى تصغير مُعْزِيَب، وعُشْيَاناً (عُشْي + ان) مبالغة فى تصغير عُشْي، وأُصِيلَاناً (أُصِيل + ان) مبالغة فى تصغير أُصِيل (جمع أُصِيل)، لا تصغير أُصِيل أو أُصْلَان كما ذهب العُكْبَرى.

ومن صيغ الأسماء القليلة فى العربية المحتوية على هذه اللاحقة لإنادة التصغير، نحو: الحُلَان، أو الحُلَام، بالنون والميم، وهو الجدى يوجد فى بطن أمه، أو هو صفار الغنم^(٢). ونحو العُثْمَان: فَرَخُ الحُبَارَى، فَرَخُ الثُعْبَان^(٣). وقد أشار بروكلمان - نقلا عن الدميرى - وتبعه فى ذلك موسكاتى إلى أن صيغة (عَقْرَبَان)، بفتح العين، تعنى: أبو مقص، وهو فى الأصل عقرب صغير^(٤)، ولكننى يرجوعى إلى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى الذى استند إليه بروكلمان

(١) راجع: سيبويه، ج٣، ص ٤٢٥.

(٢) راجع: الدميرى، ج١، ص ٣٤٧، القاموس المحيط، مادة (حَل).

(٣) راجع: السابق، مادة (عَقْم).

(٤) راجع:

لم أجد سوى صيغة عُقْرِيَان، بضم العين، وهو ذكر العُقْرَب، أو هو من الدواب ذات الأرجل الطوال، والتي ذنبها ليس كذنب العقارب.^(١) ومن المحتمل أن ما قصده بروكلمان وموسكاتى هو المعنى الثانى، ويدلنا على ذلك ورود هذه الصيغة (عُقْرِيَان) بضم العين، عند الجاحظ أيضا، وجلأها عبدالسلام هارون بأنها تعنى ذكر العقارب، أو هى دويبة صفراء طويلة كثيرة القوائم تسمى فى مصر (أم أربعة وأربعين).^(٢) ويوافق هذا المعنى أيضا ما أورده القاموس المحيط من أن العُقْرِيَان (بالضم)، ويشدد: «دَحَالُ الأُذُن، والعقرب أو الذكر (منه)».^(٣)

أما فى بعض أسماء الأعلام العربية القديمة^(٤) والمعاصرة فإننا نلاحظ بوضوح لاحقة الألف والنون لإفادة التصغير للتدليل أو التحبيب، وهى بذلك إما أن تكون بمفردها لأداء هذه الوظيفة اللغوية، أو تكون لاحقة لأعلام مصغرة تصغيراً قياسياً، فتكون بذلك مبالغة فى تصغير العلم. أما كونها مفردة لإفادة التصغير مع بعض الأعلام العربية، فمن الأعلام العربية القديمة: عُثْمَان، وهو قَرْخُ العُبَّارِى أو الثُعْبَان، وقد سُمى به عشرون صحابياً،^(٥) منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه. ومن اللافت لانتباهنا- بالنظرة المتأنية فى كتاب الجمهرة لابن دريد- ورود أمثلة عديدة لصيغتين متجاورتين لعلم بعينه مشتقتين من مادة واحدة، إحداهما مصغرة تصغيراً قياسياً، والأخرى على زنة فَعْلَان، أو فَعْلَان، أو فِعْلَان (أى بفتح الفاء أو ضمها أو كسرها) وقد أوحى لنا هذه المصاحبة الاشتراك الوظيفى للصيغتين (أى المصغرة تصغيراً قياسياً، وتلك التى ألحق بها الألف والنون)، ومن ثم فنحن أمام نوعين من التصغير: تصغير قياسى تمثله الصيغة الأولى، وتصغير سماعى تمثله الصيغة الثانية. ومن أمثلة ذلك: نحو: الدَّحْمُ: الدفع الشديد، وبه سُمى الرجل دَحْمَانٌ ودَحِيمًا^(٦) ونحو:

(١) راجع: الديميرى، ج٢، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) راجع: كتاب الحيوان للجاحظ، ج٤، ص ٢٥٩، وهامش ٧ من نفس الصفحة.

(٣) راجع: القاموس المحيط، مادة (عُقْرَب).

(٤) ترد أيضاً هذه اللاحقة فى كثير من أسماء الأعلام والأماكن، وقد ذكر ابن دريد كثيراً منها، نحو: رَذْقَان، شَذْرَان، خَفْدَان، رَذْمَان، ولكننا نهتم هنا بالدرجة الأولى بأسماء أعلام الأشخاص.

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة: عَقْم.

(٦) راجع جمهرة اللغة، ج١، ص ٥٠٦.

«الدُّغْمَة: لون، من قولهم: فرس أَدَغُمُ، ... وقد سمت العرب دُغْمَان ودُغَيْمًا»^(١). ونحو: «دَقِمْتُ فَمَ الرجل أَدَقِمَهُ دَقَمًا ودَقُومًا، إذا هتمته ... وقد سمت العرب دُقَيْمًا ودُقْمَان»^(٢). ونحو: «ذَهَلْ عن الشيء يَذْهَلُ ذَهَلًا، وذَهَلْ أيضًا يَذْهَلُ، إذا سلا عنه ونسيه، فهو ذاهل... وقد سمت العرب ذُهَيْلًا وذُهْلَان»^(٣). ونحو: «الرُّدُحُ من قولهم: رَدَحْتُ البيت بالطين أردَحه رَدَحًا، وأَرَدَحْتُهُ إرداحًا، لغتان فصيحتان، إذا كاثفت عليه الطين ... وقد سمت العرب رُدَيْحًا ورَدَحَان»^(٤). ونحو: «الرُّعَام، وهو مخاط الخيل والشاة الرُعوم: التي يسيل مخاطها ... وقد سمت العرب رَعُومًا ورَعْمَان ورُعَيْمًا»^(٥). ونحو: «الزَّرْع: كل ما زرعه من نبت أو بقل ... وقد سمت العرب زَرَعَه وزَرَيْعًا وزَرَعَان»^(٦). ونحو: «السُّحْمَة: السواد، رجل أَسْحَمُ وامرأة سَحْمَاء ... وقد سمت العرب سَحَيْمًا وسُحْمَان»^(٧). ونحو: «السَّلَك: الخيط الذي يُغزل والجمع سلوك ... وقد سمت العرب سُلَيْكًا وسِلْكَان»^(٨). ونحو: «السَّمْع: سَمِعَ بين الذنب والضَّبع، وقد سمت العرب سُمَيْعًا وسِمْعَان»^(٩). ونحو: «الشُّقْرَة في الإنسان: حُمْرة تعلو البياض، والشُّقْرَة في الخيل: حُمْرة صافية يحمر معها السَّبَب المَعْرُفَة والناصية، ... وقد سمت العرب شُقْرَان وشُقَيْرًا»^(١٠). أما في اللهجات العربية المعاصرة فتزد أيضًا هذه اللاحقة لتصفير التدليل والتحبب في أسماء الأعلام، وهي شائعة عند بادية نجد، كما في نحو شِبْلَان تصفيرا لشبل، وجِرْوَان تصفيرا لجرو، وضِبْعَان تصفيرا لضبع، وغِزْلَان تصفيرا

(١) السابق، ج ٢، ص ٦٧.

(٢) السابق، ص ٦٧.

(٣) السابق، ص ٧٠.

(٤) السابق، ج ١، ص ٥٠٢.

(٥) السابق، ج ٢، ص ٧٧١.

(٦) السابق، ص ٧٠٥.

(٧) السابق، ج ١، ص ٥٣٥.

(٨) السابق، ج ٢، ص ٨٥٤.

(٩) السابق، ص ٨٤٢.

(١٠) السابق، ص ٧٣٠.

لغزال^(١). وفي قطر أيضا نلاحظ هذه اللاحقة في تصغير التدليل للأعلام، كما في نحو تصغير خالد على خلدان أو خلّود (على زنة فُعُول)^(٢).

أما عن ورود الألف واللام كلاحقة لأسماء أعلام مصفرة تصغيراً قياسياً، ثم كونها بذلك مبالغة في التصغير، فنلاحظه ممثلاً في أعلام عربية قديمة ومعاصرة. فمن الأعلام القديمة نُعَيْمان، والعلم بهذه الصيغة يحتوى على نوعين للتصغير، أولهما قياسى وهو نُعَيْم على زنة (فُعَيْل)، والثانى سماعى بلاحقة الألف والنون. ويتضح لنا ذلك من عبارة القاموس المحيط: «... وَنُعَيْم كَزَيْبَر: ستة عشر صحابياً، وَنُعَيْمان مصفراً»^(٣) وممن سُمى بذلك ابن عمرو، وهو أحد الأنصار، وكان مزاحاً يضحك النبى صلى الله عليه وسلم كثيراً.^(٤) وربما يكون من هذا النمط من الصيغ أيضاً صنف من الذُر، ورد عند الجاحظ، وهو (العُقَيْمان) ودلّل عليه بيت ابن نجيم:

سلط الله فازراً وعُقَيْماناً
نَ فجازاهم بدارٍ شطون

وهو «النمل الطويل القوائم، يكون في المقابر والخرابات»^(٥)، وأشار بروكلمان إلى أن من أسماء الخيل في الصحراء العربية السورية: كُحَيْلان، وعُبَيْان.^(٦) ويشيع هذا النمط من الصيغ المصفرة تصغيراً مبالغاً فيه في الأعلام العربية المعاصرة عند بادية نجد، كما في نحو عبيدان مبالغة في تصغير عُبْد، وحَمِيدان مبالغة في تصغير حَمْد، ونِخِيلان مبالغة في تصغير نخل، وسَعِيدان مبالغة في تصغير سعد، وفِهِيدان مبالغة في تصغير فهد، وعَيْنِزان مبالغة في تصغير عنز...^(٧) ونلاحظ في نطق مثل هذه الصيغ أن فاء المصغر تنطق بالإمالة نحو الكسر بتأثير اللهجة النجدية المعاصرة وهو ما لاحظناه في أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة، ويستتبع ذلك إمالة

(١) راجع: ليمان، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول، ص ١٣-١٥.

(٢) راجع: عيسى المرادى، ص ١٣٢.

(٣) راجع القاموس المحيط، مادة (النعم).

(٤) السابق نفسه، وراجع أيضاً: الإصابة ٥٦٩/٣.

(٥) راجع: كتاب الحيوان للجاحظ، ج ١، ص ١٣، القاموس المحيط، مادة (العُقَيْ).

(٦) راجع: Brockelmann, Gründr., B.I, S. 394.

(٧) سبق أن أشار ليمان إلى مثل هذا النمط من الصيغ المصفرة، وذكر أنه مضاعفة في التصغير، أو تصغير

التصغير، ومثل له كما في نحو: تويسان تصغيراً لتيس.
راجع: ليمان، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول، ص ١٥.

عين الاسم نحو الكسر، وذلك بفعل المخالفة التقديمية، إذ خولفت فتحة عين الاسم إلى الكسرة المحالة بتأثير الكسر الصال السابق في فاء الاسم، فنطق نحو صيغة عبيدان، هكذا ebedān بدلا من عُبَيْدَان، ونحو صيغة حميدان هكذا hemedān بدلا من حُمَيْدَان.

وليست العربية الشمالية فقط هي التي تستخدم الألف والنون كلاحقة للتصغير، فضلا عن استخداماتهما الأخرى في الأسماء والصفات، فالأكديّة أيضا يرد فيها هذا الاستخدام لهذه اللاحقة، كما في نحو: mīrānu «الصفير من الحيوان»^(١) وفي اللغة الأجرية شيع ورود النون^(٢) كلاحقة في أسماء الأعلام كما في نحو اسم العلم n^m وهو منقول عن اسم المصدر n^m «سحر، جمال، فتنة»^(٣)، ونحو trn وهو منقول عن اسم الإله tar وهو هنا إله ذكر مثل tr في العربية الجنوبية القديمة،^(٤) وترد صيغة trn^٤ (بالنون) بجانب صيغة tr^٥ (بياء النسب)، ويبدو هنا أن بياء النسب استخدمت كأداة للتدليل في الاسم كما لحظناها قبلا في العربية والعبرية. ونحو: bn y^{rn} وهو من أسماء الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، وصيغة y^{rn} منقولة عن الاسم y^r «غابة»، وهو يقابل العلم العبري עֵד * יד * yā'ir^(٦)، ومادة هذا الاسم سامية مشتركة.^(٧) وكثيرا ما نلاحظ في الأعلام الأجرية وجود صيغتين لنفس العلم، واحدة بدون النون، والأخرى بها وكان هذه الظاهرة إشارة إلى وجود صيغتين للعلم، إحداهما مصغرة، والأخرى مكبرة، كما في نحو اسم العلم bn hdi بجانب hdi، وهو

(١) راجع: Moscati, p: 82

(٢) وهي المقابلة للألف والنون في لغات سامية أخرى مثل العربية الشمالية.

(٣) راجع: Gordon, P. 63, 445.

(٤) يقابل ذلك صيغة trn في عشتروت، الواردة جمعا لـ trn في العهد القديم، وهي عشتروت في بلاد الرافدين، وهي إلهة البكارة والخسوف، وهي ترد في الروايات السامية الدينية مع الإلهة عنت بجانب بعل، وهو العنصر المذكور في مجموعة آلهة الدورة النباتية.

راجع: Gesenius, s. 627، الحضارات السامية، ص ١٢٨.

(٥) راجع: Gordon, P. 63, 462, 463.

(٦) راجع: أخبار الأيام الأول ٥/٢٠ وقارن ذلك بصيغة العلم العبري עֵד * יד * yā'ir، في صموئيل الثاني ١٩/٢١.

(٧) نهى في العربية الشمالية: وعر، وفي الأكديّة a^{ru}، وفي العبرية עֵד * יד * yā'ir «غابة».

راجع: Gesenius, S. 308.

منقول عن hdī المقابلة לִדְיָה^(١) ḥadāš «جديد» فى العبرية ونحو اسم العلم : arsw
بجانب arswنحو bd بجانب bdn ؟ ونحو bn šps بجانب bn špš.^(٢)

أما فى العبرية، والأرامية الغربية (اليعقوبية) والسريانية فى معلولة،
والمندعية فتستخدم الواو والنون كلاحقه للتصغير فى مقابل الألف والنون فى اللغات
السامية المذكورة آنفا. ففى العبرية كما فى نحو בֶּן נָח tsōn «نوح»، أو
בְּנוֹת (العين أو إنسانها)، مصغر בֶּן נָח tsā «رَجُل»^(٣)، sahārōnīm «أهلة»
مصغر סַהָרִים sahar «قمر، هلال»^(٤)، yehūdōn «كنية استهانة
باليهودى»، أى هى تصغير تحقير لكلمة יְהוּד yehūd «تهريد، إدخال شخص

إلى الدين اليهودى»^(٥) ونحو אִפּוֹן apōn «طائرة ورقية» مصغر יָדוֹת yē-

אִפּוֹן apōn «طيار، طائر»^(٦). وفى السريانية الغربية نحو ܐܦܝܢ apōn «كتاب»، ونحو :
ܐܒܢܐ abōnā «كُتَيْب» مصغر ܐܒܢܐ abōnā «ابن»، ونحو :

ܒܪܐܢܐ berōnā «بُنَى» مصغر ܒܪܐܢܐ bar «ابن»^(٧) وفى المندعية نحو:

ܒܝܝܬܐ bezzōnā «شَقِيقٌ»، ونحو ܕܝܪܩܘܢܐ dirdeqōnā «الصغار من الأطفال»^(٨) وفى العبرية تلحظ
عدد غير قليل من أسماء أعلام الأشخاص أو الأماكن، وقد لحقت بها الواو والنون،
ونرى فى بعضها إمكانية أن تكون للتصغير، وفى بعضها الآخر يتعذر علينا الجزم
بذلك. فمن أعلام الأشخاص نرى ܐܝܡܢܐ imōn «أيمان» وهو أحد أعلام الذكور
المذكورين فى العهد القديم،^(٩) وهو مشتق من ܐܝܡܢ imōn «شمس»، ويرى

(١) راجع: Gordon, P. 63, 462, 395.

(٢) Ibid.

(٣) Gesenius, s. 33.

وراجع أيضا حديثنا الطويل عن صيغة انسان ومقابلها العبرى فى السطور السابقة.

(٤) راجع: اشعيا، ١٨/٣.

راجع أيضا: Moscati, p. 82. Brockelmann, Gründr, B.I, s. 394.

(٥) راجع: ܐܒܢܐ ܕܢܚܝܐ abōnā d-nahyā «ابن نوح» ٩٤٢.

(٦) راجع: قرطبان، ص 662.

(٧) Costaz, p. 36, 37, 165.

(٨) Brockelmann, Gründr, B.I, s. 393.

(٩) راجع: القضاة ١٣/٢٤.

نولذلك إمكانية أن يكون مصغرا لـ **šmšn** ، أى «شُمس» ، ويرى أن الأصل فى صيغة العلم بفتح فائه: **šmšn** ^(١) وتكتب الصيغة المقابلة لصيغة هذا العلم فى البابلية هكذا: **šmšānu** ^(٢) ، أى بلاحقة الألف والنون.

ومن الأعلام العبرية المشهورة المنتهية بالواو والنون: הַרְוֹן הַרְוֹן (٢) הַרְוֹן وهو الكاهن الأكبر، أخو موسى كليم الله عليه السلام، وهو الدخيل في العبرية عن طريق اللهجة الفلسطينية المسيحية بصيغة هارون. (٤) ولم تذكر لنا نصوص العهد القديم تفسيراً لصيغة هذا العلم. ومن اللغويين من أشار إلى أن اشتقاقه اللغوي غير معروف، وربما تكون مادة har 'مصرية الأصل'، (٥) غير أن بعض اللغويين من أصحاب المعاجم قد تناولوا تفسيره استناداً إلى اللغة العبرية، وتباينت تفسيراتهم على ثلاثة أوجه: (٦) الوجه الأول يذهب إلى أن صيغة العلم مشتقة من المادة العبرية הַרְוֹן הַרְוֹן הַרְوֹן وهي تقابل في العربية: أَرِنَ ، بكسر العين، أي: خَفَّ، نَشِطَ، مَرَحَ، فيكون معنى الصيغة: الخفيف النَّزَقُ، وتكون الألف في «أهارون» أصلية، والهاء زائدة. والوجه الثاني يرى أن الصيغة مشتقة من הַרְוֹן הַרְוֹן הַרְوֹן الذي إن أسند إلى المرأة، أي הַרְוֹן הַרְوֹן הַרְوֹן يكون معناه: حَبَلَتْ، (٧) وإن أسند إلى فاعل ذكر يكون معناه: فُكِّرَ وقُدِّرَ، فيصير معنى الصيغة بذلك: الفِكْرُ المَكْبَرُ. أما الوجه الثالث فيذهب إلى أن الصيغة مشتقة من جذر عبري مِمَات، وهو הַרְוֹן הַרְوֹן הַרְوֹן ، ومنه صيغة הַרְوֹן הַרְوֹן הַרְوֹن ، وتعني المتكبر والمتعجب، (٨) ويفترضون أن הַרְوֹن הַרְوֹن הַרְوֹن بمعنى: علا، ومنه صيغة הַרְוֹן הַרְوֹن הַרְوֹن (أهارون) مزيدة بالواو والنون على الفاعلية، فتصير بذلك הַרְוֹן הַרְوֹن הַרְوֹن הַרְوֹن ، ثم يؤولونها بحذف الياء البائدة إلى הַרְوֹن הַרְوֹن הַרְوֹن הַרְوֹن ، ثم تضاف ألف التحلية، فتصبح الصيغة: הַרְוֹן הַרְوֹن הַרְوֹن הַרְوֹن ، وهي الموجودة في العهد القديم. (٩) فيصير معنى الصيغة بذلك: عُلِيَ أَوْ مُتَعَال.

(١) راجع: Nöld. Bs, s 105, n. 2.

(٢) راجع: Gesenius, s. 849, 850.

(٣) راجع: الخروج ١٤/٤، ٢٠/٦، التثنية ١٠/٦.

(4) راجع: Jeffery, P. 283, 284.

.Ibid (c)

(٦) نعرض هذه الأوجه الثلاثة بتصرف، نقلاً عن: رؤوف أبو سعده، ج٢، ص٢٩، ٣٠.

(7) רַחֵם יִגְבֵּר נְשִׁוֵּנוֹ כִּדְדֵּנוּ שָׁרָה ע' 579.

(٨) السابق، ٢٢٢ سل' ١٢٤

(٩) راجع على سبيل المثال: الخروج ١٤/٤، التثنية ١٠/٦.

ويرفض رؤوف أبو سعده الوجوه الثلاثة السابقة في تفسير صيغة هذا العلم، ويفسر الصيغة استناداً إلى منهجه الجديد المبتكر في تفسير العلم الأعجمي في القرآن، الذي من أدواته ملاحظته المتأنية لتفسير القرآن أعلامه الأعجمية بإيراد معناها على التجاور في ثنايا الآية المذكور فيها العلم الأعجمي، وقد وجد ذلك مطرداً في كل القرآن.^(١) ويقول إن: «القرآن لا يفسر على منهجنا في هذا الكتاب الاسم هارون بأى من هذه المعاني الثلاثة... وإنما هو يجانسه على معنى القوة والشدة في مثل قوله عز وجل على لسان موسى: «وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي. هَرُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» (طه ٢٩-٣١)، «وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَفْضَعُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ. قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ» (القصص ٣٤-٣٥)» «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً» (الفرقان ٣٥)،^(٢) ويستنتج من ذلك أن هذه المجانسات القرآنية على الاسم «هارون» والتي تحدد علة استنصار موسى بأخيه، لا تخرج عن معنيين: الفصاحة واللسن، وأيضاً القوة والشدة، فشدد أزره، وشدد عضده، يعني قواه... أما تفسير «هارون» على معنى الفصاحة واللسن، فهو مردود بامتناع تأصيله على أحرف «هارون» في العبرية. وأما تفسيره على معاني القوة والشدة والوزر، فهو سلس قريب،^(٣) ومن ثم يرى أنه «من هار [הַר] العبرية بمعنى «جبل» زيد بالواو، والنون إما على الصفة المشبهة... وإما على التصغير تودداً وتحبباً، فهو «جُبِيلُ»، وأما الألف الملتصقة بهذا الاسم في العبرية «أهارون» فهي زائدة»^(٤)، وقد اصطلح على تسميتها بمصطلح «ألف التحلية» ترجمة للمصطلح الإنجليزي Aleph Prosthetic، وهي تضاف إلى أوائل بعض الأسماء في العبرية، ولا تؤدي إلى زيادة معنى.^(٥)

ومن الأعلام الأعجمية في القرآن (سُلَيْمَانُ)، وهو اسم نبي الله ابن داود عليهما السلام، وصيغة هذا العلم وردت في عبرية العهد القديم بدون النون هكذا (לְסֻלִּמָן) Setomō^(٦) وقد حذفت النون هنا طلباً للخفة، أى أن الأصل في الصيغة لحقوق النون

(١) راجع: رؤوف أبو سعده، ج١، ص ٤٠.

(٢) السابق: ج٢، ص ٣١.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: السابق، ج١، ص ١٣١.

(٦) راجع: صموئيل الثاني ٤/٥، ٢٤/١٢، الملوك الأول ٢-١١، الأمثال ١/١...

بها، ويدلنا على ذلك ورود الصيغة بالنون في السريانية: **ܣܠܡܢܐ** *Ṣelēmōn* (١). كما ترد بغير النون أيضا في السريانية: **ܣܠܡܐ** *Ṣelēmō* (٢) وترد بالنون في أليونانية: *Solomon* (٣)، وفي الحبشية أيضا: **ሪ ሳሎሙን** *Salomōn* (٤)، ونلاحظ هنا إبدال السين من الشين، وهذا مطرد في الرسم اليوناني لصيغ العهد القديم المحتوية على الشين، لأن اليونان لا ينطقون الشين. (٥) وإن صيغة هذا العلم تعود إلى مادة سامية مشتركة، فهي في العبرية **שָׁלוֹם** *Šālam* المقابلة في المعنى لمادة: **سَلِمَ** العربية، ومن مشتقات هذه المادة في العبرية: **שָׁלוֹם** *Šālōm*، وهي على زنة المصدر وتعني: السلام، والأمان، والسُّلْم، (٦) وفي العربية **السُّلْم** (بالفتح والكسر): المُسَالِم، والصِّلْع، والسلام، والاستسلام، (٧) ومن ثم فإننا نرى أن صيغة العلم في العبرية مشتقة من **שָׁלוֹם** *Šālōm*، وصيغة العلم في العربية مشتقة من **السُّلْم**، وكلاهما بمعنى واحد. وقد تصدى رؤوف أبوسعدة - وفقا لمنهجه الجديد في تفسير الأعلام الأعجمية الواردة في القرآن الكريم- إلى تفسير اسم العلم **سُلَيْمَان**، فذكر أن **شَلُومُو** (شَلُومُون)، على التصغير من «شَلُوم» العبري الصفة لا المصدر... فهو مُصَغَّر «شَلُوم» يعني السُّلْم أو سَلْمَان على الصفة، إن صَفَرْت «شَلُوم» قلت «شَلُومُون» وإن صَفَرْت «سَلْمَان» قلت «سَلْمَان» (٨)، ويستشهد بما ورد في القرآن الكريم ليدرك المعنى المخصوص الذي يفهم من القرآن الكريم من صيغة هذا العلم من بين المعاني المختلفة لمادة (سَلْم) فيورد قوله تعالى في شأن بلقيس ملكة سبأ: «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنَّ أَلْفَى إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ» (النمل ٢٩-٣١)، فالمعنى هنا أي «جيتوني سَلْمًا مُسَالِمِينَ» (٩) ولإثبات هذا المعنى المقصود من نصوص العهد القديم، يستأنس رؤوف أبوسعدة بقصة النبي داود عليه السلام مع (بثشيع) امرأة ضابطه (أوريا الحثي) (١٠)، التي زنا بها وزوجها في القتال،

(١) راجع: Jeffery, P. 178.

(٢) راجع: Costaz, P. 419.

(٣) راجع: رؤوف أبوسعدة، ج١، ص ١١٦.

(٤) راجع: رؤوف أبوسعدة، ج١، ص ١١٦.

(٥) راجع: قوجمان ص 948، 952.

(٦) راجع القاموس المحيط، مادة: (السُّلْم)، المعجم الوسيط، مادة: (سَلْم).

(٧) راجع: رؤوف أبوسعدة، ج٢، ص ١٦٢.

(٨) السابق، ص ١٦١.

(٩) السابق، ص ١٦٢، ١٦٣.

وراجع: صونيل الثاني ١١/٤، ١١/١١، ١٢/١١، ١١/١١، ١٥/١٢، ٢٣-٢٥.

ثم غفر له الله إثمه بعد ذلك، وذلك ليدل على أن صيغة العلم לִלְעוֹם Selomō قد جى، بها على التصغير للتعب والتودد (بلاحقة الواو والنون)، وكأنما قد كان مولد سليمان لداود علامة على السلم والسلام مع الله عز وجل الذى غفر له ما فعل^(١).

ونحن نتفق مع منهج رؤوف أبو سعده الجديد فى تفسير الأعلام الأعجمية الواردة فى القرآن الكريم، ونراه فتحاً من الله سبحانه وتعالى عليه، وقد أوصله إلى معرفة المعنى المخصوص لصيغة هذا العلم، فضلاً عن معرفة بنيته. وإن كنا لا نوافقه على أن صيغة (سُلَيْمَان) الواردة فى القرآن الكريم هى تصغير لسُلْمَان، بل نرى أنها مبالغة فى تصغير (السُّلْم) المقابل لصيغة לִלְעוֹם Salom، أما الصيغة العربية المقابلة للصيغة العبرية Selomōn (على أساس أن النون أصلية، ولكنها حذفت طلباً للخفة) فهى صيغة (سُلْمَان)، وهى ليست على الصفة كما ذكر رؤوف أبو سعده، بل هى على التصغير، أى أن (سُلْمَان) مصغر السُّلْم. وإن كنا لا ننكر أن لاحقة الألف والنون تأتى للدلالة على الصفة، بل وتأتى أحياناً مع الأسماء المجردة، وقد أشرنا إلى ذلك فى سطور سابقة من دراستنا هذه، ولكننا لا نراها فى صيغة هذا العلم بالذات للدلالة على الصفة، بل هى هنا لإفادة التصغير، ودليلنا على ذلك ما يلى:

١- أثبتنا فى السطور السابقة أن لاحقة الألف والنون فى العربية وفى لغات سامية أخرى مثل الآشورية والآرامية، تأتى لإفادة التصغير أيضاً، وخاصة مع أسماء الأعلام، ويحذفها لأداء نفس الوظيفة لاحقة الواو والنون فى لغات سامية أخرى مثل العبرية. ٢- يرد من نفس مادة هذا العلم فى العربية ما يشير إلى أداء لاحقة الألف والنون للتصغير، وذلك فى: «أبو سُلْمَان دُوَيْبَةُ مِثْلُ الْجُعَلِ»^(٢). ٣- الصيغتان الأخريان غير (صيغة (سُلْمَان) العربية) المقابلتان للصيغة العبرية، هما الصيغة اليونانية solomon، والصيغة الحبشية salomōn، أى أن كليهما تصغير وليستا مبالغة فى التصغير. ٤- إن الصيغة السريانية: ܣܠܡܘܢ Selēmōn الأصل فيها هكذا: ܣܠܡܘܢ Selaymōn^(٣)، أى هى تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن فُعِيل^(٤)، والثانى بلحقوق الواو

(١) راجع: رؤوف أبو سعده، ج ٢، ص ١٦٣.

(٢) راجع القاموس المحيط، مادة (السُّلْم)، والمعجم الوسيط، مادة (سُلْم).

(٣) حدث هنا تغير صوتي للصوت المزدوج /ay/ إلى الإمالة الطويل /e/، وهو من التغيرات الصوتية العادية فى اللغات السامية، راجع: ص.

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن السريانية تعرف صيغة (فُعِيل) للتصغير

من هذه الدراسة.

والنون، ومن ثم فهي من صيغ المبالغة في تصغير أسماء الأعلام. والصيغة العربية الواردة في القرآن الكريم (سُلَيْمَان) مثلها مثل الصيغة السريانية، وكلتاها تذكرنا بنحو صيغ: أَنْسِيَان، مُقْبِرِيَان، عُبَيْدَان السابق ذكرها. ولذلك فإننا نرجح أن صيغة هذا العلم قد دخلت إلى العربية عن طريق السريانية.^(١) باستثناء إبدال الشين السريانية سينا في العربية، وهذا قانون صوتي مطرد بين العربية والسريانية. ونستنتج مما سبق أن صيغة العلم الواردة في العهد القديم ومقابلتها اليونانية والحبشية هي من قبيل التصغير للتحجب والتدليل في أسماء الأعلام، أما الصيغتان السريانية والعربية (الواردة في القرآن الكريم) فهما من قبيل المبالغة في التصغير للتحجب والتدليل في أسماء الأعلام.

ومن الأعلام العبرية المنتهية بالواو والنون والواردة في العهد القديم ونرجح أنها مصفرة بلاهة الواو والنون اسم العلم עֵגֶל eglon ، وهو اسم أحد ملوك مواب،^(٢) وهو منقول عن עֵגֶל $egol$ ، «عجل»^(٣)، ثم ألحقت به لاحقة الواو والنون، كما أن עֵגְלָנוֹ أيضا اسم مكان بالقرب من يهوذا.^(٤) يسمى الآن עֵגְלָנוֹ (تل عيتون/ عساتون).^(٥) ومن اللافت لنظرنا هنا أن العلم العبري للمكان عجلون تقابله الصيغة العربية: عَجْلَان ، أي أن لاحقة الواو والنون العبرية تقابلها لاحقة الألف والنون العربية. وهناك لغات سامية أخرى غير العبرية قد اشتقت أعلاماً من هذه المادة السامية المشتركة، فمن أعلام الذكور في الأكديّة: ig/kiānu ^(٦) (وهذه الصيغة أيضا ig/kiānu) الألف والنون المقابلة للواو والنون في العبرية). ومن أعلام الذكور والإناث في التدمرية: gylw ^(٧). ونلاحظ في الصيغة التدمرية سقوط النون، ربما يكون ذلك طلبا

(١) أشار إلى ذلك قبلنا نولدكه، ولكنه لم يستند إلى ما استندنا إليه.

نقلا عن: Jeffery, P. 178.

(٢) راجع: القضاة ١٢/٣.

(٣) هذه المادة سامية مشتركة، فهي في الأرمينية والفيثيقية: eg وفي الأرامية: egla ، وفي العربية عجل . وفي الحبشية egw .

راجع Gesenius, s. 563, Koehler S. 679.

(٤) راجع: يوشع ١٠/٣، ٢٣، ٥، ٣٤...

(٥) راجع: Gesenius, s. 563, Koehler S. 679.

(٦) Ibid.

(٧) اللغة التدمرية نسبة إلى مدينة تدمر التي كانت مركز دولة مستقلة وموقعا مهما على الطريق الحيوي الذي يربط سوريا بأرض الرافدين، وقد كان لهذا الموقع أهميته الدبلوماسية والتجارية لوجوده بين إمبراطوريتي الفرس والرومان المتصارعتين، وقد اتخذت دولة تدمر مع البتراء قبليها اللغة الأرامية الغربية لغة لها، وذلك قبل الإسلام، وكانت قوتها بدأت في الازدياد خلال النصف الأول قبل الإسلام، ثم قضى عليها الإمبراطور الروماني أورليان عام ٢٧٢م.

لمزيد من التفاصيل راجع: الحضارات السامية، ص ١٨٩، ١٨٢، ٢٠٣.

(٨) راجع: Gesenius, s. 562, 563, Koehler S. 679.

للخفة، وقد بقيت الواو للإشارة إلى الضم الطويل، كما وجدنا ذلك في صيغة *Ṣelomō* العبرية، ونلاحظ في الصيغة التدمرية أيضا وجود الياء قبل اللام، ويبدو أنها ياء التصغير التي نجدها في العربية في صيغة (عُجَيْل) المقابلة، وإذا صح ما نرجحه ففي الصيغة التدمرية مبالغة في التصغير للتدليل في اسم العلم، إذ تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن (فُعَيْل)، والثاني بلحق الواو والنون (على الأصل)، وهي تشبه بذلك صيغة *Selemōn* السريانية الغربية، وصيغ *أَتَيْسَيَان*، *عَبِيدَان*، و*سُلَيْمَان* العربية. والعرب أيضا اشتقت من هذه المادة صيغ أعلام مختلفة، منها صيغتا العَجَلُونِي والعَجَلَانِي،^(١) وفي هاتين الصيغتين نلاحظ أن إحداها تصير وفق التغير الصوتي بين العربية والعبرية، وهي صيغة العَجَلَانِي (بعد إسقاط أداة التعريف والياء)، أي بوجود لاحقة الألف والنون التي تقابل الواو والنون في العبرية. أما الصيغة الثانية، وهي العَجَلُونِي، فتخالف ذلك التغير الصوتي، أي بموافقتها للصيغة العبرية.^(٢)

ومن الأعلام العبرية أيضا و الواردة في العهد القديم ومنتهية بالواو والنون: *עֵפְרֹן* *ep̄rōn*؛ وهو اسم أحد الحيشيين،^(٣) وهو منقول عن: *עֵפְרָה* *ep̄er* «ولد الظبية والوعل»،^(٤) وقد لحقت به الواو والنون ربما لتصغير التدليل والتحبب. وصيغة *עֵפְרֹן* *ep̄rōn* أيضا اسم علم لمدينة على الحدود الشمالية لمدينة بنيامين،^(٥) وهو اسم إحدى سلاسل الجبال الواقعة على حدود يهوذا وبنيامين^(٦) ويرى جزيبيوس أنه ربما تتصل هذه الصيغة بصيغة اسم المكان *עֵפְרָה* *op̄rā*؛^(٧) وإذا

(١) راجع: لسان العرب، مادة (عجل)، Nöldeke, NBsS, s. 83.

(٢) سنتناول مثل هذه الصيغة ضمن تناولنا للتصغير بلاحة الواو والنون فيما يلي.

(٣) راجع: التكوين ٢٣/٨، Nöldeke, NBsS, s. 84.

(٤) مقابلها في العربية: الأعفر والعفر من الظباء الذي تعلو بياضه حُمْرة.

راجع: لسان العرب، مادة (عفر).

(٥) راجع: أخبار الأيام الثاني ١٣/١٩.

(٦) راجع: يوشع ١٥/٩، Gesenius, s. 608.

(٧) راجع: يوشع ١٨/٢٣، ٢٩٧١، Gesenius, s. 608، Koehler, s. 724.

دافيد ساغيف، ص ١٣٥١.

صحت هذه الصلة فنحن امام صيغتين لاسم علم واحد للمكان، إحداهما بلاحة الواو والنون، والثانية بدونها. ومن عرضنا السابق لاحقة الألف والنون فى العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى، ولما قبلتها لاحقة الواو والنون فى العبرية والسريانية الغربية يتضح لنا استعمالهما للتصغير بجانب وظيفتهما الأساسية فى التعبير عن الأسماء والصفات. وقد توصلت دراستنا المقارنة فى السطور السابقة إلى تأصيل جديد- مغاير لوجهته نظر جمهور النحاة العرب القدامى وَمِنْ حَذَا حَذُوهم - لصيغ إنسان، وَأَنْسِيَان، وَمُعْزِرِيَان وَعُشْيَان، وَأَصِيلَان، كما أثبتت هذه الدراسة ظاهرة المبالغة فى التصغير للتدليل والتعجب فى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة باستعمال لاحقة الألف والنون فى مقابل استخدام لاحقة الواو والنون فى الأعلام العبرية لإفادة التصغير للتدليل (بدون مبالغة). وقد أوضحت هذه الدراسة تفسيراً جديداً لصيغة سُلَيْمَان الواردة فى القرآن الكريم.

٢ - لاحقة الواو والنون (ūn)

وبالإضافة إلى صيغ الأعلام العربية المنتهية بالألف والنون (ān)، هناك طائفة من أسماء الأعلام العربية، سواء كانت أعلاماً لأشخاص أو أمكنة- تنتهى بالواو والنون (ūn) (أغلبها على زنة فَعْلُون)، نحو حَمْدُون، يَذْرُون، خَلْدُون، بَيْتُون... نلاحظها فى الوقت الحاضر مألوفة فى بلاد المغرب العربى، ولكنها لم تكن هكذا قديماً، بل كانت منتشرة فى المشرق والمغرب على حد سواء. وللتدليل على ذلك نمثل فى السطور التالية لبعض الأعلام المرتبة ترتيباً زمنياً، وهى التى عرضها كامفماير فى قائمة تشمل سبعة وثلاثين علماً، والتى استند فى جمعها إلى مصادر عديدة- عربية وغير عربية- فى التراجم والأنساب والتاريخ.^(١)

(١) راجع: Kampffmeyer, ZDMG., S. 634- 638.

قصداً هنا عرض هذه القائمة، على الرغم من معرفتنا لغيرها الأقدم زمنياً، وذلك لأننا نستأنس بتلك الأقدم فى إيداء وأبناء فى هذا النمط من الأعلام.

١- (أسماء أعلام استعملت في المغرب العربي:

من بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجري^(١)، نحو: سَحْنُون ابن سعيد الإفريقي، قاضي مالكي (حوالي سنة ٢٤٠ أو ٢٤١هـ). ونحو: عمر بن حَفَّصُون، الشاعر المشهور في وجه بنى أمية في الأندلس، قدم أسبانيا (حوالي ٢٧٣هـ). ونحو بنى خَلْدُون، من أصل يمني في أشبيلية، مقر قيادة اليمانيين الأسبان، كانوا تحت حكم ثورة الأمير عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، نحو محمد بن إبراهيم بن حَيَّون الحجازي (حوالي سنة ٣٠٥هـ). ونحو على بن حَمْدُون الأندلسي (حوالي ٣١٥هـ)، ونحو أبي عبد الله بن عَبدُون الجبلي العدوي العذري القرطبي، كان عالما في الرياضيات ثم طبيباً ماهراً في قرطبة، سافر سنة ٣٦٠ إلى الأندلس. ونحو أبي علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان بن غَلْبِينَة الأندلسي، أمير الزاب من أعمال إفريقية (حوالي سنة ٣٦٤هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، نحو أبي الوليد أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن غالب بن زَيْدُون المخزومي الأندلسي القرطبي، الشاعر المشهور (حوالي ٤٦٣هـ). ونحو عبد الجليل بن وَفْيُون المرسي (حوالي سنة ٤٨٠هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن السادس الهجري نحو أبي عمر يوسف بن عبد الله بن حَيَّرون القضاعي الأُنْدَلُوي، نسبة إلى أُنْدَه من أعمال فالنسيا في جنوب أسبانيا، قدم سنة ٥٠٤هـ إلى بغداد. ونحو أبي محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن عَبدُون الفهري البَاهِرِي (حوالي سنة ٥٢٩ أو ٥٢٠هـ). ونحو أبي مروان عبد الملك بن عبد الله بن بَدْرُون الشَّلْبِي، ينتسب إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت، ولد في شَلْب، الجزء الجنوبي الضيق من البرتغال، شرح قصيدة ابن عبدون في الفترة من ٥٥٨ إلى ٥٥٨هـ.

(١) من الأعلام المغربية أيضاً، وترجع إلى بداية القرن الثالث الهجري: شُبَّطُون بن عبد الله الأنصاري الطليطلي، روى عن مالك، وسمع منه الموطأ، وولى قضاء بلدة طليطلة (توفي سنة ٢١٢هـ). وهذا العلم من حيث التاريخ يرجع إلى فترة زمنية أقدم من أقدم اسم علم ذكر، كامفاير في تانمته. راجع: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن^(١) الهجرى وبداية القرن التاسع الهجرى المؤلف المشهور، أبوزيد، أو محمد بن عبدالرحمن بن خلدون الحضرمى عبدالرحمن بن أحمد بن خلدون ولى الدين الحضرمى الاشبيلية (٧٣٢-٨٠٨هـ)، يُعزى نسبه إلى الأمير العربى الجنوبى وائل بن حُجر، أحد الصحابة وهو على أية حال منتسب إلى حضرموت، فيرجع أصله إلى عائلة عربية من حضرموت. نزحت منذ بداية الفتح الإسلامى لشبه الجزيرة الايبيرية إلى بلاد الأندلس، واستقرت فى مدينة اشبيلية. ويشير ابن خلدون بنفسه إلى ذلك، وهو بصدد التعريف بنفسه، ما نصه: «ولما دخل خلدون بن عثمان جَدْنَا إلى الأندلس بقرمونه... ثم انتقل أفراد العائلة الخلدونية إلى اشبيلية»^(٢).

ب- أسماء أعلام استعملت فى المشرق العربى:

من بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى نحو حَمْدُون بن إسماعيل النديم، نحو سنة ٢٤٠هـ عُنِيَ من قبل الخليفة المتوكل واليا على منطقة فى أذربيجان. ونحو حمدان بن حمدون بن الحارث التغلبى (نحو سنة ٢٥٠، ٢٩٧هـ)، مؤسس الأسرة الحمدانية فى بلاد ما بين النهرين، كان أحد شيوخ قبائل تغلب، التي كانت تسكن فى شمال غرب الموصل فى ربوع ديار ربيعة. ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجرى، نحو أحمد بن محمد بن حَمْدُون بن يندار أبى الفضل الشرمقانى، الفقيه الأديب (نحو سنة ٣١٦هـ) (جَيْرَمَقَان تقع فى خوارسان؛ على مسيرة أربعة أيام من نيسابور). ونحو أبى إسحاق إبراهيم بن هلال (هليل) بن إبراهيم بن زَهْرُون الحركانى الصابى (حوالى ٣٨٤هـ). ومن بين الأعلام التي يعود

(١) من أعلام القرن السابع الهجرى، والتي لم ترد أمثلة لها فى قائمة كمفاير، نحو: ابن سَلْمُون، فقيه

مالكى، ونحو ابن حَزْمُون. شاعر أندلسى.

راجع: عبدالله كنون، ص ٤٨.

(٢) ورد هذا النص فى ترجمة ابن خلدون لنفسه المذكورة فى صدر كتاب المقدمة. ولمزيد من أمثلة الأعلام

الواردة من المغرب العربى على هذا الوزن.

راجع: عبدالعزيز بلعمدالله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، نحو: أبي الحسن محمد بن الحسين بن حمدون
 يعقوبى (حوالى ٤٣٠هـ)، كان قاضى مدينة يعقوبيا فى شمال بغداد. ونحو أبى
 عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكّوم القضاء (حوالى سنة ٤٥٤هـ)،
 كان قاضياً ومؤرخاً فى بغداد ثم فى مصر. ونحو أبى الحسن المختار بن الحسن بن
 عبّود بن سعدون بن بطلان، كان طبيباً مسيحياً فى بغداد، سافر سنة ٤٣٩هـ إلى مصر، ثم
 سافر سنة ٤٥٥هـ إلى أنطاكية. ومن بين الأعلام التى يعود تاريخها إلى القرن السادس
 الهجرى، نحو ابن عمرون، كان فى شمال الشام حوالى سنة ٥٢٧هـ. ونحو شرف الدين أبى
 سعد عبدالله بن هبة الله بن أبى عَصْرُون، الفقيه الشافعى (حوالى سنة ٥٨٥هـ)، وكان
 قاضياً فى دمشق. وفضلاً عن أسماء أعلام الأشخاص الواردة من هذا النمط، هناك عدد
 كثير من أسماء أعلام الأماكن فى المشرق العربى وردت بهذه اللاحقة، وهى ملحوظة
 على وجه التحديد فى جنوب الجزيرة العربية، وبصفة خاصة فى منطقة حضرموت.
 ومنها: أَصْبَهَوْن، قرية فى حضرموت (وادی مَيْفَعَه، ونحو غَيْبُون، ونحو هَلْفُون،^(١))
 ونحو بَيْتُون، وهى اسم مدينة باليمن، وكانت حصناً عظيماً بالقرب من صنعاء اليمن،
 ويرجع تاريخها إلى العصور الحميرية، إذ ورد ذكرها فى أخبار حِمَيْر مع مدينة
 سَلَحِين، وقد كانت هذه أيضاً حصناً عظيماً للتبابعة ملوك اليمن.^(٢)

آراء الباحثين السابقين ومناقشتها

وبعد أن اتضح لنا من الأمثلة السابقة استعمال هذا النمط من الأعلام فى كل
 من المغرب العربى والمشرق العربى على حد سواء، نتساءل الآن عن الأصل فى هذه
 اللاحقة ووظيفتها اللغوية. وللإجابة عن هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام آراء متباينة
 لباحثين قبلنا تناولوها بالبحث. فمن الباحثين من يرى أنها أحد مؤثرات اللغة
 الأسبانية فى بلاد الأندلس، ومنهم من يرى أنها ذات تأثير حميرى، ومنهم من يرى

(١) لمزيد من الأمثلة، راجع: Kampffmeyer, S. 639, 640.

(٢) راجع: معجم البلدان لياقوت الحموى، ج ١، ص ٥٣٥، ٥٣٦، ج ٣، ص ٢٣٥.

أنها عربية أصيلة ولها شواهدا واستعمالاتها منذ العصر الجاهلي، ومنهم من يرى أنها للتصغير، ودليلهم على ذلك إفادتها للتصغير في كل من العبرية والسريانية. وللوقوف على حقيقة هذه اللاحقة من بين هذه الآراء المتباينة، يلزمنا أن نعرض بإيجاز لكل رأى من تلك الآراء موضحين علله وأسانيده، ثم ننظر في جواز قبوله أو ترجيحه على غيره من الآراء. وأثناء صنيعنا هذا لا يفوتنا النظر في معطيات استعمالنا للغوى سواء كان ذلك على المستوى الفصيح أو الاستعمال اللهجي، ربما يُعيننا ذلك على الوقوف على كُنْهِ هذه اللاحقة.

فمن يرى أنها ذات تأثير إسباني رينهرت دوزي، ودي لاجرد، وكلاهما يرى أن الواو والنون في مثل حَفْصون، وَزَيْدُون، وَحَمْدُون من الأعلام العربية الأندلسية هي لاحقة التعظيم أو التكبير التي تلحق ببعض الأسماء الإسبانية، وهي الضم الممال والنون (on) للمذكر، والضم الممال والنون والفتحة (ona) للمؤنث، كما في نحو hom-bron (امبرون) في hombre (أمبري) للرجل الضخم، و mujeron (موخيرونا) في moujer (موخير) للمرأة الضخمة، ويرى دوزي أن أبناء الأسر العربية في الأندلس قد أخذوا هذه اللاحقة ليدلوا بها على الجِدِّ الأكبر الذي ينتسبون إليه، فهم إذا قالوا ابن حَفْصون مثلاً يقصدون بذلك ابن حَفْص الأكبر وهكذا في مثل هذا النمط من الأسماء. وكأن هذه اللاحقة بذلك تفيد معنى الثبل والشرف للأعلام التي تلحق بها.^(١) أما عبدالله كتون فيرفض هذا الرأي لدوزي وأنصاره، وأخذ يفنده فبيري لاحقة الواو والنون الإسبانية لاتره إلا في أسماء الأجnas، بينما اللاحقة العربية ترد في أسماء الأعلام، فإنه لا يقال نحو Fernandon (فرناندون) في Fernando، أو Mariona (ماريونا) في Maria،^(٢) ويذهب إلى أنه: «ليس واحد منها [أى من الأعلام العربية] من قبيل اسم الجنس، ولم يسمع بكلمة غير علم من هذا النمط عند عرب الأندلس ولا عند غيرهم».^(٣) ويرى أنه

(١) نقلا عن: Kampffmeyer, S. 640.

عبدالله كتون، هل اسم كتون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، ص ٤٤.

(٢) راجع: عبدالله كتون، ص ٤٤.

(٣) السابق نفسه.

على الرغم من أن اللاحقة الإسبانية لها صيغتان، إحداها للمذكر (on)، والأخرى للمؤنث (ona)، فإن عرب الأندلس لم يأخذوا بالصيغة الثانية مطلقاً، بل نراهم يسمون الأنثى بصيغة المذكر، مثل نزهون الشاعرة الأندلسية، في حين أن عرب الشرق يسمون بالمؤنث للإناث، نحو حمّودنه بنت الرشيد، ويستنتج عبدالله كنون من ذلك أنه لو كانت اللاحقة في مثل هذا العلم نقلاً عن اللاحقة الإسبانية للحقتها التاء في الأندلس لا في بغداد.^(١) ويرد عبدالله كنون على القول بأن أبناء الأسر العربية في الأندلس أطلقوا تلك الأسماء على أجدادهم لتمييزوا بها، بأنه قول يعوزه الدليل، ويستشهد على بطلانه بنص ابن خلدون السابق ذكره، والذي نفهم منه بجلالة أن جده الأعلى الذي ينتسب إليه، وهو الداخلى إلى الأندلس كان معروفاً بهذا الاسم عند دخوله، وما قيل في ابن خلدون يقال في غيره من الأعلام من هذا النمط.^(٢) ويضيف عبدالله كنون رداً على أن مثل هذه الصيغة وضعت علماً للجد الأعلى أو الأكبر بتعبير دوزى ليتحقق منها معنى التكبير أو التعظيم، بأن كثيراً من الأعلام يخالف ذلك، مثل «ابن حفصون»، هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر، الذي كان أول من أسلم من أسرته، فهو جده الأعلى إذن. ولو اطردت القاعدة لقليل ابن جعفر ولكنهم لم يقولوها.^(٣) ثم يضيف عبدالله كنون مفنناً هذا الرأي بأن مثل هذه الصيغة من الأعلام قد استعملت في المشرق العربي والمغرب العربي على حد سواء، واستشهد بأمثلة من الأعلام تناهز العشرين علماً في كل من المشرق والمغرب العربي، فضلاً عن بعض أسماء الأماكن الواردة على زنة فعلون مثل بَينون وغيرها. ويخلص من كل ذلك إلى بطلان هذا الرأي.^(٤) ومن الرافضين أيضاً لرأى دوزى وأنصاره كامفماير، الذي يستبعد أن تكون هذه اللاحقة بتأثير إسباني، لأنه من غير الممكن أن يكون التأثير الإسباني قد وصل إلى جنوب الجزيرة العربية متمثلاً في تلك الصيغ من هذا النمط الواردة بوضوح في الأعلام الجنوبية ومن ثم فلا يستبعد كامفماير إمكانية تفسير تلك اللاحقة بكون العرب المقيمين في بلاد الأندلس كانوا قد أخذوها من السريانية، ثم أتوا بها إلى بلاد الأندلس. ويستدل على ذلك بالصلة الوثيقة التي كانت بين العرب والأراميين قبل الإسلام. وتتضح لنا تلك الصلة بالنقوش النبطية والتدمرية، كما تبدو واضحة أيضاً من

(١) السابق، ص ٤٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص ٤٦.

(٤) السابق، ص ٤٦-٤٩.

خلال تاريخ اللخمين في الحيرة، وتاريخ الغساسنة في الشام. ولما كان عدد كبير من العرب النازحين إلى إسبانيا. قد جاءوا من الشام وبلاد الرافدين، فلا غرابة في أن يأتوا معهم بما تتميز به لغتهم من نحو هذه الصيغ المنتهية بهذه اللاحقة.^(١)

وأشار دوزي في كتابه عن تاريخ الموارنة في إسبانيا أن العرب الإسبان كانوا ينطقون حَقْصون بالضمة الممالة قبل النون هكذا Haffṣōn، ويكتب كل من مولر، في كتابه عن تاريخ الإسلام، ولاجره في كتابه عن بنية الأسماء، نحو تلك الأسماء المنتهية بهذه اللاحقة بالضمة الممالة قبل النون مثل: Ibn Ḥaldōn، Ibn Zaidōn.^(٢) كما ثبتت الكتابة الصوتية البيرونية في العصور الوسطى، لمثل هذه الصيغ التي ترد لدى Cusa، أن هذه اللاحقة كانت تكتب بالضمة الممالة قبل النون.^(٣) وجدير بالملاحظة أن نطق هذه الواو في تلك اللاحقة في العربية المعاصرة، وبصفة خاصة في أسماء الأماكن في جنوب الجزيرة العربية يتم بالواو الصريحة وليست الممالة.^(٤) ومن ثم فنحن أمام نطقين للواو، التي تمثل العنصر الأول من عنصرى هذه اللاحقة، أحدهما بالضم الممال، وهو نطق العرب في الأندلس، والثاني بالضم الصريح وهو نطق غيرهم من العرب في غير الأندلس. وإن هذا الخلاف الصوتي في نطق الواو ليوضح لنا حقيقة أمرين، أولهما: استبعاد الرأي القائل إن هذه اللاحقة أصلها لاحقة التكبير أو التعظيم الأسبانية لعدم نطق الواو ممالة عند العرب في غير منطقة الأندلس. وثانيهما: وضوح تأثير سمات مجموعة اللغات الرومانية نحو (الإسبانية، والفرنسية، والإيطالية) في نطق الواو ممالة على لسان العرب الإسبان دون غيرهم، ودليلنا على ذلك عدم نطقها ممالة على لسان غيرهم ممن يقطنون في غير بلاد الأندلس، وهكذا فإن كان هناك تأثير إسباني في هذه اللاحقة فلا نجده إلا في إبدال الضمة الصريحة /tā/ التي قبل النون ضمة ممالة [ō] على لسان العرب في الأندلس.

أما عن الرأي القائل بأن هذه اللاحقة ذات تأثير حميري فصاحبه كمفماير الذي يستبعد التأثير اليوناني، كما يرفض كونها للتفسير كما هو الحال في العبرية والسريانية،^(٥) على الرغم من عدم استبعاده لهذا كما رأينا في السطور السابقة. ولكنه يرى أنها تمثل أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.^(٦) ويستند كمفماير في رأيه

(١) راجع Kampffmeyer, S. 641, 642.

(٢) Ibid, S. 640.

(٣) نقلا عن Socin, S. 496.

(٤) راجع: Kampffmeyer, S. 641, 642.

(٥) Ibid, S. 643, 644.

(٦) Ibid, S. 646, 648.

هذا إلى ملاحظته لكثرة وجود مثل هذا النمط من أسماء الأعلام - سواء كانت للأشخاص أو للأماكن - في جنوب الجزيرة العربية، وبصفة خاصة في منطقة حضرموت، إلى ما لحظه من ورود تبادل بين بعض هذه الصيغ المنتهية بلاحة الواو والنون وغيرها التي بدونها، كما في نحو حَفْص «ولد الأسد» وحَفْصون، وخالد وخَلْدون، وغالب وغَلْبون، وبَدْر وبَدْرُون، وإلى ما لحظه من التبادل بين بعض الصيغ المنتهية بلاحة الواو والنون مع بعض الصيغ المنتهية بلاحة الألف والنون في المنطقة نفسها. (١) نحو حَبُون وحَبَان، وَعَبْدُون وَعَبْدَان، وَعَمْرُون وَعِمْرَان، وإلى ما لحظه من التبادل بين لاحقتي الألف والنون والواو والنون في مثل هذا النمط من الأعلام، نحو رَشْدَان ورَشْدِين، وحمدان وحمدين. (٢) ويستنتج كمفاير من تلك المعطيات السابقة أن هذه اللاحقة ليست إلا أداة التعريف في اللغة العربية الجنوبية القديمة، ويرى أن التبادل الحادث لهذه اللاحقة مع غيرها من اللواحق يشير إلى الحالة الإعرابية، فهي في الرفع بالواو والنون (ūn)، كما في نحو حَمْدُون، وفي النصب بالألف والنون (ān)، كما في نحو حمدان، وفي الجر بالياء والنون (īn)، كما في نحو حمدين. وهذه اللواحق - في رأيه - ناشئة عن اللواحق الأقدم، وهي لواحق التميم السامية: ūm، ām، īm. ومن ثم فهو يرى أن لاحقة الواو والنون عند عرب الجنوب تقابل سابقة التعريف «ال» عند عرب الشمال، أي من سُمِّي خلدون عند عرب الجنوب، يقابل من سُمِّي الخالد عند عرب الشمال. (٣) ومحاولة منه لتدعيم أسانيد رأيه هذا يستشهد كمفاير ببعض الأمثلة المعاصرة من أغان طرابلسية - تونسية، كان قد جمعها Stumme، وهي تنتهي بالألف، أو بواو المد، ونادراً ما تكون منتهية بالألف والنون؛ ويذهب إلى أنها من بقايا أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة. (٤) غير أن راين يعارض كمفاير فيما ذهب إليه، اعتماداً على أنه لا يوجد ما يشير إلى أي أثر من هذه اللاحقة الأداة، ومن ثم فإنه من غير المحتمل أن تكون هذه اللواحق (الواو والنون، والألف والنون، والياء والنون) ذات علاقة بلاحة التعريف في العربية الجنوبية القديمة. (٥) ويرى أنه من

(١) أشار سوزين إلى ذلك أيضاً راجع Socin, S. 497.

(٢) راجع: Kampffmeyer, S. 645.

(٣) راجع: Ibid, S. 650.

(٤) راجع: Ibid, S. 652- 656.

(٥) راجع: راين، ص ٦٦.

الأفضل ربط هذا التغير الحادث في اللاحقة بمقابله الحادث في الأعلام العبرية المنتهية بلاحة الواو والنون (ōn) ، والسريانية المنتهية بلاحة الواو والنون (ōn) ، أو الياء والنون (īn).^(١) ونحن بدورنا أيضا لا نتفق مع كمفاير في رأيه القائل بأن هذه اللاحقة هي أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، فضلا عما ذكره رابين نضيف- رفضاً لهذا الرأي- أن هذه اللاحقة (الواو والنون) لم تلحق بأسماء الأعلام المنتسبة إلى قبائل عربية جنوبية فقط، بل لحقت بأسماء أعلام أخرى تنتسب إلى قبائل عربية غير جنوبية، مما يدحض كونها أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، وأن قائمة الأعلام التي استشهد بها كمفاير نفسه لتثبت لنا ذلك،^(٢) فمن بين أعلامها ما نجده منتسباً إلى قبائل عربية جنوبية، نحو ابن بَدْرُون (أبو مروان عبد الملك عبدالله بن بَدْرُون الشبلي) (القرن السادس الهجري)، ينتسب إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت،^(٣) ونحو ابن خلدون (أبو زيد، أو محمد بن عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الأشبيلي) (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري)، ينتسب إلى أسرة من حضرموت.^(٤) كما ترد بعض الأعلام الأخرى التي تنتسب إلى قبائل عربية جنوبية أخرى، نحو قُضَاعَة، ولخم، ولكن بجانب تلك الأعلام نجد أيضاً أعلاماً أخرى تنتسب إلى قبيلة تغلب، نحو حمدان بن حمدون بن الحارث التغلبي (القرن الثالث الهجري).^(٥) ومنها ما ينتسب إلى قبيلة تميم، نحو: أبي بكر محمد بن سَعْدُون التميمي الجزري الزاهد،^(٦) ومنها ما ينتسب إلى قبيلة مخزوم، نحو: أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي (القرن الخامس الهجري).^(٧) الأمر الذي يوضح لنا أن هذه اللاحقة لم تكن مقصورة على أسماء الأعلام الجنوبية فقط، بل كانت منتشرة في المنطقة العربية بصفة عامة، ومن ثم فإن هناك مصدراً آخر لهذه اللاحقة غير ما ذهب إليه كامفاير.

أما الرأي القائل بأن لاحقة الواو والنون في نحو مَيْسُون، وخَدُون وخذلون عربية أصيله، فأنصاره كثيرون، وقد صدر بشأن نحو تلك الأعلام قرار من مجمع اللغة

(١) السابق نفسه.

(٢) راجع: Kampffmeyer, S. 634-638.

(٣) راجع: Ibid, S. 636.

(٤) Ibid.

(٥) راجع: Ibid, S. 637.

(٦) راجع: Ibid, S. 635.

(٧) Ibid.

العربية بالقاهرة، ونصه: «صيغة فَعْلُون وكونها عربية، وإعرابها: ما كان من الأعلام منتهيا بواو ونون زائدتين، نحو ميسون وحمدون وخلدون، له أمثلته منذ أقدم العصور العربية، فصيفته عربية، وعليها صيغ ما ورد من أعلام أهل المغرب. وهو يعرب إعراب المفرد بالحركات على النون مع التنوين ومع لزوم الواو، فإن كان علما لمؤنث، منع من الصرف للعلمية والتأنيث، ويأخذ هذا الحكم ما كان من الأعلام منتهيا بياء ونون زائدتين»^(١). وصدر ذلك القرار في إثر بحوث قدمت للجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. أولها بحث قدمه العضو عبدالله كنون في الجلسة الثالثة من المؤتمر الحادى والثلاثين لسنة خمس وستين وتسعمائة وألف، عنوانه: «هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية»^(٢). وقد ردّ الباحث في بحثه هذا على رينرث دوزى في قوله إن لاحقة الواو والنون في أعلام المغرب العربى نحو خلدون وغيره مأخوذة من لاحقة التعظيم فى الإسبانية التى تلحق بالأسماء، وأثبت الباحث بطلان هذا الرأى بتفنيده إياه فى الإسبانية^(٣)، ثم بإثباته استعمال العرب للواو والنون فى أعلامهم منذ العصر الجاهلى فى المشرق والمغرب العربى على حد سواء، كما تناول الباحث وجوه إعراب صيغة فَعْلُون، وانتهى الباحث إلى أن صيغة فَعْلُون ونحوها تسمية بالجمع لقصد التعظيم، إذ يقول: «والنكتة فى ذلك قصد التعظيم كما قالوا فى قوله تعالى «قال رب ارجعون» جاء فى تفسير الكشاف لهذه الآية ما نصه: «خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم... فاستعمال صيغة الجمع فى المفرد يفيد التعظيم بمجرد فى العربية... وأنه [أى اسم خلدون وما أشبهه] يفيد التعظيم بدلالته الجمعية فى الأصل فلا حاجة إلى اصطناع قاعدة لغة أجنبية [أى الإسبانية] للوصول إلى هذه الغاية»^(٤) ومما سبق يتضح لنا أن كلا من دوزى وعبدالله كنون يتفق فى دلالة لاحقة الواو والنون على التعظيم فى اسم خلدون وما أشبهه، غير أن الأول يراها مأخوذة من الإسبانية، أما الثانى فيراها مأخوذة من دلالة جمع المذكر السالم فى العربية. ثم قدم حامد عبدالقادر بحثا فى: صيغة «فَعْلُون» فى غير اللغة العربية من اللغات السامية، يرى فيه أيضا

(١) راجع: كتاب فى أصول اللغة، ص ١١٣.

(٢) نُشر مع التعقيبات عليه ضمن بحوث ومحاضرات مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤٣-٥٦.

(٣) سبق أن أشرنا إلى ردوده على دوزى فى عرضنا للرأى الأول فى هذه اللاحقة المذكور آنفا.

(٤) راجع: عبدالله كنون، ص ٥٠، ٥١.

أن زيادة النون تكون في الغالب للدلالة على التعظيم أو التكبير أو المكان، ومثل لذلك بأمثلة من الأعلام العبرية. (١)

ومن الذين يرون أن لاحقة الواو والنون تفيد التعظيم أحمد حسن الزيات، ويدلل على ذلك - وهو بصدد التعقيب على عبدالله كنون في بحثه المشار إليه آنفاً - بنص (من نفع الطيب) لم يذكره، يقول إن الواو والنون تزداد للتعظيم، ومثل لذلك بقوله: «إذا كان لك عند الكلب حاجة، فقل له يا كلبون». (٢)

ثم قدم عطية الصوالحي بحثاً عنوانه: إعراب مثل «خلدون» أو «إعراب أسماء الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم»، (٣) ذكر فيه الوجوه الخمسة لإعراب تلك الأسماء، الأول يعربها بالحروف إجرأ لها على ما كانت عليه قبل التسمية بها: «فيقال في «حمدون» اسم شخص هذا حمدون، وأكرمت حمدين وعطفت على حمدين... (والثاني) إلزامها الياء، وإعرابها بالحركات الظاهرة على النون مصروفة إن كانت لمذكرين، ومنوعة من الصرف إن كانت لمؤنثات، فيقال في «حمدون» علماً: هذا حمدين وأكرمت حمديناً وعطفت على حمدين، بالتثنية في كل، ويقال في (نصيبين) هذه نصيبين ودخلت نصيبين ومررت بنصيبين، منوعة من الصرف للعلمية والتأنيث... (والثالث) لزوم الواو، والإعراب على النون غير منونة للعلمية وشبه العجمة... وهذا المذهب اشتهر بين المعربين... (والرابع) لزوم الواو، والإعراب بالحركات الثلاث على النون منونة، فيقال في (حمدون) علماً: هذا حمدون، وأكرمت حمدوناً، وعطفت على حمدون... وهو مطعون... (والخامس) لزوم الواو، وفتح النون على الحكاية التي هي أشرف أحوال الاسم، فيقال في (حمدون) هذا حمدون، وأكرمت حمدون، وعطفت على حمدون» (٤)

أما عن رأينا في كون لاحقة الواو والنون تزداد في العربية للتعظيم، فنحن نرى ذلك أيضاً، ولكنه قليل وهو للمبالغة في الصفة، لا في التعظيم للعلم، كما في نحو: شَيْخُون، فقد ورد في القاموس المحيط: «الشَيْخُ والشَّيْخُون: من استَبَانَتْ فيه السَّنُ، أو من حَسُنَ أو إحدَى وخُسِين إلى آخر عمره أو إلى الثمانين»، (٥) وعقب الشارح على قوله الشَيْخُ والشَّيْخُون بقوله: «قال شيخنا: الثاني [أي الشيخون] غريب غير

(١) نشر هذا البحث في كتاب في أصول اللغة، ص ١١٤، ١١٥.

(٢) راجع: مؤتمر الدورة العادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٥٥.

(٣) نشر هذا البحث في كتاب في أصول اللغة، ص ١١٧ - ١٢٠.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة (الشَيْخ).

معروف في الأمهات المشهورة، وأورده بعض شراح الفصحى وقالوا: هو مبالغة في الشيخ اه^(١) وكما في نحو ميسون، وهو الغلام الحسن القد والوجه، وهو مبالغة للميسن: التبختثر^(٢)، ونحو الحيزيون، وهي العجوزة، وقيل الشهمة الذكية^(٣). وإننا لنرى استعمال الواو والنون في العربية الشمالية للمبالغة في الصفة مقابلاً للواو والنون في العبرية والسريانية لنفس الوظيفة. كما رأيناها في العبرية في نحو: יָדוֹאֵל elyōn «الأعلى، عالى المقام، الله»، وهذه الصيغة هنا مبالغة في صيغة יָדוֹאֵל elyōn «علوى، أعلى، فوقى»^(٤)، ونحو יָדוֹאֵל qāṣōn «أقصى، أخير، نهائى»، وهذه الصيغة هنا مبالغة في صيغة יָדוֹאֵל qāṣ «آخر، طرف»^(٥). ومن الجدير بالملاحظة هنا أننا نجد العربية الشمالية قد استعانت بلاحة الواو والنون للمبالغة في الصفة، كما في نحو شيوخون، وإن كان هذا قليلاً، وذلك بجانب لاحقة الألف والنون التي نراها تدل على ذلك بكثرة، كما في نحو غضبان، ظمآن، وسكران...، ونفس الأمر نلاحظه في العبرية التي استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة في الصفة، كما في نحو יָדוֹאֵל «مُغْنَى»، وهو من יָדוֹאֵל Zimmer غنى^(٦)، وذلك بجانب الواو والنون كما في نحو יָדוֹאֵל elyōn.

أما عن الرأي القائل بأن لاحقة الواو والنون في نحو (خلدون) وما أشبهه قد جرى بها لإفادة التصغير، والدليل على ذلك إفادتها لذلك في كل من العبرية والسريانية الغربية^(٧)، فأصحابه أيضاً كثيرون؛ منهم الباحثون المستشرقون، ومنهم الباحثون العرب. فمن أولئك المستشرقين بروكلمان، وقد مثل لذلك بوجود هذه اللاحقة للتصغير في بعض اللهجات العربية المعاصرة في غير أسماء الأعلام أيضاً، كما في لهجة عُمان في نحو صيغة شويونة Šweyyūne، من شويye Šweyye، ونحو صيغة tiššūne بجانب صيغة tiššūte (قليل)، وأشار بروكلمان إلى أن العنصر الأول من هذه اللاحقة في المهرية يعميل نحو الكسر قبل النون (ōn) بدلاً من الضم (ūn)، وذلك في

(١) السابق نفسه.

(٢) راجع: السابق، مادة (الميسن).

(٣) راجع: تاج العروس، ج١، ص ٢١، لسان العرب، مادة (حزب).

(٤) راجع: قورجمان، ص 649، 650.

(٥) راجع: السابق، ص 811، 829.

وراجع: ص من هذه الدراسة.

(٦) Gesenius, s.201.

(٧) راجع: Brockelmann, Grūndr, B.I, S. 394.

نحو gāyēn « غلام، حَدَثَ » مصغر gāy « رَجُلٌ »، ونحو ayrēn « الصغير من الطير »، ونحو waqēn « وقت قصير ».^(١) وأشار ليتمان أيضا إلى بعض صيغ الأعلام من هذا النمط في اللهجات العربية المعاصرة، وخاصة في منطقة نجد، نحو سمرون من اللون الأسمر، وذلك بجانب (سمران)، ونحو زيدون، وغيرهما. ولكنها قليلة الورد إذا قورنت بما يستعمل في المغرب العربي في الوقت الحاضر. وسبق أن رأينا رابين يفضل ربط هذه اللاحقة مع هذا النمط من الأعلام بما هو موجود في أسماء الأعلام العبرية والسريانية الغربية.^(٢) ومن الباحثين العرب المؤيدين لهذا الرأي مراد كامل الذي أشار- في تعقيبه على قول عبدالله كنون- إلى ترجيعه لأن تكون الواو والنون في مثل هذا النمط من الأعلام للتصغير، والتدليل على ذلك لكونها تؤدي هذه الوظيفة في لغات سامية أخرى غير العربية، ويستشهد على ذلك بالاستعمال اللهجي المعاصر بقوله: «وما زلنا في مصر نقول للتدليل يا كلبون، بمعنى كلب صغير، وخذلون من خالد، وحمدون من حامد».^(٣) ومن المؤيدين لهذا الرأي أيضا أحمد تيمور، إذ يشير في معجمه إلى هذه اللاحقة وإلى كونها تأتي لإفادة التصغير، بل وينقل عن ابن فرحون في الديباج قوله إن صيغة حيون اسم مصغر من يحيى.^(٤) ومن المؤيدين لهذا الرأي أيضا عبدالمنعم سيد عبدالعال وإبراهيم السامرائي اللذان يشيران إلى أن لاحقة الواو والنون في نحو هذا النمط من الأعلام ما هي إلا زيادة للتصغير توافق ما هو معروف في العبرية والسريانية،^(٥) ويضيف إبراهيم السامرائي أن الاستعانة بالعامية العربية تعيننا على ذلك، حيث تستخدم هذه اللاحقة للتصغير في غير أسماء الأعلام، كما في نحو: دَرُونَه تصغيرا لدرب، وَيَتُونَه تصغيرا لبيت.^(٦) ونضيف إلى مثالي إبراهيم السامرائي، ومن قبلهما مثالا بروكلمان، أمثلة لصيغ من غير الأعلام في العامية العربية لحقت بها الواو والنون للتصغير، ويظن أنها ذات تأثير سرياني، نحو بَعْدُون

(١) راجع: Ibid.

(٢) راجع: ص من هذه الدراسة.

(٣) راجع التعقيبات على: عبدالله كنون، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، ص ٥٣.

(٤) راجع: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية. ج ١، ص ١٣١.

(٥) راجع: عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص ١٣.

إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص ١٩٥، ١٩٤.

إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، ص ٢٠.

(٦) راجع: إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، ص ٢٠.

«بزر البصل»، ويظن أنها سريانية، من كلمة حُزْر⁹ ٩٠^٩ bedārōnā تصغير
 حُزْر^{١٠} } bedārā البزر، ونحو جَعْلُون «جهاز خشبي محدب مستطيل تقوم
 عليه دالية أو وردة أو شجيرة نسرين»، ويظن أنها سريانية من صبغة رَجَلَة^{١١}
 gemālōnā تصغير رَجَلَة^{١٢} gemālā^(١)، ونحو دَكُونَه (من السريانية دَكَّة^{١٣})
 dahōnā: «رَف صغير في العمود الذي يدعم السقف في وسط الغرفة يوضع عليه
 السراج»^(٢). وفي لهجة حلب المعاصرة، نحو بَعْدُونِه، من بَعْدَ (ظرف للزمان والمكان ضد
 قَبِل)، لحقت بها الواو والنون السريانية: أداة تصغير، أي بعد زمن قليل.^(٣)

رأى صاحب هذه الدراسة

أما عن رأينا في هذه المسألة فإننا نتفق مع أصحاب الرأي الأخير القائل إن لاحقة الواو والنون (ün) في مثل حَمْدُون وما أشبهه جىء بها لإفادة التفسير للتدليل والتعجب، وتستدل على ذلك بما يلي:

١- استعمال الواو الممالاة قبل النون (ōn) في العبرية ، والأرامية الغربية (اليهوقية)، والسريانية في معلولة والمنعدبة كلاحقة للتصغير في الأسماء، وهي تقابل في ذلك لاحقة الواو والنون في اللغات السامية الأخرى، ومنها العربية الشمالية.^(٤) وقد لاحظنا ذلك بوضوح في الصيغ التي تناولناها في العربية وغيرها من اللغات السامية في حديثنا السابق عن لاحقة الألف والنون. كما في نحو صيغة إنسان (أو إيسان كلغة طائية) التي تقابل صيغة *šān ʾīšān في العبرية، ونحو سلیمان في العربية وشلیمון في السريانية الغربية (تستعمل الألف والنون هنا ومقابلها الواو والنون للمبالغة في التصغير)، وأحيانا أخرى نلاحظ ورود الصيغة العبرية(بلاحقة الواو والنون) في العربية، دون تغييرها إلى مقابلتها العربية بالألف والنون- كما في نحو صيغة العلم العبرى אלהארהן^{aharōn} التي ترد بصيغة (هارون) أيضا في العربية، ونحو صيغة العلم العبرى גדגלוגל^{eglon} التي ترد بصيغة (عجلون) أيضا في العربية (وذلك بجانب صيغة عجلان). فضلا عن ذلك فإننا كما وجدنا لاحقة الألف والنون- فيما سبق- تدل على التصغير، أو على المبالغة في التصغير في غير الأعلام، كما في نحو: إنسان وأنيسيان، ومؤفريان، وعشيان، وأصيلان. وفي الأعلام، كما في نحو سلیمان، عبيدان، حميدان... نلاحظ ذلك أيضا في استعمال لاحقة الواو

(١) راجع: أنيس فريجة، معجم الألفاظ العامية، ص ١٢، ٢٩.

(٢) السابق، ص ٥٧.

(٣) راجع: مرسوعة حلب المقارنة، مجلد ٢، ص ١٣٩.

(٤) راجع: ص من هذه الدراسة.

والنون في بعض عاميتنا العربية. إذ نلاحظ في عاميات جنوب مصر (في محافظة أسوان)، وشمال السودان، وبادية الشام، وحلب^(١) مبالغة في تصغير صيغة «صغير»، إذا يقولون: صَغِيرُون، فقد صغروا أولاً على زنة فُعَيْل (يفتح الياء المشددة بدلاً من كسرها، كما هو الحال في الفصح، وفي لهجتي نجد وشمال المغرب المعاصرتين)^(٢)، ثم أضافوا لاحقة الواو والنون للمبالغة في التصغير، وهم يعنون بذلك المتناهي في الصغر. وبالطريقة نفسها يبالغ أهل أسوان (في جنوب مصر) وشمال السودان في تصغير (قَصِير) فيقولون: قَصِيرُون، ونلاحظ هنا نطق العامية بإمالة فاء المصغر نحو الكسر. وقد انتقل هذا النمط للمبالغة في التصغير عندهم إلى أسماء الأعلام أيضاً - كما سبق أن لاحظنا ذلك في استعمال لاحقة الألف والنون - كما في نحو حسينون، ويعيرون مبالغة في التصغير لتدليل حَسَن، وبعر، ونلاحظ في نطق مثل هاتين الصيغتين إمالة فاء المصغر نحو الكسر، بتأثير اللهجة، وهو ما لاحظناه في أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة في العربية وغيرها من اللغات السامية^(٣)، ويستتبع ذلك إمالة فتحة عين الاسم نحو الكسر، وذلك بتأثير المخالفة التقليدية، فنطق هاتين الصيغتين هكذا: hesēnūn بدلاً من حَسِينُون، و beērūn بدلاً من بَعِيرُون. وبذلك نجد أنفسنا أمام نمطين للتصغير، الأول قياسي بصيغة (فُعَيْل)، والثاني سماعي بلاحقة الواو والنون للمبالغة في التصغير. ومثل هذه الصيغ يذكرنا بما سبق أن ذكرناه في نحو: أَيْمِسِيَان، مُغَيْرِيَان، سَلِيمَان، حَمِيدَان في العربية، ونحو selaymōn > selēmōn في السريانية الغربية، ونحو gylw في التدمرية.

٢- إن أقدم صيغة علم من هذا النمط توردها لنا المصادر العربية تشير إلى التأثير الأرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام. فإن القاموس المحيط يذكر لنا - وهو بصدد عرض مادة (المَيْس) - أن مَيْسُون اسم الزَّيَاء الملكة، إذ يقول ما نصه: «المَيْسُ والمَيْسَانُ والمَيْسِيُّ: التَّبَحُّثُ... والمَيْسُونُ: الغَلَامُ الحَسَنُ القُدُّ والوجه. ومَيْسُونُ: اسمُ الزَّيَاء الملكة، وبنتُ بَحْدَلْ أم يزيد بن معاوية...»^(٤) ولما نعرف أن الزَّيَاء هي الاسم العربي للملكة زونبوا ملكة تدمر، وهي الملكة التي ذاع صيتها في القرن الثالث الميلادي، لما عرف عنها من سياستها الاستقلالية ومعاداتها لروما، حتى قضى الإمبراطور أورليان الروماني نهائياً على مدينة تدمر في عام ٢٧٢م، ولما

(١) يقولون في حلب: زَغِيرُون بإبدال الصاد زينا، وفتح الياء المشددة، بدلاً من كسرها.

راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج٤، ص ٢٤٢.

(٢) راجع: ص من هذه الدراسة.

(٣) راجع: ص من هذه الدراسة.

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة (المَيْس).

نعرف أن أهل تدمر كالبتراء قبلها هم من الأنباط الذين يرجعون بأصولهم إلى العرب، وبلغتهم وثقافتهم إلى الآرامية الغربية،^(١) فنذكر على الفور التأثير الآرامي الغربي في نحو صيغة مَبْسُون التي يبدو أنها كانت اسما لتدليل هذه الملكة. وبعد ذلك بقرنين من الزمان أو أكثر سُميت بهذا الاسم بنت ملك غسان، وقد ذكرها الحارث بن حذلة في معلقته:

إذا حل العلاء قبة ميسو ن فأدنى ديارها العوصاء،^(٢)

ولما نعرف أيضا أن دويلة الغساسنة قد ازدهرت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين حول دمشق، وذلك في الوقت الذي ازدهرت فيه أيضا دولة اللخمين في الحيرة بالقرب من ضفاف الفرات، وهما ورثتا البتراء وتدمر اللتين كانتا عربيتين من حيث الجنس آراميتين من حيث اللغة والثقافة،^(٣) فنذكر على الفور أيضا مدى التأثير اللغوي الآرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام المنتهى بلاهقة الواو والنون التي تستعمل للتصغير في الآرامية الغربية والعبرية.

٣- يميل الباحثون العرب القدامى إلى القول بعُجْمَة مثل هذه الأسماء المنتهية بالواو والنون في المفرد، نلاحظ ذلك في نص ابن جنى الذي أبدى فيه رأيه في نحو هذه الأعلام من هذا النمط، إذ يقول: «وفى المعروف من أسماء الناس وإن لم يكن في كلام العرب القديما سَحْنُون وَعَبْدُون وَدِيرُ قَبْتُون...»^(٤) هذا من ناحية، ويبدو أيضا هذا القول بعُجْمَة مثل هذه الأسماء عند الباحثين العرب القدامى بأشهر الوجوه الخمسة لإعراب نحو خَلْدُون،^(٥) وهو المنع من الصرف للعلمية وشبه العُجْمَة، لأن كثيرا منهم مثل أبي على الفارسي، والصبان والحامدي، وعباده، والسيوطي وغيرهم يرون أن وجود الواو والنون في الأسماء المفردة من خواص الأسماء الأعجمية^(٦) هذا من ناحية ثانية.

(١) راجع: الحضارات السامية، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) نقلا عن: عبدالله كتون، ص: ٤٦، عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، ص ١٤٣، هامش ٢.

(٣) راجع: الحضارات السامية، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) نقلا عن: معجم البلدان لباقوت الحموي، ج ١، ص ٥٣٦.

(٥) راجع ص من هذه الدراسة.

(٦) نقلا عن: عطية الصراحمي، ص ١١٩، هامش ١.

محمد علي النجار في تعقيبه على عبدالله كتون، ص ٥٣.

ومما سبق يتضح لنا أن لاحقة واو المد والنون (ūn) فى أسماء الأعلام العربية نحو -خَمْدُون، وخَلْدُون.. هى دخيلة من لاحقة الأرامية الغربية /ōn/، والأخيرة موجودة أيضا فى العبرية، ولكننا نميل إلى أنها دخيلة من الأرامية الغربية للعلاقات التاريخية القديمة التى كانت تربط الأرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتى البتراء وتدمر. وإذا صح ما نميل إليه يكون أصل نطق هذه اللاحقة بالضممة المماله قبل النون، -كما هو الحال فى الأرامية الغربية- ويكون العرب فى غير بلاد الأندلس قد مالوا إلى نطقها بالضممة الصريحة لقلة استعمالهم للضم الممال، ولقصور الخط العربى فى التعبير عن الضم الممال- سواء كان قصيرا أو طويلا- بعلامة كتابية. أما نطق هذه اللاحقة بالضم الممال قبل النون عند عرب الأندلس فهو بتأثير اللغة الأسبانية.

٣ - لاحقة الواو والسين (ū s)

نلاحظ فى بعض صيغ الأعلام العربية أنها تنتهى بالواو والسين، أو بالياء والسين، أو بالواو والشين، أو بالياء والشين.

فمن تلك الأعلام التى تنتهى بالواو والسين، نحو: محمد عبْدُوس (٢٠٢-٢٦٠هـ) (أو ٢٦١هـ) ٨١٧-٨٧٤م)، وهو محمد بن سلطان إبراهيم بن عبْدوس بن بشير المالكي، فقيه، مفسر، أصله من العجم، من كبار أصحاب سحنون^(١) ونحو: محمد بن حَيَّوس (٣٩٤-٤٧٣هـ / ١٠٠٣-١٠٨١م)، وهو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوى الدمشقي، شاعر^(٢) ونحو: ابن الحدوس (٥٥١ - ٦٣٠هـ / ١١٥٦ - ١٢٣٣م)، وهو المعافى ابن اسماعيل بن الحسين الموصلي، فقيه، مفسر، محدث، أديب^(٣).

ومن الأعلام التى تنتهى بالياء والسين، نحو: أحمد بن عِفْرِيس (٣٦٢...هـ - ٩٧٣م)، وهو محمد بن الزرزوني الشافعي، فقيه^(٤) ونحو: عبد الجبار حَمْدِيس (٤٤٧-٥٢٧هـ / ١٠٥٥-١١٣٣م)، وهو عبد الجبار بن محمد بن حمْدِيس الأزدي، الصقلي، السرقوسي (أبو محمد). ولد فى سرقوسة، رحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، ثم إلى إفريقية سنة ٤٨٤هـ، شاعر المعتمد بن عباد، مؤرخ^(٥).

(١) راجع: عمر رضا كحالة، ج٨، ص ٢٠٩.

(٢) السابق، ج ١٠، ص ٤٤.

(٣) السابق، ج ١٢، ص ٣٠١.

(٤) السابق، ج ٢، ص ١٠٣.

(٥) السابق، ج ٥، ص ٧٩، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والعضارية، ج ١، ص ٨١.

ومن الأعلام التي تنتهي بالواو والشين، نحو: كردوش (٢٢٢ - ٣١٢هـ / ٨٣٧ - ٩٢٤م)، وهو الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي الملقب بكردوش (أبو علي)، محدث، حافظ، رحال، حدث بقزوين، وتوفي بطوس^(١). ونحو: ابن حموش (٣٥٥ (أو ٣٥٤) هـ / ٩٦٦ - ١٠٤٥م)، وهو مكى ابن حموش بن محمد ابن مختار القيسي، الأندلسي (أبو محمد)، مقريء، مجود للقرآن، مفسر، عالم بعلوم العربية^(٢). ونحو: ابن حمدوش علي (١٣٣٥ هـ / ١٧٢٢م)، ذكر أن له تأليف، أشار إليه ابن زيدان في الإتحاف^(٣).

ومن الأعلام التي تنتهي بالياء والشين، نحو: أحمد بن بطحيش [... - ١١٤٧هـ / ... ١٧٣٤م]، وهو أحمد بن بكر بن أحمد بن محمد بن بطحيش، المكي، الحنفي، مفتي عكا^(٤).

وبالنظر في كثير من مصادر التراث العربي في التراجم والسير والتاريخ نجد أمثلة عديدة لمثل هذا النمط من الأعلام، ولكننا نفتقد تحليل الوظيفة اللغوية لتلك اللواحق (الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين). وكانت هذه اللواحق لافتة لانتباه باحثين قبلنا، منهم المستشرقون، ومنهم العرب. فمن المستشرقين. ألبرت سوزين، صاحب البحث المطول في أسماء الأعلام في الجزائر، الذي نُشر في عدد من أبحاث الجمعية الألمانية للاستشراق (ZDMG)، وقد أشار فيه إلى ظاهرة لحوق السين أو الشين ببعض صيغ الأعلام العربية، ويرى أنها ترد بصفة خاصة في الأعلام المغربية، ونقل عن هارتمان وجود الشين أيضا كلاحقة في بعض الأعلام السورية، نحو علوش من علي، ومروش من مريم^(٥). ويذهب سوزين إلى إمكانية تحليل هذه الظاهرة بالنظر إلى لاحقة التصغير السريانية (الواو والسين OS)، وينقل عن Stumme رأيه أن لاحقة الواو والشين في بعض أسماء الأعلام العربية جيء

(١) راجع: عمر رضا كحالة، ج٣، ص ٢٦٤.

(٢) السابق، ج١٣، ص ٣.

(٣) نقلا عن الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، ج١، ص ٨.

(٤) راجع: عمر رضا كحالة، ج١، ص ١٧٥.

(٥) راجع: Albert Socin, s. 497.

بها للتدليل والتحبيب.^(١) كما يذهب سوزين إلى أن اللاحقة الأكثر وروداً في هذه الصيغ، تلك التي تحتوى على الضم، ومن هنا يستنتج أن مثل هذه الصيغ جئ بها للتدليل في أسماء الأعلام (Kosewörter)، وقد لاحظ سوزين المراوحة بين الضم والكسر قبل الشين في أسماء الأعلام الجزائرية من هذا النوع، كما في نحو حَوْش وحنيش من حنا، وعَلُوش وعليش من على، كما لاحظ التبادل بين السين والشين في الأعلام الجزائرية أيضاً، كما في نحو: عبدوس وعبديش، وعمروس وعمروش.^(٢) ومن الباحثين المستشرقين أيضاً الذين انتبهوا إلى هذه اللاحقة كارل بروكلمان، الذي يرى أيضاً أنها مأخوذة من لاحقة التصغير السريانية (šs) وقد دخلت إلى العربية في صيغ نحو عُمُرُوس (جدي)، وقُدُمُوس، واسم العلم عُبْدُوس.^(٣) وبيحثنا في صيغتي عُمُرُوس وقُدُمُوس، وجدنا في صيغة عُمُرُوس ما يدل على التصغير، فقد ورد حديث عنها عند صاحب اللسان بقوله: «العُمُرُوس: الجدّي، شامية، والجمع العمارس، وربما قيل للفلام الحادر عُمُرُوس، عن أبي عمرو.. ويقال للفلام الشائل: عُمُرُوس. وفي حديث عبدالمك بن مَرْوان: أين أنت من عُمُرُوس راضع؟»^(٤) أما في صيغة قُدُمُوس فلا نجد دلالة التصغير، فهي تعني القديم، أو العظيم، أو الشديد، فقد أوردها صاحب اللسان بقوله: «القُدُمُوس والقُدُمُوسة: الصخرة العظيمة... وجيش قُدُمُوس: عظيم، والقُدُمُوس: الملك الضخم، وقيل: هو السيد. والقُدُمُوس: القديم، قال عُبَيْد بن الأبرص.

ولنا دار ورثناها عن ال أقدم القُدُمُوس، من عمّ وخال»^(٥)

وما نحو قُدُمُوس إلا من الألفاظ الغربية المهجورة التي يُستحسن تركها، حتى ليعجب صفى الدين الحلّي، أحد شعراء القرن الثامن الهجري، من استخدام مثل تلك الألفاظ الغربية، وترك مقابله المائوس، فيقول في قصيدة سينية:

وقبيحُ أن يذكّرَ التّائِفُ الوَحْ شَيٍّ منها وتُترك المائُوسُ

.Ibid (١)

.Ibid (٢)

.Ibid, S. 498 (٣)

(٤) راجع: Brockelmann, Grönder., B.II, S 395.

(٥) راجع: لسان العرب، مادة (عمرس).

(٦) راجع: لسان العرب، مادة (قدمس).

أَيْنَ قَوْلِي هَذَا كَثِيبٌ قَدِيمٌ ومقالِي عَقَنْقَلٌ قَدُمُوسٌ
دَرَسَتْ تِلْكَمُ اللُّغَاتُ وَأُمُسَى مَذْهَبُ النَّاسِ مَا يَقُولُ الرَّئِيسُ^(١)

ومن الباحثين العرب المحدثين الذين أشاروا إلى هذه اللاحقة عبدالمنعم سيد عبدالعال، الذي يرى أن لاحقة الواو والشين في بعض الأعلام العربية، نحو دعدوش وحمروش جىء بها لإفادة التصغير. ويرجع أن عنصر التصغير الحقيقي في هذه اللاحقة هو الواو، كما في نحو قُدُور، وشعور تصغيراً لعبيد القادر، وشاعر. ولكنه لم يشر إلى أصل هذه اللاحقة.^(٢) والأسدي خير الدين، صاحب موسوعة حلب المقارنة، يوافق عبدالمنعم سيد عبدالعال في كونها للتصغير، ويضيف أن أصلها الواو والسين في السريانية. وقد جرى اللسان العربي على إبدال السين شينا.^(٣)

وإن المرء ليتساءل هل للغة اليونانية تأثير في هذه اللاحقة؟، إذ من المعروف أن اللغة اليونانية من اللغات المعربة، وأنها تتخذ السين لاحقة للأسماء في حالة الرفع، والنون لاحقة للأسماء في حالة النصب، فمثلاً اسم العلم اليوناني كرسوس (ملك ليديا في آسيا الصغرى) سيهنا الثانية علامة للرفع، أما في النصب فتصير صورته كرسون.^(٤) وفي الترجمة اليونانية للمعدين القديم والجديد انعكس هذا النحو اليوناني في صوغ الأعلام على كثير من أعلام التوراة والإنجيل وقد تأثرت بذلك الترجمات العربية لمسيحي الشرق، وذلك لشيوخ اليونانية في الشرق كلغة رسمية وكنسية طوال عصور المسيحية الأولى. ولشيوخ الرسم اليوناني أيضاً قبل الإسلام تبدو في بعض الأعلام العبرية المعربة صورتها اليونانية التي كانت شائعة على لسان العرب وقتئذ، من ذلك اسم (العلم: يُونا)^(٥)، (الذي هو يونس في القرآن)، فإن صورته اليونانية «يُوناس» (السين هنا علامة للرفع) وهو نفسه (يونان) (النون هنا علامة للنصب) في الترجمات العربية للعهد الجديد.^(٦) ولكن على الرغم من ذلك فإننا نستبعد التأثير

(١) راجع: ديوان صفى الدين الحلي، ٦٢٤، ٦٢٥.

(٢) راجع: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص ١٣.

(٣) راجع على سبيل المثال مواد: حنبروش، حنوش، الدرخش، في موسوعة حلب المقارنة، ج ٣، ص ٢٦٧، ج ٤، ص ٤١.

(٤) راجع: رؤوف أبو سمدة، ج ٢، ص ٧٣.

(٥) اسم أحد الأنبياء الوارد ذكره في العهد القديم.

راجع: الملوك الثاني ٢٥/١٤.

(٦) راجع: رؤوف أبو سمدة، ج ١، ص ١١٦-١١٩.

اليوناني في هذه اللاحقة المنتهية بالسين أو الشين المسموكتين بالضم أو الكسر، ونميل إلى رأى القائلين إنها ذات صلة وثيقة بلاحقة التصغير السريانية (الواو والسين) التي تلحق بالأسماء في السريانية لإفادة التصغير بجانب لائحة الواو والنون- وإن كان أصل هذه اللاحقة (الواو والسين) غير واضح حتى الآن في السريانية-^(١) لأننا نجد آثارا باقية لها في العاميات العربية المعاصرة تفيد التصغير كما في لهجة حلب، فضلا عن التبادل بين السين والشين في تلك اللاحقة في الأعلام العربية- ومن المعروف عدم وجود الشين في اليونانية - والتبادل بين الضم والكسر قبل السين أو الشين، بينما في اليونانية لا يرد إلا الضم قبل السين. لكل ذلك نستبعد التأثير اليوناني. ومن أمثلة الصيغ الملحقة بها هذه اللاحقة لإفادة التصغير في السريانية نحو: طَلَّطَ طَلَّ (talyōsā)، بجانب طَلَّطَ طَلَّ (talyōnā) «وكَيْد» مصغر طَلَّطَ (talyā)، ونحو: مَحَوَّهْ مَحَوَّهْ (emrōsā) «مَحَلَّ» مصغر مَحَوَّهْ (emrā) «خُرُوف». ^(٢) وأحيانا يبدل صانت الضم الممال الطويل /ō/ كسرة طويلة [ā] بفعل المخالفة، كما في نحو: qūllīstā «إبريق صغير» بدلا من qūllōstā ^(٣).

ونلاحظ ورود هذه اللاحقة في بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، مثل لهجة حلب، وهي إما أن تكون في صيغة سريانية دخيلة في العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جىء بها لإفادة التصغير، أو تكون لاحقة لأسماء أعلام عربية أو غير عربية لإفادة التصغير أيضا. فمن أمثلة الصيغ السريانية الدخيلة في لهجة حلب، نحو: «القُبُوسية: من السريانية: قَبِيسُو: القبة الصغيرة، ويستخدمها أهل حلب بمعان نحو: قبوسة الطيور، تكون على السطح بيتا لها، أو الغرفة الصغيرة الحقيرة». ^(٤) ونحو: الدَرْخُوش، يطلقها أهل حلب على الثقب الصغير، وجمعوها على الدراخيش، ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أنها ربما تكون من السريانية: درخوسا: الطريق الصغير. ^(٥)

(١) راجع: Brockelmann, Grūndr, B.I, S. 395.

(٢) راجع: Costaz, P. 127، أحمد أرحيم هبر، ص ١٢٩.

(٣) السابق نفسه.

(٤) من قوانين المخالفة في العبرية والأرامية تغير الصانت الطويل /ū/ أو /ō/، بتأثير وقوع أى منهما قبل أى من الصائتين: ق أو ڤ، إلى الصائت الطويل [ā]، ونادراً ما يتغير هذان الصائتان الطويلان إلى الصائت الطويل الممال [ē]. انظر Brockelmann, Grūndr, B.I, S. 355, 94.

(٥) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج ٦، ص ٩٥.

(٦) السابق، ج ٤، ص ٤١.

ومن أمثلة ورود هذه اللاحقة فى صيغة عربية للتحقير، وذلك أيضا فى لهجة حلب، كما فى نحو «البطحيش، من صيغة: بطح (العربية)، نحو: بطحه: أى بسطه، وألقاه على وجهه، والياء والشين (المصحفة عن السين): أداة تحقير أو تصغير فى السريانية، وقد سماوا السمين الكريه: البطحيش، وقد نقلت هذه الصيغة أيضا إلى الأعلام، وسمى بها الذكور»^(١).

أما ورود هذه اللاحقة (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين السريانية) فى أسماء أعلام عربية، أو غير عربية فى لهجة حلب أيضا لإفادة التصغير فنلاحظه فى أعلام الأماكن أو الأشخاص. فمن أسماء أعلام الأماكن، كما فى اسم إحدى قرى حلب: حنبروش، وهى فى منطقة إعزاز، ومن أقوال أهل حلب: «فلان حنبروشى» يريدون: حقير، من قرية حقيرة، ويرى خير الدين الأسدى أن معناها: مكان الولد الصغير، حُنْ لغة فى «حَلْ» بمعنى المكان فى الأرامية، وبَر: الابن، والواو والشين تحريف الواو والسين: أداة التصغير»^(٢). ومن أسماء أعلام الأشخاص غير العربية فى لهجة حلب أيضا، نحو حَنْوُش، وهى صيغة فى التصغير لتدليل حَنَا، من أسماء ذكور النصارى، والواو والسين فى السريانية أداة التصغير^(٣)، ونحو مَرْوُش بجانب مَرْوَم تصغيرا لتدليل مريم^(٤). ومن أسماء الأعلام العربية التى لحقتها هذه اللاحقة للتصغير فى عامية حلب أيضا، نحو: «رُقُوش»، وهى مصغر لتدليل رُقبة، من أسماء الإناث، وقد بنوه على فَعُول للتلطيف، ثم لما وجدوا مكان لَام فَعُول خالياً استمدوا اللاحقة السريانية (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين) للتصغير^(٥)، ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أن أهل حلب جروا كثيرا على إبدال السين شينا فى لهجتهم^(٦). ونلاحظ فى نحو صيغ حَنْوُش تصغيراً لحنا، ومَرْوُش تصغيرا لمريم، ورُقُوش تصغيرا

(١) السابق، ج٢، ص ١٢٩.

(٢) السابق، ج٣، ص ٢٦٧.

(٣) السابق، ج٧، ص ٢١٧.

(٤) السابق، ج٤، ص ١٨٦، ج٧، ص ٨٨.

(٥) السابق، ج٤، ص ١٨٦.

(٦) السابق نفسه.

لرقية بقصد المبالغة في التصغير للتدليل، وذلك باستعمال نمطين للتصغير^(١)، أولهما على زنة فَعُول، والثاني بلحق لاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين). ولما كان نمط وزن فَعُول يتم التصغير فيه بواسطة عنصرين صوتيين، الأول: تشديد عين الكلمة، والثاني: الضم المشبع الطويل، فجاء بهما في مثل تلك الصيغ، أما لام الكلمة فاستعاض عنها بأحد عنصرى نمط التصغير الثانى (وهما لاحقة الواو والشين المصحفة عن الواو والسين)، وكان هذا العنصر المفضل هو الشين، الأمر الذى يشير إلى أنه هو العنصر الأساسى فى هذه اللاحقة للتصغير. ومن هنا فتحن نخالف عبدالمنعم سيد عبدالعال فى رأيه السابق القائل إن الضم الطويل هو الأداة الحقيقية للتصغير فى نحو دَعْدُوش، وحمروش.^(٢) لأنه لو كان الأمر كذلك، لما دعت الحاجة إلى وجود الشين، لوجود الضم الخاص بوزن فَعُول، فى نحو مَرُوش، وحنُوش، ورُقُوش. وإن كنا نتفق معه فى أن الواو هى العنصر الأساسى فى نمط التصغير فى وزن فَعُول، كما فى نحو قُدُور تصغيرا لعبدالقادر، وفى وزن فَعُول، كما فى نحو شعور تصغيرا لشاعر.

مما سبق يتضح لنا استخدام هذه اللاحقة السريانية (الواو والسين) لإفادة التصغير، ونراها فى العربية فى صور: الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين. ولكن ما نراه لا يزال ملتبساً ومشيراً للاستفسار عنه، ومن ثم فهو فى حاجة إلى مزيد من التوضيح، هو التبادل بين السين والشين من ناحية، وبين الضم الطويل المشبع والكسر الطويل المشبع فى هذه اللاحقة من ناحية ثانية. ومحاولة منا لأمن اللبس فى ذلك، فإننا نرى أن السبب فى ورود الشين بدلا من السين فى بعض الصيغ مرجعه إلى مراوحة العامية العربية فى نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية فى المنقول عنها إلى العربية- كما فى نحو عامية حلب- فأحيانا تلتزم العامية بالقانون الصوتى المطرد فى الساميات القاضى بمقابلة السين فى اللغات السامية الشمالية الغربية، نحو العبرية، والفينيقية، والأرامية بالشين العربية، كما فى نحو *لَا يَلِدُ* *sāba* العبرية، و *صَبَا* *seba* السريانية تقابل «شَبَعَ» العربية. ونحو *لَا يَلِدُ* *semōl* فى العبرية، و *صَمَل* *semālā* فى السريانية تقابل شمال، أو شمال فى العربية. وإن الشين فى العبرية، أو الأرامية، أو السريانية تقابل

(١) سبق أن لاحظنا هذه الظاهرة مع الأعلام المنتهية بلاحقة الألف والنون نحو سليمان، وعبدان، وحديدان، ومع الأعلام المنتهية بلاحقة الواو والنون نحو حسينون فى العامية العربية، ونحو *selēmōn* فى السريانية الغربية، ونحو *gyllw* فى التدمرية.
(٢) راجع، ص من هذه الدراسة.

فى العربية إما السين أو الشاء، فالشين التى تقابل السين العربية نحو: ܫܐ (š) rōš فى العبرية، و rōš فى الآرامية، و ܫܐ (š) rīša فى السريانية، تقابل رأس فى العربية، ونحو ܫܐ (š) sāa فى العبرية، و ܫܐ (š) sāl فى الآرامية، تقابل سأل فى العربية.^(١) ونلاحظ هذه الموافقة مع القانون الصوتى المطرد فى الساميات فى لهجة حلب، كما فى نحو صيغة: بانقوسا، أو بانقوسه، أو بنقوسا، أو بنقوسه، وهو اسم سوق خارج السور فى محلة خان السبيل فى حلب، أو هو اسم الجبل المتاخم لسور حلب الشمالى. وهذه الصيغة منقولة عن السريانية: ܒܝܬ ܢܩܘܨܐ (bēt nāqōsā، أى بيت الناقوس)،^(٢) ونحو تل دبس (من قرى حلب) فى المعرة، وهى من الآرامية، تل دبشا.^(٣) والدبش فى العربية: غسل التمر، وغسل النخل^(٤) يقابله فى السريانية بنفس المعنى: ܕܒܫܐ (debšā، و ܕܒܫܐ (debāš.^(٥) نلاحظ فى المثالين السابقين التزام اللسان العامى العربى فى حلب بمقابلة الشين السريانية بالسين العربية. وأحيانا كثيرة أخرى يخالف اللسان العامى فى لهجة حلب هذا القانون الصوتى، فيحافظ على نطق الشين السريانية، بدلا من مقابلتها بالسين العربية، ونلاحظ ذلك فى كثير من أسماء أعلام الأماكن فى حلب المنقولة عن السريانية، نحو: بَلْشُون (من قرى حلب) فى إدلب، من الآرامية: بيت لشنا: مكان اللسان.^(٦) فمن المعروف أن كلمة «لسان» العربية تقابل صيغة ܠܫܢܐ (lēšānā (بالشين) فى السريانية. ونحو: تل شور (من قرى حلب) فى جبل سمعان، من الآرامية تل شورا: تل السور.^(٧) فصيغة سور العربية (بالسين المهملة)، تقابلها صيغة ܫܐ (š) sōrā السريانية (بالشين المعجمة)،^(٨) إلا أن اللسان العامى فى حلب لم يحافظ على هذه المقابلة الصوتية المطردة بين اللفتين وفقا للقانون الصوتى الذى مثلنا له فيما سبق. ونحو: راشه (من قرى حلب) فى المعرة، من الآرامية: ريشا: الروس.^(٩) ونحو: باريشا (من قرى حلب) فى حارم، وأخرى فى إدلب، من الآرامية:

(١) راجع: Gesenius, S. 777, 787, 795.

(٢) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ص ٤٦-٥٠.

(٣) السابق، ص ٣٩٢.

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة (الدبش).

(٥) راجع: Costaz, P. 58.

(٦) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ص ١٦٤-١٦٥.

(٧) السابق، ج٢، ص ٣٩٣.

(٨) راجع: Costaz, P. 364.

(٩) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج٤، ص ١٣٣.

بيت ريشا، بيت الرأس.^(١) فمن المثاليين الأخيرين من المنتظر أن صيغة رأس العربية تقابل صيغة (ريشا) السريانية، إلا أن اللسان العامى أيضا فى لهجة حلب لم يراع القانون الصوتى فى الساميات بمقابلة السين العربية بالشين السريانية. ومن ثم فإننا نرى أن ورود الشين بجانب السين فى تلك اللاحقة التى تنتهى بها بعض الأعلام العربية، ربما يكون ذلك بفعل هذا الاستعمال العامى العربى الذى مثلنا له بلهجة حلب المعاصرة. أما عن تبادل الكسر المشيع الطويل مع الضم الصريح الطويل قبل السين أو الشين فى هذه اللاحقة، نحو حمدوس، حمديس، حمدوش، بطحيش، فنرى أن الأصل فيه هو الضم المحال، وهو الوارد فى اللاحقة السريانية، أما الكسر فرمما يكون قياساً خاطئاً على نحو الكسريفعل المخالفة فى السريانية، والذى مثلنا له بصيغة qullīstā > qullīstā.

من تحليلنا السابق للواحق الواو والسين أو الباء والسين أو الواو والشين أو الباء والشين التى تلحق بنماذج من أسماء الأعلام العربية اتضحت لنا العلاقة الوثيقة بينها وبين لاحقة الواو والسين السريانية التى تفيد التصغير، وأثبتنا فى السطور السابقة أنها تمثل الأصل لتلك اللواحق، ومن ثم فقد اتضح لنا أن تلك اللواحق جئ بها لإفادة التصغير للتدليل والتحبب فى أسماء الأعلام العربية. واتضح لنا رجوع هذا التفسير فى صورة هذه اللواحق عن الأصل السريانى إلى تأثيرات لهجية، وأثبتنا فى السطور السابقة أيضا وجود ظاهرة المبالغة فى التصغير لتدليل نماذج من أسماء الأعلام العربية باستعمال نمطين لإفادة التصغير، الأول على زنة قُعُول، والثانى باستعمال لاحقه الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما فى نحو عُلُوش مبالغة فى التصغير لتدليل على، وبدا لنا أن العنصر الأساسى فى التصغير للتدليل فى نحو علوش هو الشين (المصحفة عن السين).

(١) السابق، ج٢، ص ٢٩.

الخاتمة

وفيما يلي نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أثبتت الدراسة أن التصغير في اللغة العربية وأخواتها السامية يحمل معنى أساسيا واحداً هو التحقير وتنفرع عن هذا المعنى معان أخرى ذات صلة وثيقة به، تتضح دلالتها الضيقة بحسب كنهها وماهيتها، مثل التدليل والتمليح، وليس من بين هذه المعاني الفرعية التعظيم.

- أثبتت الدراسة المقارنة أن صيغة فُعِيل العربية ذات أصل سامي مشترك، وقد انتقلت في الاستعمال إلى أسماء الأعلام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية الأخرى.

- أوضحت الدراسة المقارنة في صيغة (فُعِيل) في العربية وغيرها من اللغات السامية إحدى ظواهر التغير الصوتي المشتركة في اللغات السامية، التي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية، وهي تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [ē]، ثم إلى [ī]، وتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ō]، ونادراً إلى [ū]. وإن التغير الصوتي /ay/ إلى [ē]، و /aw/ إلى [ō]، نلاحظ أمثلته الكثيرة في اللهجات العربية المعاصرة.

- أثبتت الدراسة المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات السامية جواز إمالة فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه، ومن ثم فإن ما قيده سيبويه وغيره من التحوين العرب القدامى ولم يستحسنوه، له أصوله السامية القديمة، وقد بقيت آثاره في اللهجات العربية المعاصرة.

- أثبتت الدراسة أن صيغتي (فُعِيل) و (فُعَيْل) في التصغير من الصيغ التي اقتصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى. وقد انتقلتا في الاستعمال إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.

- أوضحت الدراسة بما أوردته من أوزان التصغير السماعية أن واقع الاستعمال اللغوي في العربية وغيرها من اللغات السامية يمدنا بأنماط أخرى كثيرة للتصغير غير صيغ التصغير القياسية التي اصطلح عليها النحاة والصرفيون العرب القدامى. وهذا يشير إلى أن ما حوته كتب النحو والصرف العربية من صيغ التصغير لا يشمل كل ما تكلم به العرب، بل يمثل الأغلب في الاستعمال.

- أثبتت الدراسة أن وزن (فُعِيل) المعدول عن وزن (مَفْعُول) من أوزان التصغير السماعية، له أصوله السامية التي نلاحظها في العبرية، وقد انتقل في الاستعمال للتصغير في أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة وفي الأعلام العبرية القديمة.

- أثبتت الدراسة أن وزن (فُعِّلَ) من أوزان التصغير السماعية، وهو ما اختلفت به العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وقد انتقل في الاستعمال للتصغير إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. وقد حافظت لهجتنا نجد وشمال المغرب المعاصرتان على نطقه الفصح بكسر يائه المشددة، بينما ينطق بفتحها في لهجات أسوان (جنوب مصر) وشمال السودان وحلب المعاصرة.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فُعَّال) من الأوزان السماعية السامية المشتركة، وهو يستعمل للتصغير في كثير من اللغات السامية فضلا عن استعماله للتعبير عن الأسماء أو الصفات، وقد انتقل إلى الاستعمال في التصغير للتدليل والتلميح مع أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، كما أن له شواهد في أعلام لغات سامية أخرى، نحو الأكديّة والعبرية.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فُعُول) من الأوزان السماعية السامية المشتركة، وأنه يستعمل في التصغير، فضلا عن استعماله بكثرة في الصفات. ويشيع استعمال هذا الوزن في التصغير للتدليل والتحبب مع الأعلام العربية المعاصرة، كما أن له شواهد في الاستعمال مع الأعلام العربية والعبرية القديمة.

- أثبتت الدراسة استعمال وزني (فُعُول) و (فُعْلُول) في العربية الفصحى والعامية وبعض اللغات السامية للتعبير عن الأوصاف المزودة والحقيرة، ثم انتقلا إلى الاستعمال في التصغير للتحقير. ولما انتقل أحدهما، وهو وزن (فُعْلُول) إلى الأعلام في العامية العربية، استُعْمِلَ في التصغير للتدليل والتحبب، الأمر الذي يؤيد ما أثبتته هذه الدراسة من أن للتصغير معنى أساسياً واحداً هو التحقير في العربية وغيرها من أخواتها السامية، أما معنى التدليل فهو فرع عليه.

- أوضحت الدراسة تبادل وزن (فُعُول) في التصغير لتدليل كثير من الأعلام مع أوزان (فُعُول) و (فُعِّلَ) و (فُعَّال)، وذلك في بعض اللهجات العربية المعاصرة كما وضع تبادل وزن (فُعْلُول) في التصغير لتدليل بعض الأعلام مع وزن (فُعَّال) أو (فُعِّلَ)، وذلك في الجزائر.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التاء المربوطة الملحقة بالأعلام العربية التي على زنة (فُعُول) نحو حُسُونُهُ، وعِبُودُهُ تصغيرا لتدليل حَسَنٍ وَعَبْدٍ، ونحو قُطُومُهُ تصغيرا لتدليل فاطمة، أو التي على زنة (فُعْلُول) نحو بَرْهُومُهُ وَمَرْيُومُهُ تصغيرا لتدليل إبراهيم ومريم، هذه التاء ليست للتأنيث، بل هي للمبالغة في التدليل والتلطيف، والدليل على ذلك استعمال الصورتين، أعني بالتاء المربوطة أو بدونها، مع أعلام الذكور والإناث دون تمييز بينهما، كما في نحو عِبُودٍ وَعَبُودُهُ، وَقُطُومٍ وَقُطُومُهُ (على زنة فُعُول وفُعُولَة)، ونحو بَرْهُومٍ وَبَرْهُومُهُ، وَمَرْيُومٍ وَمَرْيُومُهُ (على زنة فُعْلُول وفُعْلُولَة).

كما تذهب هذه الدراسة أيضا إلى أن الياء الملحقة بالأعلام العربية التى على زنة (فَعُول) أو فَعْلُول) ، نحو عِبْودِي، أو بَرْهُومِي، هى ليست للنسب، بل للمبالغة فى التدليل والتلطيف أيضاً، وتبدو هذه الياء أيضا ملحقة ببعض الأعلام العبرية القديمة لتؤدى الوظيفة نفسها، كما فى نحو: *malldyt, zikkrt*.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التباين فى صورة البنية اللغوية فى التصغير لتدليل وتلطيف الأعلام العربية يعكس تبايناً مقابلاً للعلاقة الاجتماعية، ومن ثم فإن صور التصغير للتدليل المختلفة التى نلاحظها فى وزن (فَعُول) تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، وتتضح هذه العلاقة الاجتماعية تصاعدياً فى التصغير للتدليل على زنة (فَعُول) لنحو اسم العلم رجب على النحو التالى:

رَجَب ← رَجُوب ← رَجُوبُهُ ← رَجُوبِي ← رَجُوبِي.

- أثبتت الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون فى كثير من اللغات السامية، ومنها العربية الشمالية، أو الواو والنون فى بعضها الآخر مثل العبرية والسريانية الغربية (اليعقوبية)، فى التصغير، وذلك بجانب الوظيفة الأساسية لهما فى التعبير عن الأسماء والصفات.

- اتضح من الدراسة المقارنة بين العربية الشمالية والعبرية القديمة أن صيغة (إنسان) صيغة مصغرة بلاحقة الألف والنون، مكبرها (إِنْس) وهى تقابل بذلك صيغة *qān*، مصغرة *qān* فى العبرية.

- تثبت هذه الدراسة أن صيغ: أَتَيْسِيان، وَمُعْزِيان، وَعُشَيان، وَأَصِيلان، ليست تصغيراً لإنسان (أو إِنْسِيان)، وَمُعْزِب (أو مُعْزِيان)، وَعُشَي (أو عُشَيان)، وَأَصِيلان (أو أَصِيل)، بل نحو هذه الصيغ تؤدى وظيفة المبالغة فى التصغير بنمطين للتصغير، أحدهما قياسي بصيغة مُعْزِل، والآخر سماعى بلاحقة الألف والنون. فأتَيْسِيان مبالغة فى تصغير إِنْسِي (أتَيْسِي + ان) وَمُعْزِيان مبالغة فى تصغير مُعْزِب (مُعْزِب + ان)، وَعُشَيان مبالغة فى تصغير عُشَي (عُشَي + ان)، وَأَصِيلان مبالغة فى تصغير أَصْل (أَصِيل + ان). ومن ثم فإن هذه الدراسة بمنهجها المقارن تثبت أن ما عدّه النحاة العرب القدامى من شواذ التصغير، نحو أَتَيْسِيان، له تفسيره وتعليله الذى يعتمد على كون لاحقة الألف والنون نمطا من أنماط التصغير فى العربية، وهذا مالم يصرح به النحاة العرب.

- اتضح من الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون للمبالغة في التصغير للتدليل والتجيب في أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، نحو عبيدان، حميدان، وتقابلها لاحقة الواو والنون في لغات سامية أخرى نحو اسم العلم 'gyiv' (بسقوط النون طلبا للخفة في التدمرية) وهو يقابل اسم العلم عجلان وعجلون في العربية. وتستعمل الواو والنون في الأعلام العبرية أيضا لإفادة التصغير للتدليل (دون مبالغة)، كما في نحو:

לְבִיאִים לֶחֶם ^{aharōn} ^{simśōn} ^{simśōn}

- تثبت هذه الدراسة أن صيغة (سُلَيْمان)، اسم نبي الله ابن داود - عليهما السلام - الواردة في القرآن الكريم ليست تصغيرا لِسُلْمان، بل هي مبالغة في تصغير التلطيف لصيغة (السُّلَم)، وهي تقابل بذلك صيغة هذا العلم في السريانية الغربية: *selaymōn > selēmōn*، وكلتا الصيغتين العربية والسريانية تحسوى على نمطين للتصغير، أحدهما قياسي بصيغة (فُعَيْل)، والآخر سماعي بلاحة الألف والنون، أو مقابلتها الواو والنون. أما الصيغة العبرية الواردة في العهد القديم *selomōn* (باعتبار أن النون أصلية، وقد سقطت طلبا للخفة) فهي لتصغير التدليل وليست للمبالغة في التصغير، لاحتوائها على نمط واحد للتصغير وهو الواو والنون. لذلك فإن هذه الدراسة ترجح أن العربية أخذت صيغة هذا العلم من السريانية الغربية وليست من العبرية.

- اتضح من هذه الدراسة خطأ الاعتقاد الشائع بأن صيغ الأعلام العربية، نحو خلدون، وحمّدون، تستعمل في المغرب العربي دون سواء، فمثل هذه الصيغ ترد في الاستعمال في المشرق العربي مثل المغرب العربي على حد سواء، بل إن آثارها في المشرق العربي أقدم زمنيا من آثارها في المغرب العربي.

- أثبتت الدراسة بطلان رأى دوزي وأنصاره القائل إن لاحقة الواو والنون في الأعلام العربية في الأندلس. كما في نحو حمّدون، قد جرى بها إفادة التعظيم، وذلك بتأثير اللاحقة المناظرة في الإسبانية. وأوضحت هذه الدراسة أن التأثير الإسباني في هذه اللاحقة عند عرب الأندلس لا يبدو إلا في نطق الواو ممالة قبل النون، خلافا لنطقها صريحة عند غيرهم من العرب. وهذا النطق بتأثير سمات اللغات الرومانية.

- تستبعد هذه الدراسة رأى كامفماير القائل إن هذه اللاحقة (الواو والنون)، في نحو حمّدون وما أشبهه، ذات تأثير حميري، إذ هي - في رأيه - تمثل أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.

- تستبعد هذه الدراسة أيضا رأى الكثيرين من الباحثين العرب، مثل عبد الله كنون وغيره، القائل إن هذا النمط من الأعلام العربية المنتهية بلاحة الواو والنون، نحو خلدون، ليس إلا سمية بالجمع لقصد التعظيم. - ورداً على الرأى الأخير تذهب

هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون تزداد في العربية- وإن كان ذلك قليلا- بقصد المبالغة في الصفة كما في نحو: شَيْخُون، وَحَيْزُون، لا بقصد التعظيم مع أسماء الأعلام، نحو خلدون وما أشبهه. وهى بذلك تنحو كما تنحو العبرية التى تستعمل لاحقة الواو والنون أيضا للمبالغة في الصفة، كما في نحو clyōn؛ وبذلك فإن العربية قد استعانت- فى كلمات قليلة- بالواو والنون للدلالة على المبالغة فى الصفة بجانب الألف والنون التى تدل على ذلك كثيراً، تماما مثل العبرية التى استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة فى الصفة، بجانب الواو والنون التى تدل على ذلك كثيراً.

- تميل هذه الدراسة إلى رأى القائل إن لاحقة الواو والنون فى نحو حَمْدُون وما أشبهه قد جرى بها بقصد التصغير للتدليل والتجيب، وتدعم هذا الرأى بأدلة تعتمد فيها على معطيات المنهج المقارن بين العربية والعبرية والآرامية الغربية.

- تشبث هذه الدراسة أن الأصل فى نطق الواو السابقة للنون فى لاحقة الواو والنون هو الضم الممال، كما هو الحال فى العبرية والآرامية الغربية. أما النطق العربى لها بالضم الصريح قبل النون- فى غير بلاد الأندلس- فهو لقلة استعمال العرب للضم الممال، ولقصور الخط العربى فى التعبير عن الضم الممال- سواء كان قصيرا أو طويلا- بعلامة كتابية.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون فى الأعلام العربية، نحو حَمْدُون وما أشبهه، هى دخيلة فى العربية من الآرامية الغربية، وذلك للعلاقات التاريخية القديمة التى كانت تربط الآرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتى البتراء وتدمر.

- أثبتت هذه الدراسة وجود ظاهرة المبالغة فى التصغير بلاحة الواو والنون، كما لاحظناها من قبل بلاحة الألف والنون، وهى تبدو قليلة فى العامية كما فى نحو صُغَيَّرُون، قُصِّرُون، مبالغة فى تصغير صَغِير وقَصِير، وذلك باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زنة (فُعَيْل)، والثانى بلاحة الواو والنون. وفى الأعلام نحو: حُسَيْنُون، مبالغة فى تصغير حَسَن باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زنة (فُعَيْل) والثانى بلاحة الواو والنون. ونحو صيغة حسينون توافق تماما صيغة selaymōn > selēmōn فى السريانية الغربية، وصيغة gylw (باعتبار ان النون سقطت طلبا للخفة) فى التدمرية.

- أوضحت هذه الدراسة العلاقة الوثيقة بين لاحقة الواو والسين فى السريانية التى تلحق بالأسماء لإفادة التصغير وبين صيغ الأعلام العربية المنتهية بلاحة الواو

والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين، كما في نحو عبْدوس، وحمْدوس، وحمْدوش وبطحيش.

- أثبتت الدراسة وجود أمثلة للصور المختلفة لهذه اللاحقة (الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين)، في بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، نحو لهجة حلب. وهي إما أن تكون في صيغة سريانية دخيلة في العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جى، بها إفادة التصغير، أو تكون لاحقة لأعلام عربية أو غير عربية لإفادة التصغير أيضا.

- تستبعد هذه الدراسة التأثير اليوناني في لاحقة الواو والسين في نحو حمْدوس، عبْدوس...

- تثبت هذه الدراسة ظاهرة المبالغة في التصغير للتدليل مع أسماء الأعلام العربية بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية)، كما في نحو رُقُوش مبالغة في التصغير لتدليل رُقْية، ونحو مَرُوش مبالغة في التصغير لتدليل مريم، ونحو عُلُوش مبالغة في التصغير لتدليل على. ونلاحظ في هذه الصيغ وجود نمطين لإفادة التصغير للتدليل. أولهما على زنة (فَعُول)، والثاني بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية). وبذلك يتضح لنا أن المبالغة في التصغير للتدليل في الأعلام العربية تكون بواحدة من لواحق الألف والنون، كما في نحو حُمَيْدان، أو الواو والنون، كما في نحو حُسَيْنُون، أو الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما في نحو عُلُوش.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو رُقُوش (مبالغة في التصغير لتدليل رقية) هو الشين (المصحفة عن السين)، بينما العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو عبُود (تصغيرا لتدليل عبْد) هو الضم.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن السبب في ورود الشين بدلا من السين، كما في نحو عبْدوش بدلا من عبْدوس، مرجعه إلى مراوحة العربية العامية في نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية في المنقول عنها إلى العربية. فأحيانا تلتزم العامية العربية بالقانون الصوتي السامي القاضى بمقابلة السين السريانية بالشين العربية، وأحيانا أخرى كثيرة تخالف العامية العربية ذلك، فتحافظ على نطق الشين السريانية بدلا من مقابلتها بالسين العربية.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن الأصل في التبادل بين الضم الصريح، والكسر المشبع قبل السين أو الشين، كما في نحو حمْدوس، وحمْدس، وحمْدوش وبطحيش، هو الضم الممال (كما هو في اللاحقة السريانية /ōs/) أما الضم الصريح في الصيغ

العربية فتعليله كما عللنا به نظيره فى لاحقة الواو والنون، أما الكسر المشبع فربما يكون قياسا خاطئا على حالات له فى السريانية بفضل ظاهرة المخالفة الصوتية، والذي مثلنا له فى السريانية بكلمة: qullīstā > qūlīstā.

- أثبتت هذه الدراسة أهمية النظر فى الاستعمال اللهجى العربى المعاصر، ففيه من الاستعمالات اللغوية- سواء كان ذلك على مستوى المفردات أو الجملة- ما يعين الباحث على تفسير وتعليل ظواهر لغوية عربية ذات أصول سامية. أهملتها مصادر التراث اللغوى العربى لعدم اهتمام أصحابها الاهتمام الكافى بدراسة اللغات السامية الأخرى، أخوات العربية. ومن ثم فإن هذه الدراسة توضح أنه ليس كل ما فى العامية العربية من قبيل العدول عن الفصحى.

- توضح هذه الدراسة- بصفة عامة- أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم

- إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، دراسة لغوية اجتماعية، من منشورات المكتبة الأهلية في بغداد ١٩٦٤.

، ، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨.

- إبراهيم الشمسان، نظام التسمية في المملكة العربية السعودية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٤١ - ١٥٠).

- أبو البركات، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د، ت.

- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ)، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، المعجم في بقية الأشياء، أكمله وعلق عليه وضبطه: إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مكتبة الهداية، الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أحمد أرحيم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، جامعة حلب، كلية الآداب ١٩٧٥ - ١٩٧٦م.

- أحمد تيمور باشا، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق الدكتور حسين نصار، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- الأسدي، م. خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، أعدها للطباعة ووضع فهرسها محمد كمال، مطبوعات جامعة حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- أنو ليتمان، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مايو ١٩٤٩.

، ، ، ، محاضرات في اللغات السامية، أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٤٨، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨ م.

- ابن برهان العكبري، أبو القاسم عبدالواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦ هـ)، شرح اللمع، الجزء الأول حققه الدكتور فائز فارس، قسم التراث العربي، المطبعة الأولى، الكويت ١٩٨٤ م.

- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٢٨ هـ.

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، من منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٥٨ م.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الخانجي، مصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

، ، ، ، جمهرة اللغة، بتحقيق د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.

- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبدالله ابن محمد بن سعيد (ت ٤٦٦ هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ)، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، الطبعة الخامسة عشر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدى أبى النور، دار التراث، القاهرة، د. ت.
- ابن قُتيبة الدينوري، ابن محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، شرحه وكتب هوامشه وقدم له على فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.
- ابن عيش، موفق الدين (ت ٦٤٣هـ)، شرح مفصل الزمخشري، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠هـ)، فقه اللغة و أسرار العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مصطفى الباهي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- جان كاثيننو، دروس في أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرمادى، الجامعة التونسية، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦.
- الجرجاني، السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على (ت ٨١٦هـ) التعريفات، الدار التونسية للنشر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- جلال الحنفى البغدادي، معجم اللغة العربية البغدادية، من منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة المعاجم والفهارس، العراق ١٩٧٨.

- حامد عبدالقادر، صيغة «تُعلَّلون» فى غير اللغة العربية من اللغات السامية، كتاب فى أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٤-١١٦).
- حسن محمود اسماعيل، التصغير فى اللغات السامية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- دافيد سفيث، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، القدس ١٩٨٥.
- الدميترى، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- رؤوف أبو سعده، العلم الأعجمى فى القرآن الكريم، دار الهلال ١٩٩٤م.
- الزبيدى، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسطى، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الأول، مطبعة الجمالية، الطبعة الثانية، د. ت.
- رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة د. عبدالرحمن أيوب، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٦م.
- الزركلى، خير الدين، الأعلام، الطبعة الثالثة، د. ت.
- الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، مصطفى البابى الحلبي، مصر، د. ت.
- سبتيانو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربى، د. ت.
- سيبويه، أبو بكر بشر بن عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- السيوطى، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الأول، عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى (ت ١٠٦٩ هـ)، شفاء الغليل فى كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجى، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

- الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ومعه شرح الشواهد للعيني، الجزء الرابع، عيسى البابى الحلبي، مصر، د، ت.

- صفى الدين الحلبي، أبو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا بن نصر الطائى السنبسى (ت ٧٥٢ هـ)، الديوان دار صادر، بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

- عاطف مذكور، الأعلام الجاهلية، دراسة فى البنية اللغوية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت

- عبدالعزيز بلمعيد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المغرب ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

- عبدالله كنون، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، البحوث والمحاضرات، مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (ص ٤٣ - ٥١).

- عبدالملك عودة، فاروق شوشه، نظام التسمية فى مصر، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. (ص ١٦١ - ١٦٨).

- عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية، مكتبة النهضة المصرية ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

- ، ، ، معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، دار الكاتب العربى، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- عبد الوهاب راوح، نظام التسمية فى الجمهورية العربية اليمنية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٦٩ - ١٧٧).

- على الجندى، البلاغة الفنية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦.
- عطية الصوالحى، إعراب مثل «خلدون»، أو إعراب أسماء الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم، كتاب فى أصول اللغة، مجمع اللغة العربية فى القاهرة، الهيئة العامة للطباعة والأميرية، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٧ - ١٢٠).

- عمر رضا كعالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د. ت.
- عيسى العرادى، نظام التسمية فى منطقة الخليج، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٢٧ - ١٤٠).

- فيبكا فالتر، أسماء الأعلام العربية (من القرن الجاهلى الأخير إلى العصر العباسى)، مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع، الجزء الأول، الرباط ١٣٩١ - ١٩٧٢م (ص 215 - 208).

- الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) بتحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- قوجمان، لى، قاموس عبرى-عربى، دار الرائد العربية، د. ت.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبدالنواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- لبيد بن ربيعة العامرى، الديوان، عني بشرحه وتحقيقه والتقديم له د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربى، الكويت ١٩٦٢.

- اللجنة الوطنية العُمانية، أعدت نظام التسمية فى عُمان، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٥٧ - ١٦٠)

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صيغة (قَعْلُون) وكونها عربية، وإعرابها، القرار التاسع عشر من قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب فى أصول اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٣).

، ، ، ، كتاب فى أصول اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

، ، ، ، المعجم الكبير، من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول، حرف الهمزة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

، ، ، ، المعجم الوسيط، عنى بإخراجه د. إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- محمد بن الزبير، أشرف على إصدار: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب. الهيئة العلمية: د. محمود فهمى حجازى وآخرون، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- محمد عبدالخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث ، د.ت.

- محمد مواعده، عبد اللطيف عبيد، نظام التسمية فى تونس، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١١٣ - ١٢٠)

- محمد يحياتن، نظام التسمية فى الجزائر، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م. (ص ١٢١ - ١٢٦).

- محمود عبدالله جفال، نظام التسمية فى الأردن، موسوعة السلطان قابوس
لأسماء العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٠١ - ١١١)

- محى هلال السرحان، نظام التسمية فى العراق، موسوعة السلطان قابوس لأسماء
العرب، منهج البحث فى أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٥١ - ١٥٦).

- وثسنكك، أ. ي، عنى بنشر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن
الكتب الستة، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة،
استنبول ١٩٨٨.

- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار
المأمون، القاهرة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

ثانياً: المصادر العبرية

__ חורה , נביאים , וכתובים.

. אבן שושן. אברהם. המילון החדש. הוצאת קרית_ספר. ירושלים. 1982.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأوربية

- Brockelmann,Carl, Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, B.I,Berlin 1908,B.II, Berlin 1913.
- Gesenius,Wilhelm, Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über Alte Testament, 17 Auflage, Springer-Verlag . Berlin /Göttingen/ Heidelberg 1962.
- Gordon, Cyrus H., UgariticTextbook, Analecta Orientalia 38, Pontifical biblical Institute, Rome 2,Pizza Pillotta 35, 1955.
- Jeffery,Arthur, The Foreign vocabulary of the Qurʾān, Oriental Institute ,Baroda1938.
- Kampffmeyer, George, Südarabisches [Beiträge zur Dialektologie des Arabischen III],Z D MG.54, Leipzig 1900 (ss. 621 - 660).
- Koehler, Ludwig, Lexicon in vetris Testament, Libros Wörterbuch zum Hebräischen des alten Testaments in Deutscher und Englischer Sprache, Leiden 1953.
- Leslau, Wolf,Comparative Dictionary of Gêez, Otto Harrsowitz,Wiesbaden,1987.

- Louis Costaz,S.J,Dictionnaire Syriaque Francais, Imprimerie Catholique, Beyrouth.(dateless)
- Moscati, Sabatino, An Introduction to the comparative Grammer of Semitic languages ,Otto Harrasswitz, Wiesbaden, 1964.
- Nöldeke,Theodor, Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (BsS), Strassburg 1904.
Neue Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (NBsS),Strassburg 1910.
- Praetorius,Franz, Fuail im Hebraischen und Syrischen, ZDMG, 57., Leipzig 1903 (ss. 524 - 529).
Über einige Arten hebraischen Eigennamen, ZDMG,57, Leipzig 1903 (ss. 773 - 782).
- Socin, Albert, Die arabischen Eigennamen in Algier, ZDMG,53., Leipzig 1899 (ss. 471 - 500)
- Von Soden, Wolfram,Akkadisches Handwörterbuch, Otto Harrassowitz,Wiesbaden,B.I,1965,B.II,1972,B.III, 1981
- William Wright, Lectures on the comparative Grammar of the semitic Languages, ARA philo press, Amstradam1981.

مفهوم المورفيم فى علم اللغة الحديث

دراسة نظرية ومحاولة تطبيقية فى العربية

بقلم الدكتور
محمد عبد الوهاب شحاته

تقديم

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب «المورفيم» Morpheme من حيث مفهومه وأنواعه وبيان مدى صلاحيته لاستخدامه فى لغة مثل لغتنا العربية، كما تهدف إلى إيضاح الدوافع التى دفعت الباحثين فى الدرس اللغوى إلى الاهتمام به، والإفاضة فى الحديث عنه لبيان أهميته وقيّمته فى مجال اللغة، ثم الصعوبات التى تواجه الدارسين فى محاولة تطبيقه، والنقد الذى يوجه إليه .

وقد ظهر مصطلح المورفيم نتيجة جهود مشكورة بذلها المهتمون بالدرس اللغوى، إذ كانت صعوبة تعريف الكلمة تعريفاً دقيقاً حافزاً قوياً إلى محاولة البحث عن مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التى يتوسم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوى. ويبدو أن جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة اللغوية التى يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هى التى يمكن تسميتها بالمورفيم .

وتنبعث قيمة المورفيم وأهمية دراسته مما يأتي :

أ - المورفيم يعد ملمحاً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، كما أنه وسيلة لتصنيف أنواع الكلام تقوم أساساً على الصيغة والوظيفة، وهي وسيلة أكثر طواعية من غيرها التي تقوم على المعنى .

ب- كما أنه وسيلة يعتمد عليها في التعبير عن العلاقات بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، ويساعد على تمييز الفصائل النحوية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية كلها فصائل في اللغة تسعى المورفيمات إلى التعبير عنها، بالإضافة إلى إظهار الفرق بين قيمة الكلمات المختلفة التي تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة .

ج- المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات، وتبدو أهميته في التحليل ليس من دلالات المعنى المرتبطة به، ولكن مما يضيفه إلى الكلمات التي ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبي للكلمات .

ومع كل هذا فلم يحظ المورفيم بالموافقة أو القبول لدى جميع اللغويين، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التي تبرز في تطبيقه، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم دائماً معه . ورغم بروز بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة للغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، فلا زال أداة صالحة يمكن الاستفادة منها في التحليل الصرفي، مما كان دافعاً لاتخاذ موضوعاً لهذه الدراسة .

إن اللغة - أيا كانت - هي في نهاية الأمر تمثل نظاماً يحوى عدداً من الأنظمة التي تتعاون فيما بينها لأداء الرسالة اللغوية . فالنظام اللغوي كله وحدة مترابطة متصلة، و «تقسيمه إلى عناصر صوتية وصرفية ودلالية هو تقسيم

اصطناعى محض، لأن هذه العناصر ترتبط بعضها ببعض، ولا توجد منفصلة إطلاقاً مهما بدا من اختلافها، بل تنصهر كلها فى تلك الوحدة التى هى اللغة نفسها^(١). مما يشير إلى أن هذه العناصر متضامنة جميعها، وأن الحدود بينها غير واضحة تماماً ومتشابكة، وقيمة كل عنصر من هذه العناصر تحدّد بما يحيط به من عناصر أخرى. و «ليس النظام فقط مجرد قائمة من العناصر، فقد سمى نظاماً لسبب وجيه، قال فيرث : «إنه نظام مدرّج من الخواص المعتمد بعضه على بعض»، فكل مادة Item فى النظام مكان بالنسبة للمواد الأخرى، أى مكان فى نموذج نظامى Systematic pattern، كما أنه بالضبط لعنصر التركيب مكان فى نموذج تركيبى Structural pattern»^(٢).

وما إقدام الباحثين على معالجة كل نظام من أنظمة اللغة على انفراد مع الترابط الواضح بينها، إلا تلبية لجانب منهجى تفرضه طبيعة البحوث والدراسات اللغوية من جانب، وتفادياً للتشابه القوى القائم بين هذه الأنظمة من جانب ثان، وتيسيراً للدراسة نفسها من جانب أخير، إذ ليس فى مقدور الباحث أن يتناول هذه الأنظمة دفعة واحدة، لأن الوقوف على الجزئيات من كل نظام يقتضى التأنى والتدقيق فى التناول، حتى تحقق الدراسة نتائجها المرجوة.

ولما كانت هذه السطور تسعى إلى دراسة قضية المورفيم من حيث المفهوم والأنواع ومحاولة التطبيق فى العربية، فإن الأمر يقتضى الإشارة إلى الظروف التى هيات لظهور هذا المصطلح - رغم تعرض نظرية المورفيم للنقد الشديد - واستخدامه لدى كثير من الباحثين فى مجال اللغة، مع بيان أنماطه والحالات التى يأتى عليها فى إطار التصنيفات والتوزيعات الخاصة به.

(١) فندريس - اللغة - ترجمة الدواخلى - القصاص ٢٩٥ .

(٢) ديفيد ابركرومبى - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة د. محمد فتحي ١٣٠ .

لعل الذى يساعدنا على بيان ذلك هو الإشارة إلى الكلمة من حيث :
حدا، والآراء التى قيلت بصددِها، والجهود التى بذلت فى سبيل ذلك. فلا
شك أن للكلمة أثرها فى نفوس سامعيها وقارئها، إذ ليس الأمر مرتبطاً
بالمنطوقة فحسب، بل يتناول المكتوبة أيضاً، مع وجود الفوارق بينها : منطوقة
ومكتوبة، ومفردة وموجودة فى تركيب أو سياق ما، مما أخضعها للدراسات
الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

وإن أنعم الباحث النظر فى قضية الكلمة قليلاً، يجد أنها حظيت بالمزيد من
البحث والدراسة، فكثيرون هم أولئك الذين تناولوها فى دراساتهم، إما
مستقلة^(١)، وإما فى إطار دراسات أخرى، واختلفوا فيما بينهم وطال نزاعهم
فى ذلك، فلم يتفقوا على رأى موحد حول ماهيتها وحقيقة وجودها ودورها
فى النظام اللغوى، مما دعا بعضهم إلى الشك فى وجودها، ودعا البعض الآخر
إلى التسليم بهذا الوجود، مع الحذر. وإذا كان هناك من حاول إيجاد تعريف
يصدق عليها فى كل اللغات، ولم يوفق فى ذلك، فاختلفت التعريفات
وتضاربت وتنوعت، إذا كان الأمر كذلك «فإن الكلمة رغم صعوبة تحديدها
وحدة تفرض وجودها فى الأذهان، وهى أمر أساسى فى أوالية اللغة»^(٢) .

إن المثير حقاً هو أن الكلمة واضحة فى أذهان الكثير من الناس، ولو طُلب
من إنسان أن يذكر عدداً من الكلمات لحقق المطلوب وزاد عليه وفق تصوره .
والباحثون المحدثون فى مجال اللغة لم يذعنوا لهذا التصور الكائن فى أذهان
البشر، ولكنهم تناولوها من وجهة النظر العلمية المجردة، مما حدا بهم إلى عدم
الإيمان بفكرة استقلالية الكلمة، فاختلفت نظرتهم وتفاوتت آراؤهم، إذ «رأوا

(١) نذكر على سبيل المثال للإيضاح من المترجم : ستيفن أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة د.

كمال بشر، ومن المؤلف د. حلمى خليل - الكلمة - دراسة معجمية ولغوية .

(٢) دى سوسير - دروس فى الألسنية العامة - ترجمة صالح القرمدى وآخرين ١٧١ .

أنَّ للكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إليها . فمن الجائز مثلاً النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات، أو على أنها عنصر نحوي، أو وحدة من وحدات المعنى، وحينئذ تبرز مشكلة استقلال الكلمة في صور مختلفة، وذلك تبعاً للحالة الخاصة التي تكون عليها^(١) .

فإذا حاولنا تتبع موقف علماء اللغة من الكلمة وجدنا الحال كما توضحه السطور التالية . فمن ينظر في محاضرات دى سوسير يجد أن مفهوم الكلمة لديه غير منصوص عليه صراحة، ولكن بالتابعة مع التآني يمكن أن نصل إلى تصور ما يمكن أن تعنيه الكلمة عنده . إننا نجد مصطلحات مثل : اللغة، والكلام، واللفظ، ويميز بين الكلام واللغة، ويرى أن الكلام غير متجانس المكونات، على حين أن اللغة واللفظ يتعلق أحدهما بالآخر . كما يستخدم مصطلحات مثل : الكلمة المنطوقة، والكلمة الملفوظة، والكلمة المكتوبة، وفرق بين كل مصطلح، ولا يعرف بالكلمة^(٢) .

ثم يذكر أن «وحدة الكلمة لا تتكون من مجموع صواتها - يقصد فونيماتها - فحسب بل هي موقوفة أيضاً على خصائص أخرى دون صفتها المادية»^(٣) . ومعنى هذا أن استقلالية الكلمة لا تتوقف على مجموع الأصوات المكونة لها، فالتغيرات الصوتية والصرفية التي تطرأ، لا تؤثر على استقلالية الكلمة^(٤) . إن الكلمة عنده ليست مجرد أصوات منطوقة، بل هي مزيج من الصوت والآخر النفسى لهذا الصوت الذى تصوره حواسنا، ولذلك يرى عدم التركيز على الفونيمات فقط عند تحديد ماهية الكلمة، وبما أن الكلمات التي

(١) د. حلمى خليل - الكلمة ١٤ .

(٢) دى سوسير - دروس فى اللسانية ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ١٤٤ ، ١٤٥ .

منها تتكون اللغة هى بالنسبة إلينا صور أكوستيكية - أى سمعية - وجب علينا أن نتجنب الحديث عن الصواتم - يقصد الفونيمات - التى تتكون منها الكلمة، وذلك لأن هذا المصطلح يتضمن معنى العملية الصوتية، ولا يوافق إلا الكلمة المنطوقة، ولا ينطبق إلا على إنجاز الصورة النفسية فى صلب الخطاب. أما إذا استعملنا كلمتى الأصوات والمقاطع التى تتكون منها كلمة ما فإننا نتجنب الوقوع فى هذا الالتباس شريطة ألا يغيب عنا أن الأمر يتعلق بالصورة الأكوستيكية^(١).

فدى سوسير يفرق بين الكلمة المنطوقة والمكتوبة، وبين الفونيم والصوت، فالفونيم هو الوحدة الصوتية التى تدخل فى تكوين الكلمة، والصوت هو صورته وهيته، ولم يقطع بتعريف للكلمة، ومن خلال متابعة حديثة يمكن القول بأن دى سوسير مع إيمانه بصعوبة تحديد ماهية الكلمة، فإنه يشير إلى أن الكلمة وحدة تفرض وجودها فى قوله : «لعله من المفيد من وجهة النظر التطبيقية أن نبدأ بالنظر فى الوحدات فنحددها ونشرح تنوعها بتصنيفها. ولعله ينبغى أن نبحث عن الأسس التى يقوم عليها تقسيم اللغة إلى كلمات ؛ لأن الكلمة رغم صعوبة تحديدها وحدة تفرض وجودها فى الأذهان، وهى أمر أساسى فى إوالية اللغة»^(٢).

وهذه الوحدة يتم تحديدها على المستوى النظرى لديه «بالانطلاق من مجال اللفظ باعتباره وثيقة عن اللغة، وفى تمثيله بواسطة سلسلتين متوازيتين، هما : سلسلة المتصورات الذهنية ، وسلسلة الصور الأكوستيكية، وتغدو بسيطة كل البساطة على الصعيد العملى إذا انطلق المرء من فكرة مفادها أن الوحدات التى

(١) المرجع السابق ١١٠ ، ويقول «ليست الصورة الأكوستيكية هى الصوت المادى، أى ذلك الأمر الفيزيائى المحض، بل هى الأثر النفسى لهذا الصوت، أى الصورة التى تصورها لنا حواسنا، وهى صورة حسية» المرجع السابق ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ١٧١ .

نروم تقطيعها هي الكلمات، وذلك لأن الجملة لا تعدو أن تكون توليفاً ما ، بين عدد من الكلمات. وهل ثمة أمر يمكن إدراكه إدراكاً مباشراً على نحو أسرع من إدراكنا للكلمات»^(١).

ثم يستدرك دي سوسير ويبدى شيئاً من الاحتراز، والحذر، إذ يرى أن الوحدة في حقيقتها تتفاوت عن مفهوم الكلمة الذي اختلف حوله الدارسون، وإن كان لم يوضحه ولم يذكر شيئاً عنه، يقول دي سوسير : «ولكن سرعان ما يعترينا شئ من الاحتراز والحذر، وذلك بمجرد أن نلاحظ أن الدارسين قد اختلفوا في تعريف طبيعة الكلمة اختلافاً كبيراً وطال نزاعهم في ذلك. ثم إن نحن أنعمنا النظر في المسألة قليلاً تبين لنا أن ما ذهبوا إليه في تعريف الكلمة لا يتماشى مع ما ذهبنا إليه في تعريفنا لمفهوم الوحدة»^(٢).

فمفهوم الوحدة لديه لا يحمل طابعاً صوتياً خاصاً، وهي التي تدل على متصور خاص من متصورات الذهن، يبدو ذلك في قوله : «ليس للوحدة اللغوية أى طابع خاص، ولا يمكن أن نعرفها إلا بالتعريف التالي : الوحدة كل مقطوعة صوتية هي بقطع النظر عن كل ما قبلها وعن كل ما بعدها في السلسلة الملفوظة، دال خاص لمتصور من المتصورات الذهنية»^(٣).

على هذا الحال يعرض دي سوسير مثل هذه القضايا، والأمر ليس واضحاً، بل فيه جانب من التداخل، وكثرة في التقسيمات. فهناك وحدات فرعية، ووحدات مركبة، والوحدة الفرعية يراد بها اللواحق والسوابق والأصول، وهي كامنة في الوحدات المركبة، وهي الكلمات التي تحوى مكونات الوحدات الفرعية، هذا إن تحقق في طائفة من الكلمات فلن يتحقق

(١) المرجع السابق ١٦٢ ، ١٦٣ بتصرف يسير .

(٢) دي سوسير - دروس في الالسانية ١٦٢ .

(٣) المرجع السابق ١٦٣ .

فى كل الطوائف، فـ «ما إن يروم المرء إنزال الوحدات الملموسة منزلة الكلمات حتى يواجه اختياراً عسيراً : فيما أن يتجاهل تلك العلاقة التى تجمع بين Cheval و Chevaux وغيرها على ما فيها من بداهة فيعتبرها كلمات مختلفة، وإما أن لا يروم الحصول على الوحدات الملموسة فيقتنع بذلك المفهوم المجرد الذى يجمع بين مختلف الصيغ التابعة لنفس الكلمة. وإذن فعلى من يلتبس الحصول على الوحدة الملموسة أن لا يبحث عنها فى إطار الكلمة»^(١).

ويستفاد من خلال ما سبق أن الوحدة أو الكلمة الملموسة لا يتحقق وجود أى منهما إلا باقتران الدال بالمدلول، فالتصور الذهنى فى اللغة هو صفة من صفات المادة الصوتية، فالوحدة أو الكلمة فى اقتران الدال بالمدلول أشبه بعنصرى الهيدروجين والأكسجين اللذين يتولف منهما، فإذا اعتبرت كل عنصر من هذين العنصرين على حده لم تجد له أى خاصية من خصائص الماء^(٢).

أما فندريس فإنه يرى أن تنوع الإجراءات الصرفية يجعل تعريف الكلمة يتنوع على حسب اللغات، ولذا فليس للكلمة إذن حد عام يمكن تطبيقه على كل اللغات، فإذا كانت هناك لغات يسهل فيها تحديد الكلمة كوحدة لا تتجزأ، فهناك لغات أخرى تذوب فيها الكلمة على نحو ما^(٣).

فالكلمة عنده - فى حدود فهمنا - قد كون وحدة لا تتجزأ، ولكن ما حدود هذه الوحدة التى لا تتجزأ ؟ إن تعريف الكلمة لديه يواجه بعدد من الأمور التى تتحكم فيه، ذلك لأن أقل كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة، وقد تركبت فيما بينها، ومن هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدى إلى أنواع مختلفة من التحوير، كما أن التقسيم إلى مقاطع من الأمور

(١) دى سومير - دروس فى الألسنة ١٦٤ .

(١) المرجع السابق ١٦٤ .

(٢) فندريس - اللغة - ترجمة الدواخلى والقصاص ١٢٢، ١٢٤ .

التي تتحكم فى وضع حد للكلمة، فكثير من المقاطع، بل ومن مجاميع المقاطع لا تعرف ما إذا كنا نعدّها كلمات مستقلة، أو أن نصلها بالكلمات المجاورة لها. فالتقسيم يكون قاطعاً أو غير قاطع تبعاً للغات المختلفة^(١).

كما أنه إذا كان هناك من يعول على أهمية النبر فى إيضاح حد الكلمة، فإن «النبر لا يكفى لتحديد الكلمة، لأنه لا يعين حدودها إلا بصورة ناقصة، ويتعذر أن نجد رباطاً نهائياً دائماً بين النبر والكلمة، ولذا ينبغى ألا نخلط بين استقلالية الكلمة وتعبيريتها وتنبيرها»^(٢).

فإذا تأملنا النص السابق نلاحظ ورود عبارات : استقلالية الكلمة، تعبيريته، تنبيرها، مما يوحى بأن العنصر الصوتى لا يقوم بمفرده، بل يضاف إليه وحدة الكلمة واستقلاليتها، ودلالاتها على المعنى، يؤيد ذلك قول فندريس «وبعض الجمل تكون من كلمة واحدة : «تعال» و «لا» و «أسفاه» و «صه!» كل واحدة من هذه الكلمات تؤدى معنى كاملاً يكتفى بنفسه»^(٣). هذا القول السابق يشير إلى وحدة الكلمة واستقلالها، ودلالاتها على المعنى دلالة يكتفى بها.

ومما يذكره فندريس أيضاً متعلقاً بالكلمة قوله : «فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدى الذى تحددها بها القواميس، إذ يتأرجح حول المعنى المنطقى لكل كلمة جو عاطفى يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألواناً مؤقتة على حسب استعمالها»^(٤)، هذا فيما يتصل بدلالة الكلمة والمعنى الذى تدل عليه، فلا شك أنها فى كل موضع تتخذ لنفسها معنى آخر وقيمة أخرى، «والذى يعين

(١) فندريس - اللغة ٨٣ ، ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ٨٧ .

(٣) المرجع السابق ١٠١ .

(٤) المرجع السابق ٢٣٥ .

قيمة الكلمة فى كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والى السياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدل عليه، والى السياق أيضاً هو الذى يخلص الكلمة من الدلالات الماضىة التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذى يخلق لها قيمة حضورية . . . والى السياق أيضاً يحمى الألفاظ المتماثلة من خطر اللبس، وهذا يسمح بالإبقاء عليها دون احتراز . . . وإذا لم يكف السياق لم تعد اللغة أن تجد وسيلة لتجنب هذا النقص»^(١).

أما ما يراه فىرى أن الكلمة «تعرف بالعلاقة بين معنى ومجموعة من الظواهر، وذلك مع اعتبارنا للتغيرات التى يمكن أن تنتج عن الصيغ النحوية المختلفة»^(٢)، فهو يعبر عن صورة الكلمة بالاستعمال النحوى لها، ويرى أن «اختلاف الصيغة النحوية يعقد التعريف دون أن يسلبه شيئاً من دقته، فكلمة حصان لا يمكن أن تعرف ما لم نعلم ما لم نعلم أنها فى بعض الأحوال تأخذ الصيغة أحصنة، وكلمة جميل كذلك، ما لم تعرف الصيغ جميلة وجميلان وجميلون وجماليات. وكلمة راح، ما لم نلاحظ التغيرات التى تطرأ عليها فى قولنا يروح وروح . . . وهكذا فى عدد كبير من الحالات. وإنه لمن الصعب أن نحدد هذه الوجوه فى كل حالة»^(٣)، وذلك لأن تغير الصيغ بتغير حالات تصريفها بما يعترضها من زيادة أو حذف أو قلب، ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع، ونحو ذلك مما يحدث فى بنية الكلمة من أمور تتعلق بالجانب الصرفى،

(١) فندريس - اللغة ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١.

(٢) ما يه - علم اللسان - ترجمة د. محمد مندور ضمن كتاب النقد المنهجى عند العرب ٤٣٤.

(٣) لا تجمع كلمة «جميل» فى العربية جمع مذكر سالماً لكونها صفة ينسب فيها التذكير والتأنيث.

(٤) ما يه - علم اللسان ٤٣٤.

جعل التعريف لدى ما يه فيه صعوبة، وإن لم تكن صعوبة بالمعنى الحقيقى فلاشك أنه سيكون غير دقيق .

فإذا ما تابعنا جهود علماء اللغة الفريين فى إطار تعريف الكلمة، وجدنا عدداً من التعريفات المنصوص عليها قد أخذت فى الظهور، وهى تعريفات ليست جامعة مانعة، أو يمكن أن يقال عن أحدها إنه تعريف وحيد أو نهائى، فالأمر كما يرى ألمان «ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها، وإن كان من السهل التعرف عليها»^(١) .

وقد يكون بلومفيلد BloomField هو أشهر من عرف الكلمة بأنها «أصغر صيغة حرة» ومعنى ذلك (كما صرح ل. ر. بالمار) أنها أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام»^(٢) . لعل فى هذا التعريف ما يسترعى الانتباه، فقولوه «صيغة حرة» يعنى الوحدة التى يمكن النطق بها منعزلة عن بقية الوحدات أو الصيغ، وهل تكون صيغة نحوية كاملة أم ليست كذلك، فإذا لم تكن حرة، فيم تسمى ؟ إن فى كل لغة من اللغات كلمات لا تخضع لهذا التعريف، ففى الإنجليزية عناصر لغوية، مثل : The و For و be و ing و on والأمر كذلك فى الفرنسية، مثل : Le و La و de و je. وفى العربية نجد الضمائر المتصلة، وحروف الجر والأدوات النحوية، فهذه العناصر لا توجد منعزلة أو حرة، ولو أمكن النطق بها منفردة، فهى فى ذهن المتكلم ترتبط بكلمات أخرى .

أما فيرث فقد اعتمد فى تحديده لفهوم الكلمة على المقابلات الاستبدالية Substitution counters ، وفى هذه الحالة يكون استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدى إلى وجود

(١) ألمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة د. كمال بشر ٥٠ .

(٢) المرجع السابق ٥٠ .

كلمات جديدة. وعلى هذا النحو يؤدي تغيير أى عنصر من عناصر الكلمة إلى تغيير مضمونها، وتغيير مضمون الكلمة يؤدي إلى تغيير مضمون الجملة أو التركيب الذى يشتمل عليها. واللغة الإنجليزية من اللغات التى يسهل فيها تطبيق نظرية الاستبدال بين الأصوات، فكلمة pin يؤدي تغيير أى عنصر فيها إلى صيروتها bin و pan و pit ، والإضافة إليها تصيرها spin ، وأما الحذف فيحولها إلى in وهكذا^(١) .

والاستبدال فى اللغة العربية قابل للحدوث، وتغير المعنى تابع له، مثال ذلك : سال، صال، طال، قال وسام، صام، عام، قام، نام وردّ، عدّ، والإضافة فى مثل : أردّ بمعنى هاج وانتفخ غاضباً، والحذف فى مثل الأمر «ع» من الفعل وعى .

وعرفها هوكت بأنها ذلك الجزء segment من الجملة الذى يمكن النطق به منعزلاً عن بقية الأجزاء، أو يكون السكوت عليه أمراً ممكناً^(٢) . وفى هذا التعريف جوانب نقص تتشابه مع ما سبق قوله عن تعريف بلومفيلد منذ قليل .

أما أولمان فقد عرف الكلمة أيضاً بأنها «أصغر وحدة ذات معنى، ويمكن إفرادها والنظر إليها من هذه الناحية . . . أو هى أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة»^(٣) . وبدوا أنه يلمس نقصاً فى هذا التعريف وغيره، فنراه يشير إلى صعوبة الاستقرار أو الاتفاق على تعريف دقيق لمصطلح الكلمة، يقول : «بيد أنه ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها وإن كان من السهل عادة التعرف عليها»^(٤) .

(١) المرجع السابق ٥٠، ٥١ وانظر تعليق د. كمال بشر رقم (٦) فى الصفحة نفسها من المرجع نفسه .

(2) Hockett, Accourse in modern linguistics, p. 167.

(٣) أولمان - دور الكلمة فى اللغة ٣٤ ، ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٩ .

(٥) ماريو باي - أسس علم اللغة - ترجمة د. أحمد مختار عمر ١١٢ .

ويشير ماريوي إلى أن الكلمة من وجهة نظر علم اللغة التركيبى تعرف بأنها «وحدة فى جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها»^(٥) . وهذا التعريف يواجه باعتراض هو «أنه ليس من الضروري أن يتم الوقوف فعلاً، ففى جملة مثل : The houses are being built من الممكن نظرياً الوقوف بعد The و houses و are و being و built ولكن وقوفاً بين (houses و -es) أو بين (be-) و (-ing) ربما يعطى الحدث الكلامى شيئاً من اللامنتظية»^(١) .

ويعرف ماتثيوس Matthews الكلمة بأنها الوحدة التى تعزو إلى قسم معين من أقسام الكلام، وتكون ذات وظيفة قواعدية معينة Specific grammatical functions كان تكون مكوناً اسماً Nominal formative ، أو مكوناً فعلياً Verbal formative أو تكون واصفه سواها qualifier (اسم فاعل، اسم مفعول ونحوهما) فهى على أية حال لها وظيفة تبين علاقتها بالوحدات الأخرى فى الجملة^(٢) .

كما يعرفها سبنسر Spencer بأنها «أصغر وحدة يمكن أن توجد على أفراد»^(٣) ومثل هذا التعريف يواجه بالعديد من التساؤلات التى تتعلق بانعزالية هذه الوحدة، وهل تكون صيغة قواعدية كاملة؟ وأين دور المعنى فى وجود هذه الوحدة؟ وهل هذا التعريف يصدق على كل اللغات؟ وإذا لم يكن من الممكن وجودها منفردة فيم تسمى؟ وقد سبق القول تعقيباً على تعريف بلومفيلد للكلمة بما يشبه القول فى هذا الموضع، إذ التقارب واضح بين تعريف سبنسر وبلومفيلد .

ولعل الاسترسال فى تتبع واستعراض الكثير من تعريفات علماء اللغة لماهية الكلمة لا يضيف جديداً، فما سبق عرضه يعكس أمراً غير مستقر أو ثابت على

(١) ماريوي - أسس علم اللغة ١١٢ .

(2) Matthews, Morphology, p. 77-78.

(3) Andrew spencer, Morphological theory, p. 43.

مفهوم واحد لها . لقد لاحظ هؤلاء العلماء أنه «على الرغم من تعدد التعريفات على هذا النحو فإن كل تعريف منها غالباً ما يهمل بعض الخصائص اللغوية وغير اللغوية للكلمة . كما لا ينطبق على كل اللغات على اختلاف عائلاتها وخصائصها»^(١) .

لقد حاول بعض العلماء من خلال التعريفات التي قيلت بصدد مفهوم الكلمة أن يتوصل إلى وضع تعريف يحمل طابع العلمية والدقة في الدلالة، فأخذوا يناقشون ويفحصون التعريفات التي أوردناها والتي لم نوردناها، ويحاولون الوقوف على جوانب النقص فيها، وقد وجدوا أن النقص ربما ينحصر في جانب واحد من جوانب أربعة، إن لم يكن فيها كلها، وهي :

١ - إعطاء أهمية مبالغ فيها أحياناً للملامح الصوتية phonetic أو الملامح الدلالية sementic وحدها دون النظر في طبيعة العلاقة المعقدة بين الصوت والدلالة .

٢ - عدم تقدير أهمية علاقة الكلمة بالجملة وعلاقة الجملة بالكلمة .

٣ - عدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية وبين أهميتها من الناحية الدلالة .

٤ - الخلط في تعريف الكلمة واللغة في حالة التطور evolution وبينها وهي في حالة الاستقرار أو الثبات Static^(٢) .

وقد أدت معرفة هذه الجوانب من النقص في تعريفات الكلمة إلى العدول عن فكرة التعريف العلمي الدقيق، والأخذ في وضع معايير يجب أن يضعها في الحسبان كل من يحاول أن يحدد الكلمة، وهذه المعايير هي :

Insertion

١ - الإدراج

(١) د. حلمي خليل - الكلمة ١٦ .

(٢) المرجع السابق ١٧ نقلاً عن كتاب Kramsky, The word as a linguistic unit, p. 18 .

Substition	٢ - الإبدال
Sequence	٣ - التعاقب
Independence	٤ - الاستقلال
Phonemic structure	٥ - التركيب الفونيمى
Non - phonemic	٦ - الجانب غير الفونيمى ^(١)

لكن هذه المعايير يصادفها بعض الصعوبات فى تطبيقها، منها صعوبة التعميم على كل اللغات بمستوى واحد أو بطريقة واحدة، فكل لغة تحمل فى طياتها خصائصها وملامحها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية الخاصة بها، مهما كان هناك نوع من التقارب بين لغة وأخرى. كما أن مراعاة هذه المعايير ومحاولة الالتزام بها يوجدان فى نهاية الأمر تعريفاً خاصاً للكلمة فى إطار اللغة الواحدة، مع عدم القدرة على وضع تعريف جامع لها يشمل معظم اللغات إن لم تكن كلها، وهو ما يبتغيه علماء اللغة، ولكن أين السبيل إلى ذلك ؟

هذا ما كان من أمر الكلمة فيما يتعلق بمفهومها لدى اللغويين، فماذا عنها لدى المعجميين ؟ نقول إذا كانت هماً شاغلاً للغويين والفلاسفة، فهى بلاشك تعد الشغل الشاغل للمعجميين، لقد صرفوا كل جهودهم للحفاظ على الكلمة فى المعجم، وقضية اكتمال معنى الكلمة لا يكون إلا بوجودها فى سياق معين، أمر لا يعلق عليه المعجمي كبير اهتمام، بل الذى يهيمه هو التحرر عن معناها الناتج عن الحد الوسط لمختلف استعمالاتها، لقد صورت الدراسات التقليدية المعجم على أنه مكان للا قانون، أو مكان اللوائح الطويلة وغير المنظمة من المفردات التى لا يمكن أن يحيط بمعرفتها أحد، واعتبرته كجعبة من كلمات متناثرة لا صلة تربط الواحدة منها بجاراتها^(٢).

(١) المرجع السابق ١٧ نقلاً عن المرجع السابق نفسه ١٧ .

(٢) راجع بالتفصيل : د. عبد القادر الفاسى الفهرى - اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للأناق - بحث منشور بالكتاب المعلنون بـ «تقدم اللسانيات فى الأقطار العربية» - المسجل لوقائع ندوة جهوية . أبريل ١٩٨٧ - الرباط ص ١١ - ص ٤٠، وكذلك ريمون طحان - الألسنية العربية ١/ ٨٢ - ٩٦ .

أجل، لم يعد المعجم اللغوى كذلك، ولم يقف الأمر بالمعجم على كونه شخصاً يضع مجموعة من الكلمات فى صفوف متراسة، لقد «قضت الدراسات الحديثة على تلك الأوهام، وأضحى المعجم يتألف من مجموعات أو تنظيمات تنضوى فيها الكلمات بشكل مرتب فى أبواب معينة . . . وتخضع لمبادئ لا تقل نسقية واطراداً عن المبادئ النحوية . . . وتضبطها مبادئ الدلالة التصورية، ومبادئ الدلالة الصرفية، أو دلالة اللواحق والصيغ»^(١).

فإذا كانت مهمة المعجم هى شرح معانى الكلمات وبيان دلالتها، فإن قضية مفهوم الكلمة وتوضيح ماهيتها لم تكن موضع اهتمام المعجميين، إذ لا تسبب لهم الحيرة والاضطراب الذى سببته لعلماء اللغة، «ولم يتورط علماء المعاجم كثيراً فى محاولة البحث عن تعريف نظرى للكلمة، كما فعل علماء اللغة، وإنما انصرفوا إلى تحديد ماهيتها من الناحية العلمية، لأن علم المعاجم علم عملى فى أكثر جوانبه، ولذلك انطلقوا من مفهوم الكلمة، كما يتصورها كل شخص قادر على التحكم فى لغته، وقالوا إن كل إنسان يعرف على الأقل من الناحية العملية ماهية الكلمة، وماهية الجملة، حتى ولو لم يكن فى مقدوره وضع تعريف نظرى وعلمى لهما»^(٢).

ولعل الذى يسهل مهمة المعجمى أن المعجم - فى الغالب - لا يولى اهتماماً لدراسة العناصر الأقل، أو التى لا تأتى مستقلة بذاتها، كما فعل المهتمون بالدراسات النحوية والصرفية. لقد قبل المعجميون الكلمة على أنها موضوع اهتمامهم الرئيسى، مما ييسر القدرة على تصورهم للكلمة وحدودها.

ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن دراسة الكلمة فى المعجم خالية من المشاكل والصعوبات ف «كما يتضح من معاجمنا الضخمة أن أهم المشاكل المرتبطة

(١) المرجعان السابقان، الأول ٢٤، الثانى ٩٠ مع تصرف يسير.

(٢) د. حلمى خليل - الكلمة ١٨.

بالمفردات هي ما يتصل بالدلالة المفردة لكل كلمة Semantics وتاريخ الكلمات وتطورها etymology . . . ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها^(١) . ومع تنوع المعاجم وتعددتها واختلاف مقاصدها، تتباين مشكلاتها والقضايا التي يوليهها كل معجم اهتمامه ورعايته .

هكذا كان الأمر لدى المعجميين كما كان لدى علماء اللغة، وهو يتمثل في صعوبة وضع تعريف موحد يتم الاستقرار عليه في الاستخدام، فما من تعريف إلا وتبدو فيه ثغرات ومواطن ضعف تجعله يتراجع أمام ما يسمى بالتعريف الجامع المانع . فإذا ما تتبعنا مفهوم الكلمة عند القدماء من علماء العربية، فكيف سيكون الأمر عندهم ؟

إن أول ما يبتدأ به من جهود لهؤلاء العلماء، هم النحاة، فسيبويه لم يعرف الكلمة، وإنما ابتدأ كتابه بعنوان «هذا باب علم ما الكلم العربية»^(٢) ، ثم ذكر أن «الكلم : اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»^(٣) ولم يعرف بأى بواحد منها، ولكنه اكتفى بذكر أمثلة لكل نوع، كما هو الغالب في معظم مصطلحات الكتاب إن لم تكن كلها .

ومن يتتبع سيبويه في مؤلفه يجد أنه أشار إلى فكرة استقلال الكلمة، وأقل عنصر توجد به، إذ أورد تحت عنوان «هذا باب عادة ما يكون عليه الكلم قوله : وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد»^(٤) ويقصد بذلك ما يسمى بحروف المعاني الأحادية، ثم الضمائر المتصلة، ويلاحظ أن مفهوم سيبويه للكلمة ينحصر في الإطار الوظيفي لها .

(١) مازيوباي - أسس علم اللغة ٥٥ وانظر ص ٤٤ من المرجع نفسه .

(٢) سيبويه - الكتاب ١/ ١٢ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢١٦ .

ثم أثر سيبويه فيمن جاء بعده من النحاة، فهاهو المبرد (ت ٢٨٥ هـ) يسهر على هديه، ويرى أن الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى أيضاً^(١) واسترشد بما قال به سيبويه، كذلك عما يمكن أن يقال عنه إنه يشير إلى فكرة استقلالية الكلمة، ولكنه زادها شرحاً وتوضيحاً، إذ أورد تحت عنوان : «هذا باب ما يكون عليه الكلم بمعانيه»^(٢) قوله : «فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا تقف إلا على ساكن. فلو قال لك قائل : الِفظ بحرف، لقد كان سألك أن تحيل؛ لأنك إذا ابتدأت به متحركاً، وإذا وقفت عليه وقفت ساكناً»^(٣). ولا يختلف المبرد عن سيبويه فيما يعنيه بالكلمة التي على حرف واحد، مثل الضمائر المتصلة، وحروف المعاني^(٤).

أما ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في أصوله فقد اكتفى بذكر أقسام الكلام الذي «يأثلف من ثلاثة أشياء : اسم، وفعل، وحرف»^(٥). ولم يزد على ذلك شيئاً، وإن كان يحمده أنه أخذ يولى المصطلحات - في معظمها - شيئاً من الاهتمام بالتفسير والتوضيح بالأمثلة الدالة على ما يفسره.

ويظهر تعريف الكلمة صريحاً واضحاً عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) الذي عرفها بأنها «اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهى جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف»^(٦). فالكلمة لديه لفظ دال على معنى. وهذا اللفظ قد يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، أى أنها الصوت الدال على المعنى.

ومع أن ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) يرى أن التعريف باللفظة يفضل بقية

(١) المبرد - المقتضب ١/١٤١ .

(٢) المصدر السابق ١/١٧٤ .

(٣) المصدر السابق ١/١٧٤ .

(٤) المصدر السابق ١/١٧٤ - ١٧٨ .

(٥) ابن السراج - الأصول ٣٦/١ وانظر ٥١/١ من المصدر نفسه .

(٦) الزمخشري - الفصل ٤ .

الأشياء الدالة؛ لأنها جوهر الكلمة دون غيرها، وإن كان يبدى نوعاً من التحفظ فى استخدام مصطلح اللفظة، «ذلك أنها تشتمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن اشتقاقه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى، نحو: صص، وكق، ونحوهما. فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منهما كلمة، لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع، ويسمى لفظه، لأنه جماعة حروف ملفوظ بها»^(١). فالكلمة فى رأيه ليست مجموعة من الحروف التى ركب بعضها مع بعض، بل هى مجموعة من الحروف المتألّفة الدالة على معنى، فاللفظة أعم من الكلمة، وربما تدل على معنى أو لا تدل، بينما الكلمة لا تدل إلا على معنى، فعنده ومن قبله سيبويه كل كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة، ولذا يعلق ابن يعيش على تعريف الزمخشري مبيناً فهمه للكلمة بقوله: «ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصح ذلك»^(٢).

واللفظة تزيد فى عدد حروفها التى تكون عليها عما تكون عليه الكلمة عند ابن يعيش، أى أن الكلمة تكون أقل من اللفظة فى حروف أبنيتهما، ففى مثل: الرجل، والغلام، ونحوهما مما هو معرف بالالف واللام، فإنه يدل على معنيين: التعريف والمعرف، وهو من جهة النطق لفظة واحدة وكلمتان، إذ كان مركباً من الألف واللام الدالة على التعريف، فهى كلمة لأنها حرف معنى، والمعرف كلمة أخرى^(٣). وهذا القول لا يختلف كثيراً عما قال به كل من سيبويه والمبرد، حين أشار كل منهما إلى أن أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، وكانا يقصدان بذلك حروف المعانى والضمائر المتصلة. و«الكلمة جنس، والاسم والفعل والحرف أنواع، ولذلك يطلق اسم الكلمة على كل واحد من

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ١٩/١ .

(٢) المصدر السابق ١٩/١ .

(٣) المصدر السابق ١٩/١ .

الاسم والفعل والحرف فنقول : الاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف كلمة^(١).

ونخلص مما سبق إلى أن الكلمة عند كل من الزمخشري وابن يعيش يتحقق وجودها إذا كانت صوتاً موضوعاً ذا دلالة معينة ومستقلاً بذاته، أى أن عناصر الكلمة تتمثل فى : الصوت، والوضع، والدلالة، والاستقلالية .

أما ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) فالكلمة عنده «لفظ وضع لمعنى مفرد»^(٢) ، وعند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) «لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديرًا، أو منوى معه كذلك، وهى : اسم وفعل وحرف»^(٣) . وعند الرضى (ت ٦٨٨هـ) «لفظ مفرد موضوع»^(٤) . وفى الهمع للسيوطى (ت ٩١١هـ) يعرف الكلمة قائلاً : «الكلمة لغة تطلق على الجمل المفيدة، وهذا الإطلاق منكر فى اصطلاح النحويين، وهو من أمراضها التى لا دواء لها»^(٥) . ويرى أن أفضل تعريف هو أنها «قول مفرد مستقل أو منوى معه»^(٦) . فهو يعبر بكلمة «قول» لأن القول فيه إفادة للمعنى، فما «خرج من القسم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول. فإن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين، ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم»^(٧) . فالكلمة عنده ما أفادت معنى بذاتها، ومالم يقرن فى ذاته فليس بكلمة، مثل أحرف المضارعة، وياء

(١) ابن يعيش - شرح الفصل ١/ ٢٠ .

(٢) الرضى - شرح الكافية ١٩/١ .

(٣) ابن مالك - شرح التسهيل ٣/١ .

(٤) الرضى - شرح الشافية ٢٢/١ .

(٥) السيوطى - همع الهوامع ٣/١ .

(٦) المصدر السابق ٣/١ .

(٧) السيوطى - الأشباه والنظائر ٤/٢ .

النسب، وتاء التأنيث، لعدم استقلالها بمعنى. فأما الضمائر المستترة فبعدها كلمة، ولذا قال : «أومئى معه». وأما حروف المعانى أو الأدوات النحوية فحولها خلاف بين من يعدها حروفاً لا يفهم معنى الحرف منها إلا إذا اقترن بضميمة، وبين من يعدها حروفاً لها معنى فى ذاتها^(١).

على هذا الحال جاء فهم النحاة العرب لماهية الكلمة، وهو فهم يعتمد على عدد من الأسس التى تتمثل فى الجانب الصوتى والمواضعة، والمعنى، والاستقلالية فى وجودها. ويلاحظ أن ملامح هذا الفهم يلتقى بعضها وما قال به علماء اللغة فى الغرب، كما لا يخلو من الاضطراب والقصور - مع ما بذلوه من جهد مشكور - فى التوقف على حد الكلمة للأسباب الآتية :

أ - الخلط فى حدود استقلالية الكلمة بين ما توجد بشكل مستقل، وما لا توجد إلا متصلة .

ب- الخلط بين ما تدل على معنى بذاتها، وما لا تدل على معنى إلا إذا اتصلت بغيرها من الكلمات مثل الأدوات النحوية، والضمائر المتصلة، ونحوهما، وهو خلط قد يكون مبعثه عدم التفرقة بين العرف الاجتماعى للكلمة، والوظيفة النحوية لها .

ج- عدم التمييز بين الصوت والحرف، والتنوع فى استخدام المصطلحات بين «لفظ» و «لفظة» و «قول»، مع العلم أن النحاة أنفسهم يفرقون بين هذه المصطلحات فى الاستخدام .

ولم نظفر بتعريف ناجع لماهية الكلمة عند مؤلفى المعاجم العربية فهاهو الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) لا يقدم تعريفاً لها، بل يوضح الحالة التى توجد عليها بنية الكلمة من حيث عدد حروفها، فأقل ما توجد عليه الكلمة أن تكون

(١) السيوطى - الأشباه والنظائر ٣/٣ - ٤ .

على حرفين، قال الخليل : «كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي»^(١) . والكلمة الثنائية لديه مثل : «قد، لم، هل، لـ، بل، ونحوه من الأدوات والزجر»^(٢) . أى ما يعرف بالأدوات النحوية العاملة، ولم يذكر شيئاً عن الضمائر المتصلة، مثل : التاء، والكاف، وهاء الغيبة، وهى التى عدها سيوييه أقل وجود تكون عليه الكلمة .

أما الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) فقد أشار إلى أن «الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها، وخطية بأسرها»^(٣) ، فهو لم يعرف الكلمة تعريفاً مباشراً صريحاً^(٤) ، وإن كان يمكن استخلاص مفهوم الكلمة عنده بأنها لفظة مؤلفة من عدة حروف لها معنى . وما أورده الأزهري فى تهذيبه عن الكلمة هو ما ورد فى لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)^(٥) .

ولعل التأمل فيما كتب عن المعاجم العربية يبين مدى تعددها وتنوعها بين معاجم الترتيب الصوتى، ومعاجم الترتيب الهجائى، والمعاجم الموسوعية، والمعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائى، والمعاجم الموضوعية^(٦) . وهذا التعدد والتنوع يوحى بأن العرب تفننوا فى أشكال المعاجم اللغوية، وطرق وضعها، وكيفية ترتيبها وتبويبها، مما يدعو إلى القول بأنهم أخذوا بكل الوسائل التى هیأت سبل عملهم .

(١) الخليل - العين ٥٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٥٣/١ .

(٣) الأزهري - تهذيب اللغة ٢٦٥/١٠ .

(٤) المصدر السابق ٢٦٤/١٠ - ٢٦٥ .

(٥) اللسان ، تاج العروس ٤٨/٩ - ٤٩ .

(٦) راجع بالتفصيل : د. محمود حجازى - علم اللغة ٩٥-١١٧، د. أحمد مختار عمر - البحث

اللغوى عند العرب ١١٦-٢٠٧ .

كما يتبين لنا أيضاً أن «العرب كانوا منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم - إجمالاً - إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وُجدَ قسماً رئيسيان، هما : معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني»^(١). فقد كان الاهتمام بالكلمة متمثلاً في جانبيين، هما : الجانب الصوتي، والجانب الدلالي. وكان الجانب الدلالي يشكل محور اهتمام الخليل (ت ١٧٥ هـ) في معجمه «العين» وغيره من المعجميين، مثل : القالي (ت ٣٥٦ هـ) في معجمه «البارع»، والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) في معجمه (المحيط)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في معجمه «المحكم والمحيط الأعظم» فهؤلاء كانوا يحذون حذو الخليل بن أحمد في منهجه الذي اتبعه في ترتيب ألفاظ معجمه الذي كان يقوم على التقاليد الصوتية^(٢).

. ويعرف صاحب الكليات الكلمة بأنها «كل لفظ دلت على معنى مفرد بالوضع . . . وبعبارة أخرى كل منطوق أفاد شيئاً بالوضع»^(٣) وهذا التعريف لا يختلف عما قال به النحويون في تعريفهم للكلمة، مما يمكننا من القول بتشابه موقف كل من النحويين والمعجميين، وتتمثل عناصر هذا التشابه في : عدم التفرقة بين الحرف والصوت، وإطلاق مصطلح الكلمة على ما يمكن وجوده مستقلاً يدل على معنى بذاته، وما لا يوجد إلا متصلاً بغيره، ولا يحقق معنى إلا بحدوث هذا الاتصال، مثل : الضمائر المتصلة، والأدوات النحوية، والاهتمام بالجانب الوظيفي للكلمة بما يفوق جانب الدلالة والمعنى .

أما علماء البلاغة فقد شغلتهم قضية الكلمة زمناً طويلاً، خاصة فيما يعرف بقضية اللفظ، دون الدخول في تفاصيل هذه القضية. لقد اهتم علماء البلاغة بدراسة الأصوات المكونة للكلمة والعلاقة بين هذه الأدوات، كما اهتموا بدراسة

(١) د. أحمد مختار عمر - البحث اللغوي عند العرب ١٢٠ .

(٢) انظر هذه الأسس د. محمود حجازي - علم اللغة العربية ١٠٠-١٠١ .

(٣) أبو البقاء - الكليات ٧٤٢ .

دلالة الكلمة، وبيان قيمتها الجمالية وأثرها في التعبير إن في حالة الأفراد، وإن في حالة التركيب. ويكفى أن نشير هنا - على سبيل المثال - إلى ما ابتدأ به ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) كتابه «سر الفصاحة» كما أشار هو إلى ذلك في قوله : «ونحن نذكر قبل الكلام في معنى الفصاحة نبذاً عن أحكام الأصوات والتنبيه على حقيقتها، ثم نذكر تقطيعها على وجه يكون حروفاً متميزة، ونشير إلى طرف من أحوال الحروف ومخارجها، ثم ندل على أن الكلام ما انتظم منها»^(١). ولا ينسى ابن سنان أن يقدم دراسة مستفيضة عن الصوت اللغوي، وماهيته وخصائصه ومخارج الحروف وصفاتها، وفي ثنايا هذه الدراسة يفرق بين الصوت اللغوي والحرف من حروف المعجم، لإحساسه بأن هناك تمايزاً بينهما^(٢).

وربما كانت محاولة التفريق بين فصاحة الكلمة وبلاغتها^(٣) هي الدافع إلى الاهتمام بدراسة الصوت اللغوي، والحرف من حروف المعجم من جانب، ومحاولة لوضع شروط لفصاحة الكلمة من جانب آخر. ولسنا بصدد استعراض هذه الشروط وبيان مدى توافرها في هذه الكلمة أو تلك^(٤)، وهي شروط وافقها بعض البلاغيين^(٥)، وعارضها نقدها نقداً شديداً البعض الآخر^(٦).

ولعل عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) هو الذي يعارض ويعلن هجومه الشديد على فكرة فصاحة اللفظة المفردة التي قال بها ابن سنان، ويبدو ذلك في مواطن متعددة من مؤلفاته : دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة. ومهما بدا موقفه مما قال ابن سنان، فإن حدود الكلمة وماهيته تبدو - مع عدم وجود

(١) ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحة ٤ .

(٢) المصدر السابق ٦-٢٢ .

(٣) راجع المصدر السابق ٥٥-٥٦ .

(٤) راجع هذه الشروط في المصدر السابق ٦٠-٨٤ .

(٥) القزويني - التلخيص في علوم البلاغة ٢٤ .

(٦) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٣٧، ٤٢، ٦٨، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٢ .

تعريف صريح لها - أنها تتكون من أصوات ذات دلالة .

ونخلص من هذا كله إلى أن البلاغيين لم يعرفوا الكلمة تعريفاً مجرداً، بل تعاملوا مع الكلمة في إطار السياق والاستخدام اللغوى، ولعل الذى صرفهم عن تعريف محدد لماهية الكلمة يمكن - على قدر تصورنا - إيجازه فيما يلى :

أ - الوضوح الذهني للكلمة لديهم من حيث مفهومها والهيئة التى توجد عليها، والقدرة على التمييز بين أنواعها : الاسم والفعل والحرف، يقول عبد القاهر : «من ذا الذى يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أسامياها»^(١) .

ب - انشغالهم بفصاحة الكلمة وبلاغتها، ومحاولة التفريق بينهما. وربما كان هذا الانشغال سبباً فى اهتمامهم بدراسة نوع معين من الكلمات، تلك التى توجد مستقلة بذاتها ولها دلالتها، وهى تخالف النوع الآخر الذى لا يوجد إلا متصلاً بغيره .

ج- اهتمامهم ببلاغة الكلمة مركبة مع غيرها من الكلمات داخل الجمل، وبيان العلاقة القائمة بين الكلمات بعضها وبعض، وأثر هذه العلاقة فى المعنى .

ويمكن فى نهاية الأمر إيجاز موقف البلاغيين فى أن الكلمة لديهم تتحقق فى إطار العناصر الآتية : الصوت والصيغة والاستقلال والمعنى . ناهيك عن بلاغتها وفصاحتها ونحو ذلك مما يهتم به الدرس البلاغى على اختلاف مراحله .

وآخر ما نختم به هذا الجزء من الدراسة هو مفهوم الكلمة عند اللغويين المعاصرين، فإن من يتتبع مفهومها عند هؤلاء فى مؤلفاتهم يجد أن ماهية الكلمة أو حدها أمر صرف هؤلاء اللغويون النظر عنه، هذا الأمر نلاحظه فى مؤلفات الكثيرين - فى حدود ما نعلمه - منهم باستثناء ما ذكره الدكتور / تمام

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٣٤١ .

حسان فى كتابه «مناهج البحث» وما ذكره الدكتور / محمود حجازى فى كتابه «علم اللغة العربية» وما ذكره الدكتور / حلمى خليل فى كتابه «الكلمة» .

لقد ذكر الدكتور / تمام حسان فى تعريفه للكلمة أنها «صيغة ذات وظيفة لغوية معينة فى تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها فى السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد»^(١) . ويبدو أن هذا التعريف له خصوصية فى الاستخدام، وتتبع هذه الخصوصية مما يأتى :

أ - ربط الكلمة فى كل أحوالها بالسياق حين يمكن أفرادها أو حذفها أو إدخالها أو تغييرها أو استبدالها بغيرها فى إطار السياق، وهذا الكلام يتفق وما قال به فندريس عن أثر السياق فى الكلمة^(٢) .

ب- ربط الكلمة بأقل ما توجد عليه، فى قوله : «وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة»، وفى هذا إبعاد للضمائر لاسيما المتصلة، والأدوات النحوية التى توجد على حرف أو حرفين من حدود الكلمة، وهو أمر يخالف ما قال به الخليل وسيبويه^(٣) .

ج- إمكانية إلحاق الزوائد بها، مما يوحى بأن الزوائد وإن كان له معنى لا يدخل فى حدود الكلمة .

أما الدكتور / محمود حجازى فقد ذكر أن «الكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة»^(٤) . وأظن أن هذا المفهوم له دلالتهم الخاصة أيضاً، لانصراف الحديث الذى ورد فيه إلى توضيح الرمز اللغوى ودلالته، وكأننى بما مضى من تعريف للكلمة يقصد به أن الكلمة أقل الرموز اللغوية ذات الدلالة، «فالكلمة ترمز إلى شئ مادى ومعنوى . . . وليست هناك علاقة طبيعية بين الرمز اللغوى ومدلوله

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث فى اللغة ٢٦٦ وانظر ص ٢٦٢ من المرجع نفسه .

(٢) راجع فندريس - اللغة ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١ .

(٣) انظر العين ٥٣/١، والكتاب ٢١٦/٤ .

(٤) د. محمود حجازى - علم اللغة العربية ١٣ .

فى الواقع الخارجى»^(١) .

وأخيراً يذكر الدكتور / حلمى خليل أن «الكلمة فى نهاية الأمر مبنى ومعنى، لكل منهما سماته وخصائصه التى بها نستطيع أن نتعرف على الكلمات»^(٢) . وهو رأى ذهب إليه اعتماداً على عدد من العناصر تتعلق بالجانب الصوتى والصيغة والوظيفة، والاشتقاق، والنطق والكتابة، وهى سمات تتصل ببنية الكلمة، بالإضافة إلى سمات تتصل بالمعنى مثل : دلالة الكلمة، ورمزيتها. ولاشك أن مثل هذه السمات ليس من اليسير إهمالها، وليس من اليسير إدراكها بسهولة، فكل سمة من هذه السمات تمثل محوراً هاماً من محاور الدراسة اللغوية، ويبدو أنه أدرك صعوبة تعريف الكلمة، فأخذ يصرف النظر عن محاولة التعريف هذه، يقول : «ولعل محاولة تعريف جامع مانع للكلمة تتراجع أمام الدراسة الدقيقة لهذه الجوانب جميعها، فهى أولى بالاهتمام والدرس من محاولة وضع تعريف للكلمة»^(٣) .

والرأى أنه إذا كان يمكن القول أن الكلمة وحدة لغوية مستقلة خالية من الزوائد، لا تفتقر إلى غيرها لتحقيق المعنى - وإذا كان يمكن قول ذلك، فقد بدا أن تحديد ماهية الكلمة، ووضع تعريف دقيق لها أمر جد عسير، لعدم القدرة على منح تعريف شامل، للتفاوت بين كل لغة وأخرى، وصعوبة تحديد الحد الأدنى لوجود الكلمة واستقلاليتها وتعبيريتها، وترتيب عناصرها، وهى أمور قد لا تتفق فيها لغة مع لغة أخرى .

لعل كل ما سبق يحمل على صرف النظر عن الاعتماد على الكلمة كوحدة للتحليل الصرفى، ويدعو إلى البحث عن وحدة أخرى تكون أكثر قبولا لتعريفها وتحديداتها، كما تكون أكثر صلاحية وإفادة فى هذا التحليل .

(١) د. محمود حجازى - علم اللغة العربية ١٤ مع تصرف يسير . .

(٢) د. حلمى خليل - الكلمة ٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤ .

أولاً : المورفيم : المفهوم والمصطلح

ربما كانت صعوبة تعريف الكلمة حافزاً للمهتمين بالدرس اللغوى إلى محاولة العثور على مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التى يتوسم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوى - ويبدو أن جهودهم قد تكلفت بالاتفاق على أن الوحدة التى يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هى التى يمكن تسميتها بالمورفيم Morpheme .

يعد مصطلح المورفيم واحداً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، وتصنيف الأنواع النحوية التى ربما تشمل جميع اللغات، أو على الأقل تعطى نتائج مرضية فى وصف معظم اللغات . وكان الفضل فى توضيح هذا النظام وبيان معالنه، يرجع إلى علم اللغة الوصفى، الذى حاول ومازال يحاول وضع وتوصيف أسسه وقواعده التى ينهض عليها، إذا كانت كل التصورات التقليدية لعلم القواعد النحوية قد أقيمت - أساساً - على ذلك النظام الذى بدعه نحاة اليونان حين وصفوا لغتهم الخاصة التى تعتبر من اللغات الإغريقية إلى حد كبير^(١) .

ولم يسلم المورفيم من محاولة النقد وإبراز الصعوبات التى تنجم عن استخدامه عنصراً للتحليل اللغوى، ف «القول بأن المورفيمات وحدات صغرى ذات معنى، يواجه بصعوبة من الناحية العملية، وهى أن المورفيم يجب أن يكون عنصراً مادياً - أى يكون جزءاً من السلسلة الكلامية - حاملاً لمعنى ... ومن الناحية الأخرى فإن القدرة على تحليل العنصر الصوتى موضع شك، مما يجعلها - أى الوحدة المورفيمية - فى الوقت نفسه توحى بمعان متباينة تسبباً واضحاً (مثل a فى الكلمة اللاتينية [good] bana التى تشير فى وقت متزامن إلى أنها صفة لجنس المؤنث، وفى حالة الرفع، وللمفرد من حيث العدد).

(١) راجع بالتفصيل : ماريوباي - أس علم اللغة ٩٩، ١٠٠ .

وهذا الشعب أو الفرع بين الجوانب الصوتية والدلالية للمورفيمات جعل اللغويين الأمريكيين يُعدّلون أو يُحورون فى استخدام المصطلح . لقد اعتبروا أن المورف هو أى عنصر صوتى يحمل معنى ، ولا يمكن تقسيمه إلى عناصر صوتية أقل تكون ذات معنى (مثل : i و al و a فهذه كلها مورفات) وهكذا فإن المورفيم يعاد تحديد ماهيته بوصفه نوعاً من المورفات»^(١) .

كما أشار لويترز إلى أن التعريف للمورفيم بأنه «أصغر وحدة فى التحليل النحوى»^(٢) يعد ناقصاً ، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم معه دائماً ، كما أن التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمنى للكلمة بأنها وحدة نحوية»^(٣) .

فالمورفيم لم يحظ بالقبول أو الموافقة لدى الجميع ، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التى تبرز فى تطبيقه ، ولكن «على الرغم من تعرض المورفيم للنقد الشديد فى الآونة الأخيرة ، وعلى الرغم من بروز بعض الصعوبات فى تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات ، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها التى اخترع هذا المفهوم لخدمتها ، فلازال أداة صالحة يمكن الاستفادة منها فى التحليل الصرفى»^(٣) .

إن المورفيم - رغم تعرضه للنقد - له أهميته وقيمته كوسيلة يعتمد عليها فى التعبير عن العلاقات بين الأفكار التى يتكون منها المعنى العام للجملته ، وتساعد على تمييز الفصائل الصرفية ، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية والتبعية والغاية والآلة (يقصد الأداة النحوية) . . الخ كلها فصائل نحوية فى اللغات ، تسعى دوال النسبة (يقصد المورفيمات) إلى التعبير عنها ،

(1) See : Encyclopedic Dicionary, p. 200-201.

(2) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181.

(٣) د. نايف خرم - أعضاء على الدراسات اللغوية ٢٧٧ .

وإظهار الفرق بين قيمة الكلمات تبعاً للمورفيمات التى تصحبها، فالأنواع المختلفة تتميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة^(١) .

ويشير بالمر إلى أن تحليل المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات^(٢)، كما تبدو أهمية المورفيم فى التحليل، لا من دلالات المعنى المرتبطة به، وإنما مما يضيفه إلى الكلمات التى ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبى^(٣) . وقد أشار إلى شئ من هذا وذاك - بياناً لقيمة المورفيم - كل من الدكتور / محمود السعران، والدكتور / تمام حسان، والدكتور / محمود حجازى^(٤) .

يضاف إلى ذلك ما توصل إليه اللغويون من نتائج تفيد أن الكلمة ليست بالضرورة الوحدة الأساسية فى علم القواعد، ولم تعد الوحدة الأقل فى التحليل الصرفى والنحوى، فالباحثون صاروا يوجهون اهتمامهم إلى دراسة ماهو أقل من الكلمة، وهو ما اصطلاحوا على تسميته بالمورفيم الذى نعرض له بالمزيد من التفصيل فى ثنايا الصفحات التالية .

تتكون كلمة المورفيم Morpheme نفسها من مورفيمين، الأول : مورف Morph اليونانية الأصل، بمعنى شكل أو صورة أو صيغة، وتعنى Form الإنجليزية. والثانى : -eme الذى يوجد أيضاً فى مصطلحات مثل : Lexeme و Phoneme و Toneme وعدد آخر من المصطلحات. ويصعب وصف المعنى الدقيق للمورفيم بعيداً عن النظرية اللغوية^(٥) .

(١) راجع مفصلاً : فندريس - اللغة ١٠٤، ١٠٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٦٢ .

(2) Frank palmer, Grammer, p. 112

(٣) د. محمد فتوح - فى الفكر اللغوى ١٢٢ مع تصرف يسير .

(٤) أنظر : علم اللغة ٢٣٦-٣٧، مناهج البحث ٢٠٤-٢٠٧، مدخل إلى علم اللغة ٥٦-٥٩ .

(5) Andrew spencer, Morphological Theory, p. 460

إن اللاحقة *eme* قد تفسر بأنها تفيد الاسمية، «ويمكن أن يقابلها (يَّة) في العربية، كما اقترحت : Phoneme صوتية، morpheme صرفية، Lexeme معجمية، Sememe سيمية، وقد تفسر بأنها تدل على الوحدة، من قبل إطلاق الصفة على الموصوف»^(١). وربما تفسر بأنها تدل على الضالة في العنصر، أو قلة المبنى. وإذا أردنا تصنيف هذه اللاحقة فإنها تعد مورفيماً مقيداً أو متصلاً.

وقد اختلف اللغويون فيما بينهم حول اسم المصطلح الدال على عناصر أو أجزاء الكلمة، فالأمريكيون يستخدمون لهذا المعنى مصطلحي *al* : morpheme و *Formative*. والأوروبيون يستخدمون إما *al* : morphemes وإما *al* : Formants، ويفضل بعضهم استعمال المصطلح : Formant للمورفيم الحر، مخصصين مصطلح مورفيم للنوع المتصل أو المقيد فقط، أو الذي يمكن أن يوصف بأنه يدل على فكرة إضافية^(٢).

على أن علم اللغة الوصفي الحديث ليفضل مصطلح مورفيم Morpheme على المصطلحات التقليدية، مثل : النهايات التصريفية، والجذر، والأصل، كما يفضل مصطلح Formant. ولعل ذلك يرجع إلى شمول المصطلحين للفكرة القديمة عن الجذر واللاحقة، ويعدلان من المعنى الأساسي للكلمة ويوضحان كيفية استعمالها^(٣).

وبما تجدر الإشارة إليه أن المصطلحات التقليدية كانت متعددة، إذ كان لكل تغيير يطرأ على الكلمة مصطلح خاص، مثل : النهايات التصريفية، والجذر أو الأصل، أو ما يقال عنها : السوابق واللواحق والتغييرات الداخلية التي تؤدي

(١) د. عبد القادر الفاسي الفهري - اللسانيات العربية - نماذج للحصيلة ٣٥، والمصطلح اللساني بحث منشور ضمن كتاب الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات بتونس ١٩٨٦ ص ٥٥٧.

(٢) ماريوباي - أسس علم اللغة ٥٣.

(٣) المرجع السابق ٥٣، ١٠١، ١٠٢ مع تصرف يسير.

إلى تغيير المعنى الأساسى للكلمة . ولاشك أن استخدام مصطلح «مورفيم» يستوعب هذه المصطلحات الكثيرة والمتنوعة .

ويبدو أن هذا المصطلح كتب له الشيع في الاستخدام بين الباحثين من اللغويين ، وأن الاختلاف الذى حدث حول تفضيل هذا المصطلح أو ذاك ، لم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى كيفية نقله إلى العربية ، إذ ظهرت عليه مظاهر التشتت ، من حيث اضطراب المصطلح المقابل ، وتعدد الألفاظ الدالة على المعنى الواحد ، وعدم التقيد بمبادئ وضوابط مطردة فى وضع الألفاظ الفنية مع الخلط فى الاستعمال .

لقد تباينت طرائق النقل لمصطلح «المورفيم» - شأنه شأن المصطلحات الأجنبية حين تنقل إلى العربية ، وتعدد المقابلات للمصطلح الأجنبى الواحد - وتأرجع بين الترجمة والتعريب ، إذ ليس هناك منهج محدد اتفق عليه واضعو المقابل العربى لهذا المصطلح .

إن سبل نقل مصطلح المورفيم إلى العربية تنوعت بين أحوال ثلاثة ، هى :

أ - الترجمة إلى الوحدة الصرفية .

ب- الترجمة الجزئية إلى صيغهم ، وصرفيم .

ج- التعريب إلى «مورفيم»^(١) .

وقد تتبعنا كيفية نقل هذا المصطلح إلى العربية ، فيما تيسر لنا مما كتب مؤلفاً ومترجماً - يوضح ذلك الجدول الآتى :

(١) د. محمد حلمى هليل - دراسة تفويجية لحصيلة المصطلح اللسانى - بحث منشور ضمن كتاب «تقدم اللسانيات فى الأقطار العربية» المسجل لوقائع ندوة جهوية - الرباط - إبريل ١٩٨٧ - ص ٢٨٧ .

المصطلح	كيفية نقله	المقابل العربي	اسم الباحث والبحث الذي ورد فيه ومواضع وروده
المورفيم Morpheme	ترجمة ١٩٤٦	عامل الصيغة	د. محمد مندور - علم اللسان (مترجم) ٤٢٣
	ترجمة ١٩٥٠	دال النسبة	الدواخلى - القصاص - اللغة (مترجم) ١٠٥-١٢٠
	تعريب ١٩٦٢	مورفيم	د. محمود السمران - علم اللغة ٢٣٤-٢٤٥
	ترجمة جزئية ٦٦	صرفيم	د. عيد الرحمن أيوب - محاضرات في اللغة - قسم أول ٢١٦
	تعريب ١٩٧٠	مورفيم	د. صلاح العريى - لغات البشر (مترجم) ٤
	تعريب ١٩٧٣	مورفيم	د. محمود حجازى - مدخل إلى علم اللغة ٥٦-٦٣
	وترجمة	الوحدة الصرفية	
	تعريب	مورفيم	د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ...
	١٩٧٩/٧٣		- مناهج البحث في اللغة ٢٠٤-٢٠٧
	تعريب ١٩٧٨	مورفيم	د. نايف خرما - أضواء على الدراسات ٨٢، ٢٧٦
	تعريب ١٩٧٩	مورفيم	د. عبد الرحمن - النحو العربي والدرس الحديث ٣١
	تعريب / ترجمة	مورفيم/ مورفيمية	د. محمد على الخولى (معجم علم اللغة النظرى) ١٧٤
	ترجمة جزئية ٨٢	صوفية مجردة/ صرفيم	
	تعريب ١٩٨٣	مورفيم	د. أحمد مختار عمر - أسس علم اللغة (مترجم) ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٤
Marque	تعريب/ ترجمة ٨٥	مورفيم/ دال النسبة	د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية ١٨٥، ١٨٦
	تعريب ١٩٨٥	مورفيم	د. حلمى خليل - نظرية تشومسكى (مترجم) ٩٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٨
	ترجمة جزئية ٨٦	الصرفيم	مجيد الماشطة - البيئية وعلم الإشارة (مترجم) ٦، ٧
	ترجمة/ تقريب	الوحدات الدالة	د. عبد الرحمن الحاج صالح - المدرسة التحليلية الحديثة (بحث منشور ضمن فعاليات ندوة تقدم اللسانيات - الرباط) ٣٧١، ٣٨٢
	١٩٨٧	أو المورفيمات	د. محمود نخلة - مدخل إلى دراسة الجملة ٣٤، ٣٥، ٣٧
	تعريب ١٩٨٨	مورفيم	د. محمد فتوح - مبادئ علم الأصوات مترجم ١٦٣
	ترجمة ١٩٨٨	الوحدة الصرفية	د. محمد فتوح - في الفكر اللغوى ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥
	تعريب/ ترجمة ٨٩	مورفيم/ الوحدة الصوتية	د. كريم حسام الدين - الدلالة الصوتية ١٩١، ١٩٢
	تعريب ١٩٩٢	مورفيم	د. كريم حسام الدين - الدلالة الصوتية ١٩١، ١٩٢
	ترجمة ١٩٨١	المميز (١)	ريون طحان - الاكسنية العربية ١/١٢٩

(١) يذكر ريون طحان أنه لم يستعمل كلمة مورفيم (morpheme) التي روجها البعض، وذلك لأن المورفيم يصلح في دراسة اللغات الإلصاقية. وأما اللغات التي تلجأ إلى الكسوح وإلى التعبير الداخلى كاللغة العربية فالأحسن أن نتكلم عن مميز وعن كلمات مميزة، وذلك أقرب إلى الواقع اللغوى (الأكسنية ١/١٢٩).

اتضح لنا من خلال متابعة كيفية نقل هذا المصطلح، أن عنصر التعريب كما تبين من الجدول السابق - قد شاع استخدامه أكثر من العنصرين الآخرين، وربما يكون ذلك أفضل، درءاً لتداخل المصطلح بالتعريف، فيصعب التمييز بينهما، الأمر الذى يتطلب الفصل بين المصطلح، إذ من المعروف أن يستدل على المصطلح من خلال تعريفه، ولذا فإننى أفضل استخدام المصطلح معرباً، واتفق مع المرحوم الدكتور السمران فى قوله : «ونحن نؤثر فى الوقت الحاضر الإبقاء على كلمة «مورفيم» فهى مع عجمتها أشد مرونة وتصرفاً من «دال النسبة» أو «عامل الصيغة»^(١) بالإضافة إلى الأسباب التى ذكرها من قبل .

ولما كانت هذه الدراسة معنية بدراسة المورفيم من حيث مفهومه وأنواعه، ومدى إمكانية تطبيقه على اللغة العربية، أقول لما كان الأمر كذلك فإنه يقتضى الإتيان على التعريفات والأمثلة من خلال ما كتبه - على قدر ما تيسر لنا - اللغويون المحدثون بخصوص المورفيم مع المحافظة على الأمثلة التى أوردوها بقدر الإمكان .

لعل تعريف فندريس (١٩١٤) للمورفيم أول التعريفات التى نبدأ بها حديثنا عن مفهوم هذا المصطلح. لقد أشار إلى أنه «فى الغالب عنصر صوتى (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع أحياناً) يشير إلى النسب النحوية التى تربط بين الأفكار الموجودة فى الجملة بعضها ببعض»^(٢) . ثم ذكر فندريس أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على ثلاث فصائل، نحاول توضيحها كما يلى :

أ - الفصيصة الأولى من المورفيمات تتمثل فى كونها عنصراً صوتياً، قد يكون صوتاً واحداً أو مقطعاً أو عدة مقاطع .

ب - الفصيصة الثانية من المورفيمات تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة

(١) د. محمود السمران - علم اللغة ٢٣٤ .

(٢) فندريس - اللغة ترجمة الدواخلى - القصاص ١٠٥ .

على المعنى أو التصور أو الماهية أو من ترتيبها .

ج- الفصيطة الثالثة من المورفيمات وتتمثل فقط فى المكان أو الموضع الذى يحتله كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى أو الماهية^(١) .

أما بلومفيلد (١٩٣٣) فقد ذهب إلى أن «كل صيغة لغوية لا تحمل أى تشابه جزئى فى الترتيب الصوتى والدلالة مع أى صيغة أخرى تعرف بالصيغة البسيطة أو المورفيم»^(٢) . من خلال هذا التعريف نرى أن المورفيم لديه يتحقق فى ضوء ما يأتى :

أ - أن تكون الصيغة بسيطة Simple Form .

ب- عدم التشابه ولو كان جزئياً فى الترتيب، أو التابع الصوتى والدلالة مع أى صيغة أخرى .

ج- لكى يتحقق التوصل إلى ما سبق يجب على اللغوى أن يقسم الصيغ اللغوية تقسيماً دقيقاً، حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى فى الخصائص والصفات الصوتية والدلالية .

وقد اقترح بلومفيلد عدداً من العناصر المهمة التى يمكن الاعتماد عليها فى تحديد المورفيمات وتنظيمها، وتمثل فى :

أ - الترتيب Order

ب - تغيير طبقة الصوت modulation وهو ما يعرف بالتنعيم .

ج - الوصف الصوتى phonetic modification

د - الاختيار أو الانتقاء Selection^(٣)

(١) فنديرس - اللغة ١٠٥ - ١١٢ .

(2) Bloomfield, Language, p. 161-168

(3) Ibid, p. 161-168

كما عرف بلوخ وتراجر (١٩٤٢). وهما من كبار المدرسة الأمريكية -
المورفيم بأن «أى شكل سواء أكان حراً أم مقيداً، لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء
أصغر (أى إلى أشكال أصغر) هو مورفيم»^(١) .

وعرفه هوكت (١٩٥٨) بأنه «أقل العناصر فى اللغة التى توجد
مستقلة ذات معنى»^(٢) .

وأشار جليسون (١٩٦٧) Gleason إلى أن «المورفيمات بوجه عام سلاسل
قصيرة متتابعة من الفونيمات، وذكر أن التعريف الدقيق للمورفيم غير ممكن،
وربما كان من الأفضل أن يعرف بأنه أصغر وحدة ذات صلة وثيقة بقواعد
اللغة، بل قد يكون من المفيد أن نصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى فى
التركيب اللغوى. ويقصد بالوحدة الأصغر أو الأقل التى تكون ذات معنى بأنها
التي لا يمكن تقسيمها دون أن يفقد معناها أو يتغير تماماً»^(٣) .

وعرفه لوينز (١٩٦٨) Lyons - J بأنه «أصغر وحدة فى التحليل
النحوى»^(٤) ويرى أن هذا التعريف يعد ناقصاً، إذ ليست كل النماذج العامة لدى
اللغويين تنسجم دائماً معه، كما أن هذا التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو
الضمنى للكلمة بأنها وحدة نحوية»^(٥) .

وأشار بالمر (١٩٧١) Palmer إلى أنه صيغة لغوية لاتشبه فى ترتيبها
الصوتى ودلالاتها أى صيغة أخرى، ويرى أنه تعريف بسيط إلى حد بعيد،
وقوله : لاتشبه فى ترتيبها الصوتى والدلالة اللغوية صيغاً أخرى «قصد به أنه

(١) د. محمود السمران - علم اللغة - ٢٥٠ .

(2) Hockett, A course in modern linguistics, p. 123

(3) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 51

(4) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181

(5) Ibid, p. 181

ليس فى جزء منه أدنى شبه للصورة الصوتية ودلالته لأى جزء آخر»^(١) .

ويعرف ماريو باى فى كتابه المترجم (١٩٧٣) المورفيم بأنه «أصغر وحدة ذات معنى»^(٢) . ومثل هذه التعريفات قال بها كل من : سكوت^(٣) ، ورجاء نصر (١٩٨٠)^(٤) ، وسبنسر (١٩٩١)^(٥) .

وبعد الانتهاء من بيان التعريفات التى قيلت بصدد مصطلح المورفيم نتقل إلى دراسة الطرق التى تأتلف بها المورفيمات فى كلمات، والتغيرات التى تطرأ عليها فى التركيبات النحوية المختلفة. وقبل الدخول فى تفصيلات عن المورفيم يحسن بنا أن ننبه إلى أن «الفونيم» phoneme و «المقطع» Syllable هما العنصران الأساسيان فى التحليل الفونولوجى، والمورفيم والكلمة، هما العنصران الأساسان اللذان يدرسهما النحو. وإن المورفيم والكلمة، وهما نموذجان يترددان فى السلسلة الكلامية، من طبيعة منفصلة عن طبيعة النماذج المترددة فى الكلام والتى تفسر على أساس فونولوجى، وذلك كنماذج «البنية المقطعية (التركيب المقطعى)»^(٦) .

كما يحسن أن ننبه إلى أنه «فى مقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم توجد وحدة أساسية أو مادة خام هى المورف بالنسبة للمورفيم. وقد عرف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات المكونة للنطق بها، والتى ربما أدت وظيفة مورفيم فى نظام لغة معينة»^(٧) . وسوف نعرض بشئ من التفصيل للوسائل الصوتية التى تعبر عن المعنى فى موضع لاحق من هذه الدراسة .

(1) Frank palmer, Grammer, p. 111

(٢) ماريو باى - أسس علم اللغة ٥٣، ١٠٠، ١٠١ .

(3) Scott, English Grammer, p. 57

(4) Raja. T. Nasr, The Essentials of linguistic science, p. 53

(5) Spencer, Morphological theory, p. 5

(٦) د. محمود السعراى - علم اللغة ٢٢٨ .

(٧) ماريو باى - أسس علم اللغة ١٠٠ .

كما لا يفوتنا أن نشير أيضاً إلى أن «المورفيم عند المدرسة الأمريكية خاصة أوسع مجالاً من المورفيم في نظر أكثر لغويي أوروبا. وهو بهذا ولغير هذا مخالف له. وأكثر المحدثين من اللغويين الأمريكيين يتبعون تعريف بلومفيلد»^(١).

وقد رأينا من خلال تتبع التعريفات التي أوردناها منذ قليل كيف تفاوتت فيما بينها، وحتى يتضح ذلك نعرض بشئ من التفصيل ما يعين على تفهم كل تعريف مما سبق من خلال ما أورده كل لغوي .

ونبدأ بتعريف فندريس الذي أشار فيه إلى أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على فصائل ثلاث، نحاول إيضاحها على النحو التالي^(٢).

١- المورفيم عنصر صوتي

وهو ما أمكن عن طريقه التوصل إلى معنى من المعاني كنوع الكلمة والعدد والجنس والشخص، وباستطاعتنا أن ندرك ذلك من خلال النظر في الفعل الآتي : كتب، كتبت، يكتب، يكتبان، يكتبون، اكتب، اكتبى، كاتبة، كاتبان، كاتبون، كاتبات، يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية :

- جميع هذه الكلمات تتصل بعنصر الكتابة، إذ يوجد عنصر مشترك بينها هو : ك ، ت ، ب .

- يوجد عدد من العناصر الصوتية التي تحدد اسمية الكلمة أو فعليتها كما تحدد فصيلتها النحوية التي تنتمي إليها من حيث الجنس أو النوع (مذكر أو مؤنث) والعدد (مفرد أو مثنى أو جمع) ومن حيث الشخص : متكلم أو مخاطب أو غائب .

(١) د. محمود السعرا - علم اللغة ٢٢٦ .

(٢) انظر مفصلاً : فندريس - اللغة ١٠٥-١١٢ .

فكل هذه العناصر الصوتية مورفيمات، فالمورفيم الذى يميز الفعل المسند إلى المفردة المؤنثة هو الصوت (ت) وفى «يكتب» مورفيم الياء الذى يدل على أن الفعل للمفرد المذكر الغائب، وفى «يكتبان» مورفيم الألف الذى يدل على الثنية، والواو فى يكتبون مورفيم يدل على الجمع المذكر، والنون مورفيم آخر يدل على حالة هذا الفعل وموقعه بالنسبة لغيره من الكلمات فى الجملة التى يرد فيها. وفى الفعل «اكتب» مورفيم الهمزة المضمومة والتاء المضمومة والباء الساكنة، يدل على أن الفعل فى صيغة الأمر للمخاطب المفرد المذكر، فى مقابل «اكتبى» الذى يتميز بمورفيم زاد على صيغة المفرد المذكر، هو الياء، ومعها تغيرت حركة الباء، مما يدل على أن الأمر هنا للمفردة المؤنثة المخاطبة .

إلى هنا والحديث ما يزال عن الأفعال، وكلها تتكون من المادة (ك ت ب)، ومن هذه المادة ذاتها تتكون كلمات أخرى بمورفيمات معينة فتخرجها من الأفعال إلى الأسماء، فمورفيم الألف فى «ضارب» يحدد اسميتها مع كسرة الراء والتنوين، ويلاحظ أن الألف زيدت حشواً فى الكلمة، والتنوين وهو عنصر صوتى يلحق بآخر الكلمة، وينطق (ن) مورفيم يدل على أن الكلمة نكرة، فى مقابل مورفيم (ال) الدال على كون الكلمة معرفة .

وأما (كاتبه) فتتميز من كاتب بمورفيمين، هما : حركة الباء الفتحه، و (تُنْ) نطقاً، المتمثل فى (ة) وهما معاً يدلان على أن الكلمة اسم مؤنث، وهما معاً يدلان على أن الاسم مفرد، فإذا أردنا الثنية زدنا مقطعين على كل من الكلمتين، فيقال : «كاتبان» و «كاتبان» وفى الجمع «كاتبون» و «كاتبات» بزيادة «ان» و «تان» و «ون» و «ات» مع ضم الباء فى حالة الدلالة على جمع المذكر، وفتحها مع جمع المؤنث .

وأخيراً فى نهاية الحديث عن الفصيلا الأولى من المورفيمات يشير فندريس إلى أنه «لا يهمنى أن تكون دالة النسبة (يقصد المورفيم) تشتمل على عنصر

واحد، أو على عنصرين صوتيين منفصلين، فهناك دوال نسبة تنتج من كلمتين منعزلتين يجمع بينهما العقل، وتكون لهما رغم انفصالهما وحدة لا تقبل التمزيق، مثل النفى فى الفرنسية الذى يعبر عنه بعنصرين منفصلين ne ... pas لا يكادان يتجاوران فى الجملة : ومع ذلك فإن جملة « je ne mange pas » لا «أكل» فى الفرنسية لها من الوحدة ما لـ nitoimlim فى الأيرلندية»^(١) .

فى كل ما سبق، المورفيمات التى وردت، سواء أكانت مفردة أم مجموعة، تعد من الفصيلة الأولى للمورفيمات، تلك التى يعبر عنها بعناصر صوتية، قد تكون عنصراً صوتياً (صوتاً واحداً، أو مقطعاً، أو أكثر من مقطع، أو كلمة مستقلة) يلحق بالكلمات الداخلة فى الجملة لتدل على المعنى.

ب - طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى

الفصيلة الثانية من المورفيمات التى يشير إليها فندريس، وهى التى تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى، أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية. وهذه الفصيلة تعد أكثر خفاء من السابقة، وإن كانت لا تقل عنها أهمية فى اللغة .

لعل أول ما يمثل هذه الفصيلة تبادل الحركات، التى نجد خير تمثيل لها فى اللغات الهندية الأوروبية أو فى السامية، ففى الإنجليزية نجد التقابل بين الجمع men والمفرد man (رجل)، والجمع Feet والمفرد Foot (قدم)، والجمع women والمفرد woman (امراة)، فالاختلاف الذى بين هذه الصيغ اختلاف فى جرس الحركة الذى يلعب دور المورفيم إذ أنه وحده يشير إلى القيمة الصرفية للكلمة .

ويشير فندريس إلى أن النبر يعد أيضاً من المورفيمات الهامة جداً، فهو فى

(١) فندريس - اللغة ١٠٧ .

بعض اللغات يشترك فى تحديد القيمة الصرفية للكلمات، ويقصد بالنبر هنا النغمة، فالنغمة فى الإغريقية والسنسكريتية عنصر يميز الكلمة بقدر ما تميزها اللاحقة أو اللاصقة . . . فبعض الصيغ المتماثلة كل التماثل لا تميز بعضها عن بعض إلا بالنغمة . . وهى وحدها التى تكون الفرق بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول فى الأفعال الإغريقية المركبة . . وهى أيضاً تلعب دوراً خطيراً فى لغات الشرق الأقصى حيث العناصر النحوية قليلة العدد^(١) .

وثمة نغمة تعد من النغمات ذات القيمة الصرفية، تلك التى تعرف بنغمة الصُّفْر، أى عدم وجود النغمة، ولها أهمية فى بعض اللغات، ففى السنسكريتية مثلاً يكون الفعل منغماً أو غير منغم تبعاً لشروط الاستعمال فى الجملة، ولكنه بالطبع فى استعمالاته المختلفة يتميز تميزاً واضحاً بغياب النغمة، كما يتميز بوجودها .

وبعد فندريس نغمة الصُّفْر من دوال النسبة، ولذا أطلق عليها دوال النسبة الصفرية، وهى ما تسمى عند لغويين آخرين بالمورفيم الصُّفْرى، ويذكر أنها أكثر من غيرها دقة (لعله يقصد عدم وضوحها) ولكنها ليست أقل منها تعبيراً، وفى مجال الصرف تلعب درجة الصفر دوراً هاماً، لا يقل عن دور غيرها فى تبادل الحركات فى اللغات الهندية الأوربية السامية، ولذا فإن دالة النسبة الصفرية (المورفيم الصفرى) مثل غيرها من دوال النسبة^(٢) . ولعل المقصود بالمورفيم الصفرى، انعدام الوسيلة التى تميز بين المفرد والجمع أو المذكر والمؤنث، أو نحو ذلك .

ج - الفصيلة الثالثة من المورفيمات التى يشير إليها فندريس هى ما تتكون فقط من الموضع، أو المكان الذى يحتله العنصر من العناصر الدالة على المعنى،

(١) فندريس - اللغة ١٠٩ ، ١١٠ مع تصرف يسير .

(٢) المرجع السابق ١١٠ .

وهذه الفصيطة أقل تشخصاً من سابقتها، وذلك مثل علاقة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، والفعل والفاعل والمفعول، والتوابع، والجار والمجرور، فهي تعتمد على ترتيب الكلمات، إذ أن ترتيب الكلمات يجعلها دالة من دوال النسبة^(١) (المورفيمات) .

وفى ضوء تعريف بلومفيلد لنجده قد أشار إلى أن المورفيمات تتكون من فونيمات، فالمورفيم ing يتكون من i و n و g . ولكي يتحقق التوصل إلى المورفيم يجب على اللغوي أن يقسم الصيغ التي يدرسها تقسيماً دقيقاً حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى. فكل من : bird و play و dance و cran مورفيم، وكل من : s و y و ing مورفيم^(٢) . وإن كان النوع الأول أكثر حرية فى وروده من النوع الثانى . والسؤال المطروح، هل يمكن تقسيم أى مورفيم إلى أقل من ذلك ويظل محتفظاً بمعناه ؟

وتبدو الإجابة واضحة إذا اطلعنا على مناقشة هوكت للجملة الآتية :
John treats his older sisters very nicely ومعناها (جون يعامل أخواته الكبريات بأدب جم) إذ يبحث على اتباع الخطوات الآتية :

- اجتزاء أى جزء من الجملة، ثم يسأل السؤال الآتى : هل هذا الجزء يتردد فى مختلف الكلام بنفس المعنى تقريباً ؟ فإذا كانت الإجابة بـ «لا» فحينئذ يعد هذا الجزء الذى، اختيار للفحص صيغة غير قواعدية، ثم نعيد نفس المحاولة مع الجزء الآخر، فإن كانت الإجابة بـ «نعم»، فحينئذ يعد هذا الجزء صيغة قواعدية. ثم نتبع ذلك بالسؤال التالى : هل هذه الصيغة يمكن تحليلها وتقسيمها إلى أصغر الأجزاء، وهل كل جزء من هذه الأجزاء يتكرر بنفس المعنى تقريباً، وبنفس الطريقة، وهل المعنى لكل جزء ذو قرابة بمعانى الأجزاء الأخرى ؟ فإن

(١) فندريس - اللغة ١١٠، ١١١ .

(2) BloomField, language, p. 161. 161

كانت الإجابة بـ «نعم»، فحيث تعد هذه الصيغة أكبر من المورفيم الأحادي أو المفرد Single morpheme ، إنها تعد صيغة مركبة composite form وإن كانت الإجابة بـ «لا» فحيث تعد الصيغة نفسها مورفيماً مفرداً أو أحادياً، وهكذا يجب أن نخضع كل جزء لنفس خطوتى الفحص والاختبار .

فإذا أعدنا النظر فى الجملة السابقة وجدنا أن كلمة older تتكون من مورفمين، هما : old و er على حين أن كلمة أخرى مثل : sister ، وهى تتقارب فى سماتها الصوتية مع صيغ أخرى تكون متبوعة بـ er ، هى : brother و father و mother و hammer و butter و fetter و wither ، فهى جميعاً تتشابه فى بعض الملامح الصوتية . وعلى هذا فربما ينظر أحد إلى أن er مورفيم يحمل المشاركة فى المعنى، وليس هذا بصحيح، ولذا يجب ألا ينظر إلى sister على أنها مكونة من صيغ صغرى، هى : sist و er . فليس هناك من وسيلة لتجزئة هذه الكلمة إلى أجزاء صغرى، الأمر الذى يجعلنا نقرر قبولها على أنها مورفيم مفرد أو أحادى .

وإذا اتبعنا هذه الإجراءات بنفس الطريقة مع الأجزاء المختلفة للجملة السابقة، فسوف نصل أخيراً إلى مكوناتها المورفيمية، كما يلى :

- | | |
|------------------|---------------------|
| (1) John /jon/ | (2) Treat /trijt/ |
| (3) ---- s /s/ | (4) hi --- /i/ |
| (5) ---- s /z/ | (6) old /wld/ |
| (7) ---- er /ar/ | (8) sister /sislar/ |
| (9) ---- s /z/ | (10) very "/veri/ |
| (11) nice /najs/ | (12) --- ly /lij/ |

كما سبق يمكن أن نسجل ملاحظاتنا فى النقاط التالية :

١ - يجب ألا نغفل أو نهمل التنعيم، إذا اعتبرناه مورفيماً مستقلاً مفرداً .

٢ - المورفيمان رقم (٥) و (٩) نفس النطق الصوتي، ولكن بالتأكيد ليسا مورفيماً واحداً بسبب اختلافهما في المعنى .

٣ - بتحليل his/ iz إلى hi/ i/ و S/ Z/ -- ربما يبدو هذا غير مقنع. فالنطق الصوتي /Z/ يتردد بنفس المعنى تماماً في مثل : John's book و The man's room ونحو ذلك^(١) .

لذلك نجد لغوياً مثل بلومفيلد يشير إلى أن الأمر ليس مجرد إنقاص للمكونات الأخيرة من المورفيم، أو مجرد تقسيم للصيغ المركبة، ولكن التقسيم يهدف إلى الوقوف على عناصر أو مكونات الصيغة المركبة complex form ومن ثم يتم التعرف على مكونات الجملة وعناصرها الصوتية والصرفية والوظائف الصرفية والنحوية التي تؤديها، فالجملة الآتية : poor John ran aw ay تشمل على خمسة مورفيومات، هي : poor و Jhon و ran و -- a (وهي صيغة مقيدة متكررة، كما في : aground و ashore و aloft و around) و way^(٢) .

وفي جملة، مثل : The cat saw the dog تختلف عدد مورفيوماتها عن مورفيومات جملة، مثل : The cats saw the dog ففي الأولى يوجد أربعة مورفيومات هي : The و cat و saw و dog . وفي الثانية خمسة مورفيومات بزيادة مورفيم واحد يتمثل في المورفيم (S) الدال على الجمع وهو ما لحق بالمورفيم cat الذي يدل على حيوان^(٣) .

وفى كلمة مثل unacceptable ثلاثة مورفيومات، هي : un و accept و able وكل مورفيم من هذه المورفيومات له توزيعه الخاص به .

(1) Hockett, A course in Modern Linguistics, p. 126

(2) BloomField, Language, p. 161

(3) Raja-T-Nasr, The Essentials of Linguistic science, p. 52

كذلك كلمات، مثل : boys و jumps و jumped و jumping و taller و tallest . . . الخ يمكن تقطيعها إلى مكوناتها الجزئية التى لا تقل عن مكونات كلمة : un - accept - able على النحو التالى : boy + S و jump + S و jump + ed و jump + ing و tall + er و tall + est ⁽¹⁾ .

وهكذا يبدو أن التقسيم فى كل ما مضى أمر ممكن فى ضوء الوحدة الأصغر أو الأقل التى تكون ذات معنى . ولكن يلاحظ أن ثمة مورفيمات أخرى غير قابلة للتقسيم، إذ الإصرار على تقسيمها يفقدها معناها، فعلى سبيل المثال : مورفيم مثل strange (غريب أو أجنبى) إذا ما قسم إلى أجزاء مثل : str and ange فلا يصير لآى جزء منهما معنى، وأى محاولة أخرى للتقسيم تفقدها معناها أو تغيره تماماً، ولهذا فإن strange تحدد فى إطار وصفنا للمورفيم كأصغر وحدة ذات معنى فى التركيب اللغوى .

على أن strangeness (غرابة أو شذوذ) لست مورفيماً أحادياً، بل مورفيمان، إذ يمكن تقسيمها إلى strange و ness وكل من هذين له معنى، ومعناهما معاً ذو علاقة بالجزئين مجتمعين، ولهذا فإنها تتكون من مورفيمين ⁽²⁾، أحدهما : حر هو strange والآخر : مقيد هو ness . .

يضاف إلى ذلك صيغ أخرى لا تقبل التقسيم، فهى جزء قائم بذاته، مثل الجمع غير القياسى men جمع man و mice (فئران) جمع فأر mouse ، ومن ذلك أيضاً الأفعال القوية مثل : went و came و run و cut . . . الخ . ومنها أيضاً صيغ المقارنة غير القياسية، أو صيغ التفضيل مثل : better و best و worse و worst، ففي هذه الكلمات صعوبة واضحة فى تقطيعها ⁽³⁾ .

(1) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 182

(2) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 53

(3) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181

وثمة قضية لها أهميتها فى إطار هذه الدراسة، تلك التى تتمثل فى شكل المورفيم الصوتى وأثره فى استقلاليته وتميزه من غيره، فالشكل الصوتى للمورفيم غير حاسم فى معرفته، إذ لا يتوقف عليه التفريق بين مورفيمين. لقد صادفتنا شواهد عديدة للمورفيمات التى تتطابق فى الشكل الصوتى، ولكنها تمتاز بسبب الاختلاف فى المعنى، فمثلاً /Z/ علامة الجمع فى boys و /Z/ علامة الملكية فى : men's room /Z/ يشير إلى ضمير المفرد الغائب (هو) فى : He runs fast فهى تتماثل صوتياً، ولكنها تمثل ثلاثة مورفيمات متنوعة، لاختلافها فى المعنى .

وشبيه بذلك، كل من : bear التى بمعنى حيوان، و bear التى بمعنى يحمل أو يقدم هدية مثلاً، bare بمعنى عارٍ أو سافر، وكذلك meet بمعنى يقابل، و meat بمعنى لحم، ومثل beet بمعنى يضرب أو يطرق و beat بمعنى بنجر أو شمندر .

وهذا يقودنا للحديث عن المورفيمات التى تمتاز أو تتباين باختلاف أشكالها الفونيمية أو الصوتية، ولكنها تتقارب فى المعنى. إنها التى يمكن تسميتها عادة بالترادفات. وهى كلمات تختلف فى شكلها الصوتى أو الفونيمى ولكنها تتطابق أو على وجه الدقة تتقارب فى المعنى، مثل : big و large وكل منهما مورفيم مستقل، ويمكن اعتبارهما من المورفيمات المترادفة، ولكن هل يكون ترادفهما دقيقاً ؟

إن الوسيلة لمعرفة ذلك هى وضع هذه المورفيمات فى سياق الكلام. فالسياق خير ما يزودنا بمعلومات عن مورفيم ما، فكل من big و large يختلفان فى المعنى وفق السياق الذى يردان فيه، وهاك جملة توضح ذلك، مثل : He's a big man (هو رجل كبير) وجملة، مثل : He's a large man (هو رجل ضخم) فالخلاف فى المعنى واضح، فبينما يشير المعنى الثانى إلى حجم

الجسم، يشير المعنى الأول إلى المكانة الاجتماعية، كأن يكون مفكراً أو ذا مكانة ساسية رفيعة ونحو ذلك. وعموماً فنحن فى مثل هاتين الكلمتين أمام معنيين مختلفين، أولهما : عام وشامل، وثانيهما : خاص تتحقق دلالاته بصعوبة. وهكذا بدا لنا أن هاتين الكلمتين غير مترادفتين ترادفاً تاماً. وما وجدناه فى أول الأمر يحدث عندما نختبر نماذج من الكلمات المصنفة كمترادفات فى المعجم. فالواقع أن المترادفات المعجمية ليست دقيقة، لعدم التطابق فى المعنى، إذ دائماً توجد فروق دقيقة بين الكلمات⁽¹⁾.

ولابد لنا فى هذا الإطار من الإشارة إلى المورفيمات التى تختلف صوتياً وتتفق فى دلالتها على معنى واحد، وتخضع لما يسمى بالتنوعات أو التغيرات الصوتية الموقعية، فعلامة الجمع تأخذ ثلاثة أشكال صوتية، هى : /s/ فى : books و cats و desk-s و cliffs و tops و pots. و /z/ فى : pens و doors و dogs و boys و girls و tables و chairs و ideas. و /iz/ فى : glasses و buses و houses، فهذه كلها ألومورفات لمورفيم واحد يدل على الجمع. ولكل ألومورف بيئة خاصة به، فالألومورف /s/ يظهر عقب الفونيمات المهموسة، والألومورف /z/ يظهر عقب الأصوات المجهورة، والألومورف /iz/ يظهر عقب الأصوات الصغيرية والاحتكاكية⁽²⁾.

ويتشابه المورفيم الدال على الماضى البسيط المتمثل فى النهايات المكتوبة d و ed، مع ما مضى من مورفيمات، إذ يكون له ثلاثة أشكال صوتية، فتنطق هذه النهايات كما لو كانت t و d و ed كما فى Liked و warped و lighted و hated و loved. هذه النهايات تنحل إلى ألومورفات للمورفيم السابق الإشارة إليه الدال على الماضوية، مع تنوعات موقعية، هى /t/ بعد الساكن المهموس،

(1) Hockett, A course in Modern linguistics, p. 130

(2) Frank palmer, Grammer, p. 113

و /d/ بعد الساكن المجهور أو العلة، و /id/ بعد ما ينطق t أو d^(١) .

وهذه البدائل أو التغيرات الصوتية الموقعية للمورفيم توصف بأنها :

(١) قياسية : regularity لارتباطها بمجموعة من الصفات للصيغ المصاحبة لها.

(٢) ذاتية أو آلية : Automatic لأن هذه الصفات المنظمة لها ترتبط بقوانين

ذات موقع معين .

وقد استخدم لغويون آخرون مصطلح «المورف» أو «المورف البسيط»

لتصنيف البدائل . ولهذا فإن مورفيم الجمع (S) له المورفات متنوعة، هي : s

و z و iz .

فإذا كان ما سبق يشير إلى البدائل القياسية، فإن هناك بدائل غير قياسية،

إذ يبدو مورفيم الجمع S منطوقاً كما لو كان Z و iz ، كما فى :

Knife /naif/ nives /naivz/ S ---- /Z/

Mouth /mauθ/ mouths /mauθz/ S ---- /Z/

house /haus/ houses /houziz/ S ---- /iz/

فهذه بدائل غير قياسية، لأن السواكن النهائية مهموسة فى المفرد،

ومجهورة فى الجمع، فالساكن /F/ يتغير إلى /V/ و /θ/ يتغير إلى /O/ و ths /O/ و /S/

تتغير إلى /Z/ . وهذا لا يحدث فى معظم أواخر الكلمات التى تنتهى بنفس

السواكن، ويبدو ذلك إذا قورنت بكلمات، مثل : Cliffs (منحدرات) و

myths (أساطير) و Creases (خطوط أو تجاعيد). وهناك كلمات أخرى تنتهى

بنهايات جمع مشابهة لكلمات مثل : nives و mouths ، هى : wives

(زوجات) و wreaths (أكاليل). أما كلمة houses فلها خصوصية إذ لا يوجد

صيغة جمع فى الإنجليزية تستخدم أو تنتهى بـ /S/ -- /Z/ ويكون الصوت المغاير

لها /iz/ فى نهايتها^(٢) .

Frank palmer, Grammer, p. 113 وانظر

(١) ماريوباي - أسس علم اللغة ١٠٥

(2) Ibid, p. 114

وهناك مورفيمات - وهى قليلة - يتم جمعها بإضافة en إلى المفرد، مثل : ox (ثور) التى تجمع بإضافة en فتصير oxen (ثيران) وهذه الإضافة أشار بعض اللغويين إلى أنها تكميلية؛ فهى ليست قياسية ولا مُشرطة، ولكن تعرف بالسياق أو البيئة الصوتية المجاورة فيها، بينما أشار البعض الآخر إلى هذا النوع من التناوب أو التبادل على أنه «تناوب صرفى مُشرط»^(١)، لكونه مُشرطاً بورودها فى المورفيم الخاص السابق، وليس بأى سمة صوتية فونيمية^(٢).

وهناك ما يسمى بالبداثل الصُفْرية أو التى يسميها البعض من اللغويين بالمورفيمات الصفيرية، أو الألومورفات الصفيرية، ولعل من الأوفق أن يقال إنها مورفيمات تتضمن تتضمن أو تشمل الألومورفات الصفيرية، وهى التى ينعلم فيها التمييز بين المفرد والجمع، أو بين صيغة وصيغة، مثل : Sheep للمفرد والجمع على السواء، ومثل : cast و cut و hit فى الزمن الماضى. والحديث عن الألومورف الصفرى أو المورف يعنى ما يعنيه هوكت بالمورف الوظيفى empty morph ولعله يقصد أنه يقوم بوظيفتين، لكونه يؤدى دالتين مختلفتين، دون تغير فى الشكل الصوتى والكتابى .

كما يشير هوكت إلى ما أسماه بالمورفيم المتميز Aunique morpheme أو ما يعرف بالمورفيم الخاص Special morpheme، وهو ذلك النوع الذى يكون مصحوباً بأداة معينة أثناء استخدامه اللغوى، أى يكون له علاقة قوية بغيره من الأدوات، كما يمكن أن يقال إنه يستخدم على نحو محدود فى التركيب اللغوى. وما هو جدير بالذكر أن الخط الفاصل بين المورفيمات المتميزة

(١) المُشرط صرفياً Morphologically conditioned صفة لتوزيع المورف تابع لمورفيم ما خضوعاً لشرط صرفى لا لشرط صوتى، مثل إضافة ren إلى child وإضافة en إلى ox . وهذا يختلف عن المُشرط صوتياً الذى يعنى أن توزيع الألومورفات يخضع لشروط صوتية (د. محمد على الخولى - معجم علم اللغة النظرى ١٧٥) .

(2) Frank palmer, Grammer, p. 114

والمورفيكات العادية ليس واضح المعالم فعلاً، كما يمكن أن نتوقع، مثل المورفيم sake : الذى يكون دائماً مصحوباً بـ for ومثل هذه المورفيكات ليست حرة تماماً، بل حريتها تكون محدودة⁽¹⁾.

ونعود الآن إلى ما سبق لنا ذكره عن العناصر التى ذكرها اللغويون - خصوصاً بلومفيلد - كوسائل مساعدة على تحديد المورفيكات وتنظيمها، ونحاول الآن توضيحها كما يلي :

أ - الترتيب order بين عناصر التركيب، فعلى سبيل المثال نجد أن المورفيكات الخمسة المكونة لجملة poor John ran a way لا تقدم معنى تاماً إذا اختل الترتيب بين مكونات هذه الجملة، ذلك لأن جانباً من هذا المعنى يعتمد على الترتيب. وكل لغة يعتمد قسم من معانيها على ترتيب صيغها وأبنيتها فى الجملة : John hit Bill تختلف فى معناها عن جملة : Bill hit John نظراً لأن كل جملة تختلف عن الأخرى فى ترتيب المورفيكات الواردة فيهما. والقول بـ Bill John hit لا يمثل شكلاً لغوياً، فاللغة لا ترتب هذه المكونات مثل هذه الترتيب .

والترتيب ليس مطلوباً على التركيب فى الجملة فحسب، بل يكون مطلوباً على مستوى بنية الكلمة، فمثلاً : play - ing تعد صيغة ذات معنى، على حين أن ing - play ليست كذلك بسبب الترتيب، مما يعنى وجوب ثبات التركيب على نحو معين .

وقد كان عنصر الترتيب عاملاً من العوامل التى دفعت لغوياً مثل جليسون إلى القول بوجود أبنية محددة مركبة من المورفيكات تلزم حالة ثابتة صارمة، مثل : re - can - vene (الخط القصير مجرد فاصلة بين المورفيكات) فهى كلمة إنجليزية مألوفة، ولكن : can - re - vene أو re -

(1) Hockett, A course in modern linguistics, p. 126

vene - can غير ذلك، فهما ليسا مألوفين في الأصوات وصورتها التركيبية فقط، ولكنهما في الحقيقة لا معنى لهما عند المتكلم أصلاً، فمعنى الكلمة لا يعتمد على المورفيمات الموجودة فقط، ولكنه يعتمد على ترتيبها في بنية الكلمة، فالحالة الثابتة للمورفيمات في تراكيب معينة وفي درجة معينة من الحرية أساس من أسس اللغة^(١).

كما يشير جليسون أيضاً إلى أن قواعد أية لغة لا يمكن صياغتها اصطلاحياً على أنها ترتيب لمجموعة من المورفيمات، إذ إن العدد الكلي للمورفيمات في أية لغة يفوق بكثير جداً من أن يخضع لنظام القواعد - نحو وصرف - في اللغة، فالمورفيمات دائماً توجد مصنفة في مجموعات ذات سمات أو خصائص توزيعية خاصة بها. ومعنى هذا أن القواعد لا تحكم تصنيف أو تقسيم المورفيمات، فليس كل نظام مورفيمي يدخل ضمن قاعدة نحوية^(٢).

ب - أشار فندريس إلى التنغيم كعنصر مورفيمي، وتناوله بلومفيلد تحت ما أسماه بطبقة الصوت modulation وتغييرها، وتظهر طبقة الصوت في الفونيمات الشانوية، تلك التي لا تظهر في أي مورفيم ظهوراً واضحاً إلا عند السطق فقط، إذ يكون مقروناً بشئ من التنغيم الذي يبدو بدرجة صوتية معينة للفونيم الثانوي، فإما أن ينطق بالتعجب أو الاستفهام أو الجواب على سؤال إجابة عادية، مثل قولنا : John ! أو John ؟ أو John [.] (الأخيرة طبقة صوتية في الإجابة على سؤال) ولا يوجد اختلاف في موضع التنغيم بين الاسم والفعل .

ج - التحوير أو التعديل الصوتي phonetic modification ويكون بتغيير أو تبديل يحدث في الفونيمات الأساسية للصيغة، فمثلاً عند تركيب كل من do و not في صيغة مركبة فإنها تصير don't وهكذا .

(1) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 57

(2) Ibid, p. 57 - 58

د - الاختيار Selection للصيغ المقترحة التي تشكل عاملاً أساسياً في المعنى،
فاختلاف الصيغ في الترتيب والاختيار ينعكس على النظام القواعدى
وترتيبه، مما يؤدى إلى معانى مختلفة، فعلى سبيل المثال : بعض
المورفيمات التي تختار للتحدث بها تكون ذات طبقة صوتية تعجبية، لإثارة
الانتباه، مثل : John ! و Boy ! ، ويتكلم آخر قائلاً : Run ! و Jumb !
والفرق بينهما واضح في المعنى^(١) .

على أن بالمر بعد عرضه للعناصر الأربعة التي أوردها بلومفيلد يرى أن أهم
هذه العناصر عنصران فقط، هما : الترتيب، والاختيار، إذ يعدان من العناصر
المهمة الدقيقة في تحديد المورفيم، ظناً منه أن العنصرين الآخرين يثيران نوعاً من
المشكلات، ويجب النظر فيهما بشئ من التأنى .

فما أسماه بلومفيلد بالفونيمات الثانوية، وهما النبر والتنغيم، يثير قضية،
هى أنه باستطاعتنا أن نطلق كلمة ما بخفض نغمة الصوت أو رفعها، كما يمكن
أيضاً باستخدام أنواع النبر المختلفة المقابلة بين الاسم convict (المدان) والفعل
convict (يدين). وهذه الصورة للنبر ونغمة الصوت تزيد من صعوبة المشكلة،
فالنبر وطبقة الصوت لا يأتیان متتابعين فى سلاسل الأصوات^(٢) ، كما أنه ليس
من السهل أن نصفها بدقة، فمع قدرتنا على معرفة الفرق بين النغمة المنخفضة
والنغمة المرتفعة، فليس لهذا الفرق معان واضحة من جانب، ولا نعرف كم
عدد أنواع النغمات المرتفعة أو المنخفضة التى يمكن أن تساعد على معرفة المعنى
اللغوى^(٣) .

(1) Bloomfield, language, p. 167-168

(٢) هذا هو السبب الذى جعل بلومفيلد يسميها «ثانوية» على حين سماها اللغويون المتأخرون بالفونيمات
الفونطعية (palmar, Grammer, p. 199) والفونيم الموقطى فونيم يزامن الفونيم القطى، قد
يكون نبرة، أو فاصلاً، أو نغماً (راجع - محمد على الحولى - معجم علم اللغة النظرى ٢٧٥) .

(3) Palmar, Grainmar, p. 119-120

وفيما يتصل بعنصر الوصف الصوتى الذى أشار إليه بلومفيلد فإن بالمر يرى أن الأمثلة التى قدمها بلومفيلد تتضمن كيفية تكوينها لا كيفية حدوثها أو خروجها مع صوت اللين المختلف فـ run معدوله عن ran وقد رأينا عدداً من الأمثلة الخاصة بالمتغيرات لهذا النوع، ونذكر به مرة أخرى (S فى cats و dogs و horses والصيغ knife و knives . . . الخ). فمهما يكن فهذا لا يدخل فى النظرية المورفيمية، وحقيقة ليس فى ترتيب المورفيمات، بل يدخل فى تصنيف المتغيرات (مورفات أو المورفات). ويطرح بالمر عدداً من الأسئلة ليرهن على صدق ما زعمه من قبل، فيقول : وقد يكون نوعاً من السخف القول بأن run تعديل للصيغة ran . ولكن يمكن أن نتساءل، هل يفضل فهرسة أو تصنيف هذه المتغيرات ببساطة أو معالجة الصيغة كاملة، أو وضعها فى مجموعة صيغ كما لو كانت منقسمة عن صيغ أخرى، أم يجب القول ببساطة أن ran صيغت من run بتغيير صوت اللين (a و u) ؟ وهكذا يضى بالمر فى مناقشة هذا العنصر رافضاً القول إن بعض الصيغ اشتقت من الأخرى بأى نوع من التغيير، وحتى نناقش تغير صيغة إلى آخر فسنضطر إلى خلط وصف اللغة بتاريخها⁽¹⁾ .

ويبدو مما سبق أن الدافع وراء اعتماد عنصر دون غيره هو الحصول على معنى يمكن تفهمه ومعرفة ماهيته. فقضية المعنى وارتباطها بأقل العناصر اللغوية وجوداً تشكل عاملاً حاسماً فى التمييز بين ما يعد مورفيماً وما لا يكون. فإذا وصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى فى التركيب اللغوى، فإن هذا يجب ألا يجعلنا نسئ الفهم أو التفسير للكلمتين : meaningful و meaning إذ المعنى يكون مقصوداً ليصور العلاقة التى توجد بين المورفيمات كجزء من نظام الكلمة فى اللغة والوحدات المكونة لمحتوى نظام اللغة نفسها، فالمورفيم هو أصغر وحدة فى النظام التعبيرى الذى يرتبط مباشرة مع أى جزء من محتوى هذا النظام .

(1) palmar, Grammer, p. 120-121

كما يبدو أيضاً أن استخدام المصطلح «معنى» meaning بدلالته العادية أو المألوفة دون تدقيق في استخدامه سيكون مضللاً أو خادعاً في بعض الحالات، فمثلاً cat قد يمكن القول أنها ذات معنى، نظراً لأنها تدل أو تشير إلى نوع معين من الحيوان، ولكن من الممكن أيضاً أن تستخدم للبشر لشخص ذى صفات معينة. وهكذا يمكن القول أن نظام المضمون - وهو طريقة تركيب الجملة التى تساعد على فهم معناها، أو الفعل من خلال السياق - للغة لا يمكن إدراكه إدراكاً تاماً بشكل مباشر⁽¹⁾. فليست كل المورفيمات يمكن تحديد ماهيتها ونوعها، والوظيفة التى تؤديها بمنأى عن السياق. وقد أشرنا إلى ذلك فى موضع سابق من هذه الدراسة.

وفى ختام هذا الجزء من البحث نرى أن تعريفات اللغويين السابقة للمورفيم غير متباعدة، ويمكن إيجاز ما لوحظ على هذه التعريفات فيما يلى :

أ - المورفيم أصغر وحدة ذات معنى تربط بين الأفكار التى يتكون منها المعنى العام للجملة.

ب - هذه الوحدة قد تكون كلمة، أو جزءاً من كلمة يدل على معنى معين، ومحاولة تقسيم هذا الجزء إلى أقل من ذلك تفقده هذا المعنى.

ج - هذه الوحدة وإن بدت بشكل ثابت، فإنها حين تتصل بالفعل تكون ذات دلالة صرفية ونحوية مختلفة عن دلالتها حين تتصل بالاسم، مثل : ألف الاثنين، وواو الجماعة حين يتصلان بالفعل والاسم.

وأخيراً إذا كان المورفيم أقل وحدة ذات معنى، فهذه الوحدة قد تكون عنصراً واحداً أو عنصرين، أو أكثر، ولا تخلو هذه العناصر على اختلاف أحوالها من أن تكون صوتية أو صرفية، وسواء أكانت صوتية أم صرفية فهى وسائل يعبر بها عن المعانى، ولعل أهم ما يعيننا فى إطار هذه الدراسة أيضاً معرفة هذه الوسائل التى تؤثر فى المعنى وتغيره تغييراً واضحاً. وهو ما يدعو إلى مزيد من التفصيل فى الصفحات القادمة.

(1) Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 54-55

ثانياً : عناصر التعبير عن المعنى

ثمة عدد من عناصر التعبير عن المعنى ذات صلة قوية بالمورفيم، فهي تحمل نوعاً ما من المعنى، أو على الأقل تؤدي وظيفة في إطار الأبنية التي تتكون منها، إذ تؤثر في المعنى وتساعد على تغييره. وهذا الأثر لا يقف عند حدود الأبنية والصيغ، بل يتعداها إلى التركيب في الجملة، مما يوحى بقيمة تلك العناصر وأهميتها في النظام اللغوي الذي يبدو كياناً واحداً ترابط أجزاؤه فيما بينها، وتتناسق تناسقاً يساعد على أن يؤدي كل جزء من هذا النظام دوره بشكل يتيح للأجزاء الأخرى القيام بدورها المطلوب .

وليست هذه العناصر ذات صيغة واحدة، بل تتباين في شكلها والوظيفة التي تؤديها، والموقع الذي تشغله، فمنها ما يتعلق في أداء دوره بالجانب الصوتي، ومنها ما يتعلق بالجانب الصرفي، ولذا فهي تنقسم إلى عناصر صوتية، وعناصر صرفية. ومن هنا تبدو أهمية قيمة تلك العناصر في نطاق هذه الدراسة. الأمر الذي يدعو إلى تناولها بشئ من التفصيل على النحو التالي :

أولاً : العناصر الصوتية

مكونات هذه المجموعة يمكن تسميتها - إن جاز لنا ذلك - بالعناصر الصغرى، ذلك لأنها كما يبدو لا توجد مفردة، ولا تستخدم بشكل مستقل، ولا تكون بمعزل عن مكونات الكلمة، وتمثل مكونات هذه المجموعة في العناصر الآتية :

Phoneme ١ - الفونيم

Syllable ٢ - المقطع

Positional ٣ - الموقعية

Stress ٤ - النبر

Intonation ٥ - التنغيم

Juncture ٦ - الفاصل

وسوف نتناول كل عنصر من هذه العناصر كما يلي :

١ - الفونيم Phoneme

يعد علم الفونيمات علماً حديثاً بالنسبة لعلم الأصوات العام، ووظيفته وصف أصوات لغة معينة وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة، واعتبارهم عدداً من الأصوات واحداً، أو أصواتاً متعددة منفصلة وبمعنى آخر هو علم يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة نظر أساس المتكلمين^(١).

ومصطلح الفونيم من المصطلحات التى لها أهميتها فى علم اللغة بوجه عام، وفى علم الأصوات بوجه خاص، وهو مصطلح إنجليزي اللغة أساساً، وفى اللغة العربية يمكن استخدام المصطلح ذاته، وهذا هو الأشيع فى كتابات علماء اللغة العرب^(٢). وربما كان هذا المصطلح من المصطلحات الصعبة التى واجهت الباحثين عندما حاولوا تحديد مفهومه، إذ واتتهم الصعوبة حين أرادوا تفسير الأساس الذى يقوم عليه مفهوم هذا المصطلح : أهو أساس عضوى ؟ أم أساس نطقى ؟ أم سمعى ؟ أم وظيفى ؟ أم نفسى ؟ أم أنه خليط من بعض تلك ؟ أو منها جميعاً ؟ ولم يقف أمر الاختلاف عند هذا الحد، بل دفع بعضهم إلى إنكار فكرة الفونيم، وفكرة القول بوجود مستوى للدراسة الفونولوجية^(٣).

(١) راجع : ماريو باي - أسس علم اللغة ٤٨، ٨٨ .

(٢) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ٥٨، ٥٩ .

(٣) د. عبد الصبور شاهين - فى علم اللغة العام ١١٥ .

ويبدو من تتبع ما كتب - وهو كثير - عن نظرية الفونيم^(١) ، أنه جاء استجابة للرغبة في تمييز الأصوات، وتوضيح أثرها في المعنى. فكل لغة لها صفاتها الأساسية المشتركة بين عدد من الأصوات، تجعل من كل منها صوتاً مستقلاً يعرفه أبناء تلك اللغة رغم الاختلافات الكبيرة في الطريقة التي ينطق بها، ويميزونه عن غيره من الأصوات رغم وقوعه في السياقات المختلفة، ومن هنا نشأت نظرية الفونيم في الدراسات اللغوية، ونشأ عنها فرع الفونولوجيا^(٢).

لقد تعددت التعريفات التي قيلت بصدد الفونيم، ويرجع ذلك إلى تفاوت مفهوم كل لغوي ونظريته إلى اللغة التي يدرسها، ويمكن أن يُعرف على أنه مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتاً وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضوعية^(٣). ولعل أبسط تلك التعريفات وأيسرها، ذلك التعريف الذي يرى أن الفونيم هو «أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني»^(٤) أو هو «أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس»^(٥). أو كما أشار بلومفيلد إلى أن

-
- (١) نذكر على سبيل المثال من المؤلف: د. تمام حان - مناهج البحث في اللغة ١٥٧-١٦٢، د. محمود السمران - علم اللغة ٢١٤-٢١٩، د. محمود حجازي - مدخل إلى علم اللغة ٦٥، د. عبد الصبور شاهين - في علم اللغة العام ١١٥-١٣٨، د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٦٨-٢٧٢، ريمون طحان - الألسنة العربية العربية ٦٢/١-٦٣، د. محمد علي الخولي - الأصوات اللغوية ٥٨-٨٦. ومن المترجم: ماريو باي - أسس علم اللغة ٤٨-٥٠، ٨٧، ٩٢، ديفيد ابروكرومي - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة د. محمد فتحي ١٣١-١٣٥، برنيل مالبرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمي هليل ١٦٧-١٧٧. ومن غير المترجم:
- Bloomfield, language, p. 74-92, 93-108
 - Hockett, A course in modern linguistics, p. 15-26.
 - Andrew spencer, Morphological theory, p. 125, 129.

(٢) د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٦٨.

(٣) ماريو باي - أسس علم اللغة ٤٩.

(٤) د. محمد علي الخولي - الأصوات اللغوية ٥٨.

(٥) د. عبد الصبور شاهين - علم اللغة العام ١٢١.

«الفونيمات وحدات صغرى من الأصوات المميزة بصفات تميز بعضها من بعض فى المعنى»^(١) .

ولسنا نريد الخوض فى سرد النظريات والتعريفات التى طرحت بصدد الفونيم. خوفاً من زيادة لا فائدة منها، ونفضل الاعتماد على الأمثلة، ظناً منا أنها ستجلبو الفارق الأساسى بين الفونيمات كوحداث صوتية تؤثر فى المعنى، والالوفونات Allophones كصور صوتية للفونيمات لا تؤثر فى المعنى. ففى الإنجليزية الأصوات الثلاث المسماة (P) فى pit و spit و sip فونيم واحد بصور صوتية مختلفة، على حين أن (P) فى pit و (k) فى kit فونيمان مختلفان .

وفى العربية نجد على سبيل المثال أثر الفونيم فى كلمات مثل : صال، طال، قال، باع، شاع، إذ تفاوت معانيها بسبب اختلاف الأصوات : الصاد، والطاء، والقاف، والباء، والشين. فالكلمات السابقة اتفقت فى جميع الأصوات ماعدا صوتاً واحداً، اختلف من بنية إلى أخرى، وباختلافه اختلف المعنى، مما يعنى أن كل صوت مختلف هو صوت متميز يسمى بالفونيم، فالصوت إن ترتب على وجوده معنى جديد فهو فونيم أو وحدة صوتية تتميز عن غيرها، كذلك تعد الفتحة فى (مَن) والكسرة فى (مِن) صوتاً مميزاً أو فونيماً مستقلاً. فاختلف الصوت مع تغير فى الدلالة يوحى باستقلالية الصوت. وإن لم يؤثر فى المعنى فهو صوت واحد ذو صور صوتية متنوعة، مثل : «اللام» حين تنطق مرة مفخمة فى قولنا : والله، وحين تنطق مرة أخرى مرققة فى قولنا : بالله، فالمعنى لم يختلف، وحيث يقال عن هذه الحالة، إنهما صورتان صوتيتان لفونيم واحد .

وفى تراثنا اللغوى ما يوحى بأن علماء العربية قد أدركوا ما أسماه اللغويون المحذوثون بالفونيم والالوفون. فابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وإن كان لم يستخدم

(1) Bloomfield, language, p. 81

صراحة مصطلح الفونيم أو يرمز إلى القيمة التعبيرية له، فإن ما قدمه من أمثلة يشير بوضوح إلى مضمون ما قال به من اهتموا بدراسة الفونيم، قال ابن جنى : «الْحَضْمُ لِأَكْلِ الرُّطْبِ كَالْبَطِيخِ وَالْقَاءُ . . . وَالْقَضْمُ لِلصَّلْبِ الْيَابِسِ، فَاخْتَارُوا الْحَاءَ لِرَخَاوَتِهَا لِلرُّطْبِ، وَالْقَافَ لَصَلَابَتِهَا لِلْيَابِسِ حَذْوًا لِمَسْمُوعِ الْأَصْوَاتِ عَلَى مَحْسُوسِ الْأَحْدَاثِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ النَّضْحُ لِلْمَاءِ وَنَحْوُهُ، وَالنَّضْحُ أَقْوَى مِنَ النَّضْحِ، فَجَعَلُوا الْحَاءَ لِرِقَّتِهَا لِلْمَاءِ الضَّعِيفِ، وَالْحَاءَ لَغَلْظَتِهَا لِمَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ»^(١) ويمضى ابن جنى على هذا الحال فى بيان أثر تغير الوحدة الصوتية فى اختلاف معنى البنية الصرفية من جانب، وعلاقة الصوت بالمعنى من جانب آخر، فالمعنى القوى - فى تصور ابن جنى - له حرف قوى والضعيف له حرف ضعيف، يقول : « . . . جَعَلُوا أَقْوَى الْحَرْفَيْنِ لِأَقْوَى الْعَيْنِ، وَأَضْعَفَهُمَا لِأَضْعَفِهِمَا »^(٢) .

وقضية الفونيم فى تراثنا اللغوى لا تتوقف عند حدود الحرف، بل تتعداه إلى الحركة، فمعاجمنا اللغوية تزخر بالعديد من الأبنية التى تماثل فى حروفها وتختلف فى دلالتها لاختلاف حركاتها، وقد أشار ابن جنى إلى شئ من ذلك، فى قوله : «الذُّكُّ فى الدَّابَّةِ : ضِدُّ الصَّعْوَةِ، وَالذُّكُّ لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ ضِدُّ الْعِزِّ، وَكَأَنَّهُمْ اخْتَارُوا لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا الضَّمَّةَ لِلْإِنْسَانِ، وَالْكَسْرَةَ لِلدَّابَّةِ، لِأَنَّ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ أَكْبَرَ قَدْرًا مِمَّا يَلْحَقُ الدَّابَّةَ، وَاخْتَارُوا الضَّمَّةَ لِقُوَّتِهَا لِلْإِنْسَانِ، وَالْكَسْرَةَ لِضَعْفِهَا لِلدَّابَّةِ»^(٣) ، فكما تغير المعنى بتغير الحرف، تغير بتغير الحركة، واختلاف الضمة عن الكسرة، ويسوق ابن جنى شواهد أخرى كانت الحركة فيها سبباً فى تغير المعنى^(٤) .

(١) ابن جنى - الخصائص ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ١٦٠/٢ .

(٣) ابن جنى - المحتسب ١٨/٢ .

(٤) لبيان أثر الحركة انظر - الخصائص ١٦١/٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٢٦، سر صناعة الإعراب ١/٨ - ٣٢ .

فالحركة فى العربية تؤدى وظيفة فونيمية فى تغيير معانى الكلمات كما يؤديها الحرف بالاعتماد على تغير مواقع الفونيمات أو ما يعرف باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الالفاظ، فالحركة «صوت فى الكلمة وجزء لا يتجزأ منها، فحركة الحرف لا تنفصل عنه فى أثناء نطقه . . . وهى ليست مظهراً تطريزياً كما يذهب فيرث إلى أن الحركات (فتحة وكسرة وضمة وسكون) مظاهر تطريزية «prosodie»^(١) . فهى ذات قيمة فى الدرس اللغوى، لا يمكن إنكارها، وإذا كانت الحروف فى تغيرها أو تبدلها تؤدى وظيفة فونيمية، فإن الحركات لها دلالتها الصوتية التى تقوم من خلالها بوظائف فونيمية تؤدى إلى تغيير معانى الكلمات .

فى ضوء هذا كله يعد الفونيم صوتاً وظيفياً يؤدى دوره فى بنية الكلمة «للمصوتيات الوظيفية مظهرها الكمى، فمعدل تكرار الوحدات الفونيمية وتوزيعها فى قولة ما هو مسألة أخرى من مسائل البنية. وقد ازدادت حديثاً أهمية الإحصاء الفونيمى كفرع هام من فروع الصوتيات، لأن التركيب الفونيمى لا ينحصر فى الفروق الممكن حدوثها فحسب، ولكن فى الطريقة التى تستغل بها هذه الفروق»^(٢) ، وذلك فى إطار العلاقة القائمة بين الفونيم والمورفيم، بين الوحدة الصوتية والوحدة القواعدية، أى بين كل من /Z/ التى للجمع، و /S/ التى للجمع، وهما ليسا مورفيمين مختلفين بل هما وحدتان صوتيتان، وصورتان مختلفتان لوحدة قواعدية واحدة - مورفيم - مما يشعر أن كل وحدة صوتية ذات معنى ولو كانت صوتاً مفرداً، هى مورفيم قائم بذاته .

وللتحليل الفونيمى مزالق أشار إليها جليسون Gleason يمكن أن نوجزها فيما يلى :

(١) د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية عد العرب ١٦٦ مع تصرف يسير جداً .

(٢) مالميرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمى هليل ١٧٥ .

١ - المبالغة فى تقدير اختلافات صوتية موجودة over - differentiation والتقليل فى تقدير هذه الاختلافات under - differentiation وكلاهما يحدث بسبب وقوع المحلل اللغوى تحت تأثير عاداته اللغوية الخاصة . فالمحلل الإنجليزى ربما غررت به طبيعته وجعلته يخلط الـ "k" والـ "q" العربيتين ويجعلهما تحت فونيم واحد ولكن الاختلاف الدلالى بين كلمتى : كلب وقلب العربيتين كاف لاثبات خطئه . كذلك المحلل العربى ربما ظن خطأ وجود خلاف فونيمى بين الالفونيين الإنجليزين للصوت المهموس الطبقي الانفجارى اللذين يقع أحدهما قبل العلة الأمامية ، والآخر قبل العلة الخلفية (Kill و cool) فيتصور خطأ أنهما فونيمان اثنان إلى أن يلاحظ اختفاء الأساس فى التقسيم الفونيمى وهو تغير المعنى مع تغير الفونيم ، ويعجز عن العثور على أى ثنائيات صغرى .

٢ - احتمال الخطأ فى التجزئ Segmentation .

٣ - كثيراً ما يصب التحليل الفونيمى الاضطراب نتيجة لتعدد الصور النطقية .

٤ - فى بعض اللغات توجد صعوبة أخرى ، وهى التمييز بين النغمات الصوتية التى تعد ذات قيمة فونيمية كاملة ، فى مقابل الأخرى ذات القيمة الثانوية الإضافية^(١) .

وخلاصة القول أن المورفيم إذا كان ينظر إليه على أنه وحدة فى علم القواعد (صرفية ونحوية) فإن الفونيم ينظر إليه على أنه وحدة فى النظام الصوتى أو علم الأصوات ، فالفونيمات أصوات كلامية ، أو بمعنى أدق أصوات مميزة فى اللغة ، وعليها ألا نحدد الفونيمات باعتبارها مجرد أصوات لغوية أو كلامية ، بل يجب أن ينظر إليها باعتبارها أصواتاً لغوية لها وظيفتها التى تؤديها ، فالفونيمات ذات علاقة وثيقة بالمورفيمات ، إذ تعد مدخلاً هاماً لدراستها ، ولا

(١) ماريو باى - أسس علم اللغة ١٢٣-١٢٥ .

يستطيع أحد إنكار قيمتها، وأثرها في دلالة الكلمة، ويجب النظر إليها في إطار مبادئ أو قواعد نظام اللغة، فالفونيمات الصرفية في اللغة ليست بسيطة مطلقاً. ودائماً توجد الشواهد الكثيرة - للمورفيمين أو أكثر - التي تتماثل في الشكل الصوتي بحالات ثابتة. وفي المورفيم المفرد تبدو من آن لآخر صورة التماثل الصوتي بشكل فونيمي واحد، مثل /S/ و /Z/ للجمع. وعموماً فليس لأي نظام لغوي أن يهمل الفونيمات، إذ هي وحدات يمكن للمتكلم والمستمع أن يدرك المورفيمات ويتعرف عليها من خلالها^(١).

٢ - المقطع Syllable

يشكل المقطع مع الفونيم عنصرين أساسيين في التحليل الفونولوجي، كما يشكل كل من المورفيم والكلمة عنصرين أساسيين يدرسهما الصرف والنحو، وهما نموذجان يترددان في السلسلة الكلامية. ويعد المقطع أحد المفاهيم الجوهرية في علم الصوتيات، وأهم الوحدات الصوتية التي يمكن عن طريقها تحديد معالم الكلمة، إذ من المعلوم أن تحديدها يقوم على أسس معقدة.

وتتعدد تعريفات المقطع وتتنوع بين الأكوستيكية (السمعية) والنطقية والوظيفية^(٢). وربما تكون أيسر التعريفات للمقطع ما يشير إلى أنه «وحدة صوتية يعيها المتحدث وعياً تاماً»^(٣) وهذه الوحدة مزيج من صامت وحرقة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عن مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحرقة. وقد يكون تعبيراً عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات

(1) Gleason, An introduction to Descriptive linguistics, p. 56-57.

(٢) راجع : ديفيد إبروكرومى - مبادئ علم الأصوات العام ٥٥-٦١ مالمبرج - الصوتيات ١٢٤-١٣١.

(٣) مالمبرج - الصوتيات ١٢٤.

تركيبية، أو أشكال وكميات معينة^(١) .

وللمقطع أشكاله التي تختلف من لغة إلى أخرى، وذلك باعتبار مكوناته ونهاياته التي ينتهي بها، وقد أفاضت البحوث اللغوية في سردها وذكر أنواعها بما يغنيها عن إعادته مرة أخرى، ونتجه إلى الحديث عن المقطع والفونيم، ثم المقطع والمورفيم .

أما من حيث العلاقة بين المقطع والفونيم، فإن المقطع يؤثر في نوعية الفونيم، إذ تنقسم الفونيمات من حيث علاقتها بنواة المقطع إلى نوعين، هما :

١ - فونيم مقطعى : وهو الفونيم الذى يستطيع أن يكون مقطعا بمفرده أو أن يكون نواة مقطع فى لغة معينة، فالصوائت الستة فونيمات مقطعية فى اللغة العربية، لأن كلاً منها يصلح أن يكون نواة لمقطع .

٢ - فونيم غير مقطعى : وهو الفونيم الذى لا يستطيع أن يكون مقطعا بمفرده أو نواة لمقطع، وينطبق هذا على جميع الصوائت فى اللغة العربية وعلى معظم الصوائت فى اللغات الأخرى^(٢) .

وأما من حيث العلاقة بين المقطع والمورفيم، فإن المورفيم لا يتطابق أو يتماثل مع المقطع دائماً، فليس هو المقطع، ولكن ربما يكون المورفيم مقطعا، مثل : stregnj ، أما kenetikit فهو مورفيم مفرد مثل، connecticut ، وإن كان كل منهما يضم أربعة مقاطع، وكل من gow و /Z/ (S) فى gees مورفيمان، مع أن كلاً منهما يعد مقطعا مفردا. فالمورفيمات ربما تتكون من مقطع واحد، أو عدة مقاطع^(٣) . وفى العربية تبدو كلمة مثل : الساجدون، أنها كلمة واحدة، ولكنها تتكون من أربعة مورفيمات هى : ال، ساجد، و ،

(١) د. عبد الصبور شامين - المنهج الصوتى ٤٠، د. تمام حسان - مناهج البحث ١٧٠ .

(٢) د. محمد على الخولى - الاصوات اللغوية ١٩٦ .

(3) Gleason, An Introuction to Descriptive linguistics, p. 53

ن . و (آل) مورفيم يدل على التعريف، و (ساجد) اسم فاعل لمن يسجد، و (الواو) علامة على العدد والإعراب، فهي تدل على الجمع والرفع، و (النون) عوض عن التنوين في المفرد - ولكنها تتكون من خمسة مقاطع، هي : أس + سا + جد + دو + ن. وهكذا تتداخل المقاطع مع المورفيمات. ومثل كلمتي : رمد، ولد، فكل منهما مورفيم واحد، وإن كانت تتكون من ثلاثة مقاطع. وكذلك كلمة : المدرسات تتكون من أربعة مورفيمات، هي آل + مدرسة + ات + الضمة، وتتكون من ستة مقاطع، هي : آل + م + در + ر + سا + ت .

لعل في هذا ما يوضح أن المورفيم ليس دائماً مقطعاً واحداً، أو حتى مقطعاً كاملاً، وربما يكون المورفيم الواحد مكوناً من عدة مقاطع .

٣ - الموقعية Positional

ليست الأصوات اللغوية حرة في توزيعها، بل توجد قيود فتجعل بعضها في أول الكلمة، وبعضها في وسطها وبعضها في نهايتها. وقد يؤثر الموقع في سمات الصوت .

والمورفيمات في أية لغة دائماً توجد مصنفة في مجموعات ذات خصائص توزيعية خاصة بها، وخاصة التوزيع تجعل المورفيم يتخذ مواضع ثابتة في إطار بنية الكلمة، وكل معنى ناتج عن مورفيم ما يخضع لترتيب معين لهذا المورفيم. وإذا كان هناك عدد من المورفيمات تملك قدراً من الحرية في الاستخدام اللغوي، فهي مكونة في حقيقتها من فونيمات ذات ترتيب محدد، وموقعية خاصة، لا تملك مع هذا الترتيب إحلال فونيم مكان الآخر، ودراسة كل فونيم على نحو مستقل، أي يكون منعزلاً عن الأصوات الأخرى لا تتصل بما يسمى بالموقعية، لأن الصوت المفرد المنعزل لا يكون له مواقع ذات علاقات متبادلة .

والموقعية هي «دراسة لعلامات المواقع، أو دراسة لسلوك الأصوات في

المواقع طبقاً لما يقتضيه هو، سواء أكان هذا الموقع بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها، وإذا فدراسة الأصوات المفردة المنعزلة انعزالاً مصطنعاً عن السياق ليست دراسة موقعية، لأن الصوت المفرد المنعزل ليس به مواقع نسبية تدرس أو تكون لها علامات ... ولها أقسام متعددة^(١).

٤ - النبر Stress

يشكل النبر مع التنغيم والمفصل مجموعة من الملامح الصوتية الإضافية التي تؤثر على الأصوات الكلامية. وتعلق هذه المجموعة من الملامح بالجانب السمعي، وتمثل في : درجة الصوت pitch، وعلوه Loudness وكيفية تنغيمه Timbre. وتعتمد درجة الصوت على نسبة تردد الموجات الصوتية، ويعتمد علو الصوت على سعة هذه الموجات، كما تعتمد كيفية التنغيم على تركيب النغمة الأساسية مع النغمات التوافقية المرتبطة بها^(٢).

والنبر^(٣) هو «قوة التلفظ النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. فالمقطع النبور يتطلب طاقة كلامية أكثر من المقطع ذي النبرة الضعيفة»^(٤). أو هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، والضغط بمفرده لا يسمى نبراً ولكنه يعد عاملاً من عوامله. ولأن النبر يرتبط بالصوت، والصوت يكون مكوناً من مكونات الكلمة، فهو إذا

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ١٧٨، ١٩٨، وانظر د. محمد علي الخولي - الأصوات اللغوية ١٧٦-١٨٥.

(٢) راجع : ماريوباي - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣.

(٣) يختلف معنى المصطلحين stress و accent في البحث الصوتي حسب استعمال الكاتب لكل منهما، فقد يُستعمل المصطلحات كمرادفين، وقد يميز بينهما، ولذا يفضل أن تترجم accent بالارتكاز و stress بالنبر (راجع : المبرج - الصوتيات ١٤٧ هامش رقم ٣).

(٤) د. محمد علي الخولي - الأصوات اللغوية ١٥٨.

موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع فى الكلمة وفى المجموعة الكلامية . . . وفى العربية نوعان من موقعية النبر فى التشكيل الصوتى، وهذا النوعان هما : النبر الصرفى، والنبر الدلالى أو نبر السياق^(١) .

ولا يقع النبر على الصوت الصامت أبداً، إذ هو مقصور على الصوت الصائت . وترجع أهمية النبر إلى ما يترتب عليه من معنى، فإذا كان تغيير النبر فى كلمة ما فى لغة ما يؤدى إلى تغيير المعنى، فهذا يعنى أن النبر فى هذه اللغة فونيم . أما إذا كان لا يوجد فى لغة ما ولو مثال واحد يؤدى فيه تغيير النبر إلى تغيير المعنى فهذا يعنى أن النبر فى هذا اللغة ليس فونيماً، بل هو سمة صوتية غير فارقة أو غير وظيفية^(٢) . ويسدو النبر واضحاً فى الكلمة إذا نطقت بمفردها، ويتلاشى دائماً حين ترتبط الكلمة بكلمات أخرى فى الجملة، إذ تصبح مجرد وحدات صغيرة فى الوحدة الصوتية الكبرى التى هى الجملة .

وهناك إشارات إلى ما يفيد معنى النبر عند اللغويين العرب، وعلى وجه الخصوص ما نجده عند ابن جنى من كلمات، مثل : التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، ويوضح ذلك بقوله : «أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت، وذلك أن تكون فى مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلاً فتزيد فى قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، وتتمكن فى تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها (وعليها) أن رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك»^(٣) .

وليست زيادة قوة اللفظ والتمكن فى تمطيط اللام، وإطالة الصوت وتمكينه

(١) راجع : د. تمام حسان - مناهج البحث ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧ .

(٢) د. محمد على الخولى - الأصوات اللغوية ١٦٢ .

(٣) ابن جنى - الخصائص ٣٧١/٢ .

وتفخيمه إلا ضرباً من النبر أو التأكيد على مقطع معين من مقاطع الكلمة فى الجملة .

٥ - التنغيم Intonation

يقتضى الحديث عن النبر أن نتحدث عن التنغيم، وذلك للصلة القوية بينهما، فالتنغيم وثيق الصلة بالنبر، إذ لا يحدث تنغيم دون نبر للمقاطع الأخيرة فى الجمل، أى فى الكلمات التى تقع فى أواخر الجمل، فلا بد لكل حالة تنغيمية صاعدة أو هابطة أن تنتهى بمقطع منبور .

ويعرف التنغيم بأنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات فى حدث كلامى معين، أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام. وفى اللغة الإنجليزية نادراً ما تعد درجة الصوت أو التنغيم وحدات فونيمية، وغالباً ما يظهر أثرهما فى العبارة أو الجملة، لا فى الكلمة المنفردة. وقد يودى التنغيم إلى اختلاف فى المعنى يمكن أن يوصف بأنه فونيمى^(١). وتساعد كيفية تنغيم الصوت على تمييز أصوات الأفراد المتكلمين .

فالتنغيم بلا ريب يودى دوراً وظيفياً فى الأداء الكلامى، قد يتصل بوظيفة نحوية تتعلق بالإثبات أو النفى فى الجملة، باختلاف الدلالة يتكون من مخالفة التنغيم، فالجملة المنغمة قد تحمل إعجاباً أو استحساناً، وقد تفيد سؤالاً أو استفساراً، أو استنكاراً واستغراباً لأمر آخر، وكل ذلك موقوف على المخالفة التنغيمية، بالإضافة إلى الوقفة وإعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل .

وينقسم التنغيم من حيث طبيعته إلى هابط وصاعد، وتأخذ كل حالة منهما خطأ تنغيمياً معيناً، هذا الخط يدعى أيضاً «قالب التنغيم أو نمط التنغيم». وهو مورفيم يتكون من أربعة فونيمات على الأقل، هى : نغمة تواكب بداية القول،

(١) ماريو باى - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٣٠ مع تصرف يسير .

نغمة تواكب ما قبل النهاية، نغمة تواكب النهاية، فاصل ختامى يواكب النهاية^(١).

وما يعرف بالمورفيم التنغمي Intonation morpheme هو نموذج تنغمي معين يمكن أن يحول الجملة إلى سؤال أو تعجب، دون تغييرات تركيبية. ويعد المورفيم التنغمي أحد المكونات المؤثرة في تكوين الجملة التي تعرف بأنها تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغمية^(٢).

ولم يغفل اللغويون العرب أن يшиروا إلى أثر التنغم ووظيفته الدلالية وإن لم يكن قد استخدموا مصطلح التنغم صراحة. لقد ذكره ابن جني بصورة غير مباشرة حين تحدث عن نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها، وأشار إلى الاستفهام إذا ضامة معني التعجب، وذلك كقول الله سبحانه وتعالى: أنت قلت للناس؟ إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً، أي ما قلت لهم^(٣).

فالإشارة إلى التنغم في هذا النص واضحة وإن لم يشر إليه صراحة، فالاستفهام والتعجب إذا تضاماً لا سبيل لإظهارهما والدلالة عليهما إلا بالتنغم، ونحن في حياتنا نستخدم الوسائل التنغمية لإظهار تعجب أو إبداء دهشة، كأن يقال: لا أعرف كيف قتل الابن أمه؟ وهل يعقل أن ترتكب مثل هذه الجرائم في مكان كذا وكذا؟! فالإجابة غير مطلوبة في مثل هذه الأحوال، وإنما القصد هو إبداء تعجباً ودهشة أو استغراباً، وليس ذلك ممكناً إلا عن طريق التنغم بطرقه الهابطة / ↘ / والصاعدة / ↗ / والسامع على وعى تام بما يقال، وما يقصد به.

(١) د. محمد علي الخولي - الأصوات اللغوية ١٧١ وراجع د. تمام حسان - مناهج البحث ١٩٥-٢٠٤.

(٢) ماريو باي - أسس علم اللغة ١١٢.

(٣) ابن جني الخصائص ٢٦٩/٣.

الفاصل والمفصل والوقف والانتقال كلها مصطلحات تستخدم للدلالة على السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، أو بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى في الجملة الواحدة أو بين جملة وأخرى. والفاصل فونيم ذو تأثير في المعنى، وهو على أنواع، وكل فاصل يشكل فونيماً مستقلاً، وتتمثل أنواعه في : الفاصل الصاعد، وهو فاصل يأتي في نهاية القول ويصاحبه ارتفاع في النغمة، ويأتي في نهاية السؤال الذي جوابه نعم أو لا، ورمزه /↗/ في العربية و /↗/ في الإنجليزية. والفاصل الهابط وهو فاصل يأتي في نهاية القول دالاً على انتهائه ويصاحبه هبوط في النغمة، ورمزه /↘/ في العربية، و /↘/ في الإنجليزية. والفاصل المؤقت هو فاصل يأتي في وسط القول ولا يصاحبه تغيير في النغمة ورمزه /↔/ في العربية و /→/ في الإنجليزية. والفاصل الموجب، وهو فاصل يفصل بين كلمة وأخرى لإحداث تمييز في المعنى، ورمزه /+/ وهو من الفواصل الداخلية. والفاصل السالب : وهو فاصل يفصل بين كل صوت والصوت الذي يليه في الكلمة الواحدة، ورمزه /-/.^(١)

وللوقف أهمية في تحديد الدلالة، فقد تكون لحظات الصمت أبلغ في الدلالة على أمر ما من كلام كثير. وتبدو أهمية الفاصل في اللغة في أنه يساعد على تمييز التراكيب اللغوية بعضها من بعض بالإضافة إلي التنعيم والسياق، كما يؤدي دوراً ملحوظاً في التفريق بين نطق أبناء اللغة، ونطق غير أبنائها^(٢).

تلك هي عناصر المجموعة الأولى، وهي عناصر ذات دلالة صوتية

(١) د. محمد علي الحولى - الأصوات ١٦٧، ١٦٨ مع تصرف يسير، وانظر : ماريو باي - أسس علم اللغة ١٣٠.

(٢) راجع : ماريو باي - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦.

تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية، وتعتمد على ما يسمى فى التحليل الفونيمى، بالفونيمات الجزئية أو الثانوية، فهذه الفونيمات وحدات صوتية لها وظيفة معينة فى التركيب الصوتى، لأنها جزء أساسى منه، ولا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله فى هذا الإطار .

ثانياً : العناصر الصرفية

تشتمل هذه المجموعة على عناصر أكبر من العناصر السالف ذكرها فى المجموعة السابقة، إذ كانت العناصر الماضية عناصر صغرى، تتعلق بمكونات الكلام من الأصوات . إن عناصر هذه المجموعة ترتبط بالجانب الصرفى، أو بمعنى آخر ترتبط ببنية الكلمة، وما يتصل بها من الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والأوزان الصرفية وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى، كما تتناول ما متصل بها من زوائد أو ملحقات سواء أكانت هذه الزوائد فى أول الكلمة أو وسطها أو عجزها، وتتمثل هذه العناصر فيما يأتى :

- ١ - الصيغة .
- ٢ - الاشتقاق .
- ٣ - الزوائد أو الملحقات .

ونعرض لكل عنصر من هذه العناصر على النحو التالى :

١ - الصيغة

عرّف صاحب شرح الشافية الصيغة بأنها الهيئة التى تكون عليها الكلمة، ويشاركها فى هذه الهيئة غيرها من الكلام، وليس هذا قاصراً على الصيغة فقط، بل إنه أدخل معها بناء الكلمة ووزنها، يقول : «المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التى يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهى عدد حروفها

وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل فى موضعه»^(١) .

فهذا التعريف على حالته تلك، فيه عموم المصطلحات الثلاث : الصيغة، والوزن، وبنية الكلمة. إذ يفرق البحث اللغوى المعاصر بين كل مصطلح وآخر، فإذا كان كل من الصيغة والوزن فيهما عنصر الثبات والتوحد، فإن بنية الكلمة فيها عنصر التغيير والتعدد، إذ ترد أبنية عدة على صيغة واحدة، ووزن واحد، كما لا يعنى هذا أن الصيغة والوزن شئ واحد، «فالصيغة مبنى صرفى، والوزن عنصر صوتى»^(٢) ، وقد يتفق هيكل الصيغة فى صورته مع هيكل الميزان، مثل : صام، باع بسورن فَعَلَ مع الأخذ فى الحسبان ما يشيره هذا الاختلاف من جدل حول الوزن الصرفى، والوزن الصوتى أو الوزن الإيقاعى لبنية الكلمة^(٣) .

فالصيغة عنصر صرفى ذو قيمة فى مجال الدرس الصرفى، وهى بمثابة القالب الذى تسبك فيه أبنية الكلام الاسمية والفعلية، وعليها يستطيع المتعلم أن صوغ أبنية، ويكون على نسقها ما يريد، فهى أول ما تثبت فى ذهن المتلقى، وأول ما يبدأ باستعماله، وقد يكون فقيراً فى معجمه اللغوى، ومع ذلك يصير قادراً على أن يتصرف فى الأفعال والأسماء والصفات ويتنقل فى الصيغ، مميّزاً بين كل صيغة وأخرى، كما أن الصيغة تعود على اللغة فى بعض الأحوال بالثراء والنماء، وذلك لما تمتاز به اللغة من كثرة الأبنية والصيغ بأوزانها المتناسقة والمتنوعة .

وقد فصل ابن جنى بين الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة

(١) الرضى - شرح الشافية ٢/١ .

(٢) راجع بالتفصيل د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦-١٥٦، ومناهج البحث ٢٠٧-٢١١.

(٣) ابن جنى - الخصائص ٢٥٧/١-٢٦٥، د. عبد الصبور شاهين - المنهج الصوتى ٤٦ - ٥٠ .

المعنوية، وذهب إلى أن الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية، وذلك لأن الدلالة الصناعية «وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها»^(١)، فالفعل ضرب في رأيه ينقسم إلى لفظ يفيد الحدث، وصيغة تفيد الأرمته الثلاثة على ما ورد بالنسبة للمصادر، ونرى من خلال هذا أن الدلالة الصناعية تمثلها الصيغة التي ليست لفظاً ولكنها مثال .

ويرى الدكتور تمام حسان أن للعربية صيغاً قارة، وأن هذه الصيغ متفرعة من المباني التقسيمية الثلاثة، وهي عنده الاسم والصفة والفعل، وهي صيغ محفوظة، محددة المعالم، وكل صيغة تحمل معنى وظيفياً خاصاً^(٢) .

وتؤدى الصيغة وظيفية هامة في مجال الدراسة الصرفية، فهي بالنسبة للمورفيم أو الوحدة الصرفية علامة، والعلامة هي العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيراً شكلياً، وهي بالنسبة للأمثلة التي تأتي على نسقها ميزان صرفي، ولذا فهي في إطار هذا الاعتبار ملخص شكلي لطائفة من الكلمات، ولكون الصيغة ضرباً من العلامة فلا بد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم، وهذا المعنى وظيفي، وهو يختلف عن معنى الكلمة التي تكون مثلاً، إذ يكون معنى معجباً .

وربما تكون الصيغة الصرفية بمفردها غير كافية للدلالة على المورفيم لوجود الغموض فيها، وحيثئذ تكون في حاجة إلى مثال يوضح ما فيها من غموض، فقد تكون الصيغة مشتركة بين الصفة المشبهة والمصدر مثل صيغة «فَعَلَ» التي تتحقق في الصفة المشبهة، مثل : عَذَّبَ، وصَعَبَ، ووَعَدَ، وضَخَّمَ، وتتحقق في المصدر، مثل : قَتَلَ، وضَرَبَ، وعَرَضَ، وبذَلَ، وخلقَ وغيرها من الصيغ التي يكون الوزن فيها شاملاً لأكثر من معنى، وسنوضح ذلك بشئ من التفصيل فيما بعد .

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦ .

(٢) د. تمام حسان - مناهج البحث ٢٠٧، ٢١١ .

وتساعد الصيغة فى الأعم الأغلب على تحديد الباب أيضاً، ذلك لأن معناها الوظيفى هو المورفيم، والمورفيم نفسه تعبير عن الباب، فكان الباب أحد معانى الصيغة، وإذا كانت الصيغة الصرفية تؤدى دوراً هاماً فى التعرف على معنى المورفيم، فإنها فى بعض الأحيان لا تخضع للاشتقاق مثل الضمائر والأسماء الموصولة، ونحوهما والأدوات^(١)، فهذه لا صيغ لها ولا وزن لها .

٢- الاشتقاق

يعد الاشتقاق إحدى الوسائل اللغوية التى تساعد على نماء اللغة وزيادة أبنيتها، ويقصد به قدرة اللغة على توليد كلمة أو أكثر من كلمة أخرى تعد جذراً أساسياً لما اشتق منه . وقد تناوله علماء اللغة وتوسعوا فى الحديث عنه^(٢)، وتركوا فيه مؤلفات خاصة به^(٣) .

وينقسم الاشتقاق إلى صغير وكبير وأكبر، وأكثر هذه الأنواع وروداً فى العربية الاشتقاق الصغير الذى يحتج به لدى أكثر علماء العربية، وهو كما أشار ابن جنى فى أيدى الناس وكتبهم، والتعرف عليه بأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه^(٤)، فهو يبحث عن ارتباط الفرع بالأصل، هذا الفرع المتفق عليه فى حروف المادة الأصلية والترتيب يفيد المعنى العام الذى وضعت له تلك الصيغة .

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ٢٠٧-٢١١ .

(٢) راجع ابن جنى - الخصائص ١٣٣/٢، ١٣٩، ٥/١ من المصدر نفسه، والسوطى - المزهرز ٣٤٦/١ .
ود. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦-١٥٦، مناهج البحث ٢١١-٢١٧، د. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ١٧٣-٢١٤ .

(٣) نذكر على سبيل المثال : ابن دريد - الاشتقاق - طبع بعناية المستشرق وستفلد ١٨٥٣، وعبد الله أمين - الاشتقاق - ط ١/١٩٤٧ - القاهرة - عبد القادر المغربى - الاشتقاق والتعريب - ط ٢ / ١٩٥٦ - القاهرة .

(٤) ابن جنى - الخصائص ١٣٤/٢ .

ويهتم النوع الثاني من الاشتقاق وهو الكبير بدراسة تقاليد الجذر الصوتية في مجال دلالي واحد، أو كما يرى ابن جنى أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه تقاليده الستة معنى واحداً^(١) ، وقدم لذلك نماذج كثيرة، نذكر منها قوله : «ومن ذلك تقليب س م ل، س ل م، م س ل، م ل س، ل س س، ل س م، فهذه الكلمات مهما تقلبت واختلف ترتيبها الصوتي، فالمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السمل وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزبر ما على الجديد . فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدّة المنسج، ولا خشنة الملمس»^(٢) . وهكذا يُمضي ابن جنى في طرح وشرح كل صيغة نتجت عن تقليب أصوات الكلمة .

وقبل ابن جنى فطن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) إلى قضية التقاليد الصوتية للجذر، إذ كانت عنصراً من العناصر التي أقام عليها معجمه الموسوم بالعين، كما فطن إليها أيضاً أستاذه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ولكن ابن جنى توسع فيها، وفي الأمثلة التي قدمها، وإن كان قد أشار إلى أن هذا الضرب من الاشتقاق ليس مطرداً في كل المواد اللغوية يقول : «واعلم أنا لاندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعزراً صعباً كان تطبيق هذا وإحاطته مذهباً وأعز ملتصقاً»^(٣) .

أما النوع الثالث والآخر فهو الاشتقاق الأكبر، وقد لوحظ أن ابن جنى كان يجعل الاشتقاكين الكبير والأكبر واحداً . وقد جرى المحدثون من فقهاء

(١) ابن جنى - الخصائص ١٣٤/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٣٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ١٣٨/٢ .

اللغة^(١) على التفرقة بين نوعى الاشتقاق المذكورين، طلباً للإيضاح والتفصيل، ولذا جاء تقسيمهم ثلاثياً : صغير، وكبير، وأكبر .

ويهتم النوع الأخير بدراسة ما يطرأ على الصيغة من تغيير فى أصواتها، بإبدال صوت بآخر، وفى هذا النوع لا يواجه الإنسان بمادة ثابتة فى أصولها، ولكن يواجه بمادة أصلية فى أول الأمر، ومع استبدال صوت بآخر يواجه المرء بمادة أصلية أخرى. وقد «أصطلحوا على أن الاشتقاق الأكبر هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعانى ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذى تندرج تحته»^(٢) من ذلك تناوب اللام والراء، فى مثل هديل وهدير، والقاف والكاف فى مثل : قشط وكشط، والباء والميم، مثل : بحت ومحت .

وفى الباب الذى عقده ابن جنى تحت عنوان «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى»^(٣) أورد كثيراً من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب من الاشتقاق، من ذلك كلمة : تَوَرَّهْمُ أَرَأَ بمعنى تهزهم هَزًّا، فالهمزة أخت الهاء، ومنه أيضاً : العَسْفُ والأسف، والعين أخت الهمزة . . . ومثل هذا غير قليل^(٤) .

ويلاحظ من خلال ما سبق أنه إذا كان الاشتقاق الكبير يقوم على القلب أو التقاليب الصوتية للحروف ذاتها فى إطار المادة اللغوية الواحدة للكلمة، فإن الاشتقاق الأكبر يقوم على إبدال الحروف بعضها من بعض، مما يؤدى إلى إيجاد مادتين لغويتين بمعنى متقارب إن لم يكونا مشتركيتين فى نفس المعنى .

(١) راجع على سبيل المثال د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٨، ود. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ١٧٣-٢٤٢ .

(٢) د. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ٢١٠ .

(٣) ابن جنى - الخصائص ١٤٥/٢ .

(٤) راجع المصدر السابق ١٤٦-١٥٢ .

ولسنا بصدد مناقشة قضية الإبدال ومسوغات العلاقة بين الحروف، والحدود الفاصلة بين التقارب والتباعد، وإظهار الفروق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي، ونحو ذلك مما يتصل بهذه القضية. ولكننا مهتمون ببيان أثر الاشتقاق في المورفيم والعلاقة بينهما .

إن التركيز على الاشتقاق يبدو ضرورياً إذا ما لوحظ أن هذه الظاهرة لم تكن موضع اهتمام من قبل طائفة من الباحثين دون أخرى. لقد كانت هذه الظاهرة موضع اهتمام من جانب النحاة والصرفيين واللغويين والمعجميين، وجرى الخلاف حول الأصل الذي يشتق منه، وكان الخلاف يتأرجح بين المصدر والفعل .

وأكثر الفئات السابقة اهتماماً بالصلة بين الكلمات فئة الصرفيين وفئة المعجميين. فالصرفيون يدرسون الصلة بين الصيغ تحت الاشتقاق، والمعجميون يدرسون الاشتراك في المادة، وقد «نظر الصرفيون إلى المسألة من وجهة نظر المعنى الوظيفي من ناحية، ثم وجهة نظر التجرد والزيادة من ناحية أخرى... وهي وجهة تجعل بعض الصيغ أصلاً وتجعل الصيغ الأخرى فروعاً عليه. أما المعجميون فليست لبعثهم الصيغ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات، وقد تظل احتمالاً نظرياً صالحاً للتحقيق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها. فالمعجميون يهتمون بالكلمات نفسها لا يصيغها مع أنهم في مناهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة»^(١) .

ومثل هذه النظرة المعجمية في رأى الدكتور / تمام حسان أجدى في دراسة قضية الاشتقاق من وجهة نظر الصرفيين، ويفضل أن يرجع الصرفيون بطريقتهم إلى طريقة المعجميين، فيبتعدون عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعانى الوظيفية. ولا يجعلون واحدة من الكلمات أصلاً

(١) راجع : د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٧، ١٦٨ بتصرف يسير .

لأخرى، بل عليهم أن يعودوا إلى الربط بين الكلمات بأصول المادة، هذه الأصول تكون أصلاً للاشتقاق، فالمصدر يشتق والفعل الماضي مشتق منها كذلك^(١).

ولعل القول بالمادة الأصلية أو الجذور أمر سبق إليه بعض القدماء من النحاة، إذ كانوا لا يقولون على القول بالأصل أو الفرع، «فكل أصل»^(٢)، وليس هناك فى نظرهم فعل أو مصدر يكون أصلاً للمشتقات كما حدث بين البصريين والكوفيين.

وخلاصة الأمر أنه إذا كانت قضية الاشتقاق تقوم على نوع من العلاقة بين الكلمات التى تشترك فى أمر معين، فمن الخير أن نتجنب قضية الأصل والفرع من الكلمات، وأن نعتمد على المادة الأصلية أو الجذر المشترك بينها فى توليد الكلمات أو اشتقاقها.

فإذا كان المورفيم وحدة صرفية ذات وظيفة أو دلالة معينة، يقوم على دراسة ما يكون حراً من الوحدات، وما يكون مقيداً منها، وإذا كان الاشتقاق باعتماده على المادة الأصلية أو الجذر يميز لنا الوحدة الصرفية الحرة، من الوحدات الصرفية المقيدة، فإن العلاقة بينهما تبدو موحدة فى الهدف من حيث التركيز على الجذور، أو ما يمكن تسميتها بالمورفيمات الحرة. وينفرد المورفيم بالتركيز على الملحقات أو الزوائد الوظيفية ذات المعانى باعتبارها مورفيمات مقيدة، وهى التى سنتناولها الآن.

٣ - الزوائد (أو الملحقات)

الزوائد أو الملحقات أو اللواصق مصطلحات تتوارد للدلالة على كل ما يتصل بالكلمة فوق حروفها الأصول، وتحمل دلالات وظيفية أثناء اتصالها

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٩، ١٧٠، وانظر: مناهج البحث ٢١١-٢٢٠.

(٢) راجع: السيوطى - المزهر ٢/٢٠٢، والصبان - حاشيته ٤٣/٢.

بالكلمات، وهى علامة على مورفيم معين، أو ذى دلالة محددة، وقد تكون فى صَدر الكلمة فتكون سابقة وتسمى Prefix، وقد تكون فى وسط الكلمة فتكون حشواً وتسمى Infix، وقد تكون فى آخر الكلمة فتكون عجزاً وتسمى Suffix.

وهذه الملحقات تقوم بدور وظيفى لا علاقة له بالمعجم، فالمعجم لا يهتم بدراسة ألف الاثنين أو واو الجماعة أو نون التوكيد ونحو ذلك، مما يكون فى الصدر أو الأحشاء أو الأعجاز، إذ ليس لهذه الملحقات مدخل معجمى خاص، وتتحدد معانيها الوظيفية فى إطار دراسة النحو والصرف، فهما يحددان وظائف هذه الملحقات ومعانيها الوظيفية، وسوف نأتى بشئ من التفصيل على كل من السوابق والأحشاء والأعجاز لبيانها وتحديد الوظائف التى تقوم بها فى موضع لاحق من هذه الدراسة بإذن الله .

ولعل أهم المعانى الصرفية التى تؤديها هذه اللواصق تتمثل فى الدلالة على الشخص المتكلم والمخاطب والغائب، والعدد من حيث الأفراد والثنائية والجمع، والنوع أو الجنس من حيث التذكير والتأنيث، والنسب، ونحو ذلك مما سيتبين لنا فيما بعد .

إن هذه الزوائد تؤدى وظيفتها على محورين : المحور الصرفى، على اعتبار أنها تتعلق ببنية الكلمة، والمحور النحوى على اعتبار أنها تتأثر بما قبلها من حيث الموقع أو التركيب، فألف الاثنين مثلاً قد تكون فاعلاً إذا تقدمها فعل، وقد تكون علامة إعراب فرعية دالة على الرفع إذا اتصلت بالاسم. فحين تكون فاعلاً تصير علامة على باب نحوى هو باب الفاعل، ومكونات الجملة الفعلية.

وهكذا تنوعت العناصر الدالة على المعنى بين العناصر الصوتية الصغرى مثل: الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم والفاصل، والعناصر الصرفية الكبرى، مثل: الصيغة والاشتقاق والملحقات أو الزوائد، وهما معاً عناصر حاملة للمعنى وتربطهما صلة وثيقة بالمورفيم الذى سنعرض لأنواعه وأقسامه بعد قليل.

المصطلحات الواردة في البحث

Active	التعدى
Allomorph	الومورف
Alternants	البدائل
Automatic	ذاتية - آلية
Bound Form	صيغة مقيدة
Bound Morpheme	مورفيم مقيد
Braces	مزدوج
Clause	جُميلة
Complex	مركب
Comparative	مقارنة
Composite Form	صيغة مركبة
Composite Morpheme	مورفيم مركب
Dependent Morpheme	المورفيم التابع أو الملحق
Distributional Unit	وحدة توزيعية
Doer	الفاعل الحقيقي
Empty Morph	الومورف وظيفي
Environment	سياق
First Person	المتكلم
Formal Mark	سمة شكلية

Free Morpheme	مورفيم حر
Fused	اندماجي
Grammar	علم القواعد
Grammatical Analysis	تحليل قواعدي
Grammatical Class	صنف قواعدي
Grammatical Elements	عناصر قواعدية
Grammatical Function	وظيفة قواعدية
Grammatical Form	صيغة قواعدية
Grammatical Morpheme	مورفيم قواعدي
Grammatical Relationship	العلاقات النحوية (القواعد)
Grammatical Segements	وحدات نحوية
Grammatical Pattern	نمط أو قالب قواعدي
Grammatical Structure	تركيب قواعدي
Grammatical Theory	النظرية القواعدية
Grammatical Word	كلمة قواعدية
Habitul Performance	الاداء المألوف
Hardly Word	كلمة مقيدة
Independent Morpheme	المورفيم المستقل
Indicative	الإخبار
Interrelation Ship	علاقة متبادلة
Inonation	تنعيم
Intonation Morpheme	مورفيم تنعيمي
Irregular Comparatives	مقارنة غير قياسية
Irregular Plural	الجمع غير القياسي

iA = itemand Arrangement	المفردة وترتيبها
iP = itemand Process	المفردة ومعالجتها
Linguistic Form	صيغة لغوية
Minimal Unit	وحدة صغرى
Modification	تعديل أو تحويل
Modulation	تخفيف ، ترخيم ، تلطيف
Morpheme	مورفيم
Morpheme	كلمة أحادية المورفيم
Morphologically Conditional	تناوب صرفى مُشرط
Alternation	
Morphemic idenfification	المماثلة أو المطابقة المورفيمية
Morphemic Model	صورة مورفيمية
Morphemic Writing	الكتابة المورفيمية
Nominal Root	جذر اسمى
Noun Phrase	عبارة اسمية
Ordinary Morpheme	المورفم العادى (المألوف)
Orthography	علم الإملاء
Orthographical	صورة كتابية أو املائية
Performer	الفاعل الحقيقى
Phone	الصوت المفرد
Phonemic Script	الكتابة الصوتية
Phonemically	فونيمى
Phonetic Alternants	البدائل الصوتية

Phonatic Forms	الصيغ الصوتية
Phonetic Modification	التغيير أو التحوير الصوتي
Phonetic Writing	الكتابة الصوتية
Phonological	صوتي
Phonological Material	المادة الصوتية
Phonology	علم الأصوات
Pitch	درجة الصوت أو طبقة
Plural Morpheme	مورفيم الجمع
Possessive Morpheme	مورفيم الملكية
Portmanteau Morph	مورف مزدوج الدلالة
Portmanteau Morpheme	مورفيم مزدوج الدلالة
Primary Units	وحدات أولية
Progressive	اتباع أو استمرار
Regular	قياسي
Roots	الجلذور
Secondary Phoneme	فونيم ثانوي
Segmental Morpheme	مورفيم جزئي
Segmentability of word	قابلية الكلمة للتقطيع
Sequences	تتابعات
Selection	الاختيار
Sememe	الوحدة المجردة للدلالة
Simple Form	صيغة بسيطة
Single Category	فصيلة المفرد
Single Morphem	مورفيم مفرد
Singular	المفرد

Special Morpheme	مورفيم خاص أو متميز
Strong Verb	الفعل القوى
Structural Instruments	الوسائل التركيبية
Substitution Alternants	تناوب البدائل
Superlative	التفضيل
Suppletive	تكميلية
Synonym	مرادف - مترادف
Synonymous Morphemes	مورفيمات مترادفة
Tone	نغم
Tone Languages	لغات نغمية
Transcription	كتابة، نسخ
Unique Morpheme	مورفيم متميز
Verbal Noun	اسم فعل، مصدر
Verbal Root	جذر فعلى
Vocabulary	المفردات
Vowels	أصوات اللين
Within Slant Lines	بين خطين مائلين
Word Order	ترتيب الكلمة
Zero Allomorphs	المورفات صفرية
Zero Alternants	البدائل الصفرية
Zero Element	العنصر الصفري، المكون الصفري

أسماء الخيل عند ابن الكلبي

دراسة في البنية اللغوية

بقلم الدكتور

نصر الدين صالح سيد محمد

جامعة القاهرة - كلية الآداب - فرع الخرطوم

تقديم

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي) من حيث البنية ، إذ لم يحظ هذا الموضوع بدراسة معمقة تتناول هذا الجانب بله لم تلتفت إليه دراسة حديثة^(١) .

وقد عني القدماء بتدوين أسماء الخيل فأفردوا لها مؤلفات خاصة^(٢) ، أو

(١) ثمة محاولة تمت في العشرينيات من هذا القرن لتأليف معجم بأسماء الخيل ، ولم أستطع الحصول عليها ، وتذكر المصادر أن الأستاذ / أحمد زكي (محقق) كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) هو صاحب تلك المحاولة . انظر تصدير كتاب أنساب الخيل .

(٢) انظر : - هشام بن محمد بن السائب المعروف بابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ - ٢٠٦هـ) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام .

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٨هـ - ٢١١هـ) كتاب أسماء الخيل .

- الأصمعي (ت ٢١٣هـ) كتاب خلق الخيل .

- ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) كتاب أسماء الخيل وفرساتها .

- الإمام الدمياطي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥هـ) فضل الخيل .

- عبد الله بن خزي الأندلسي (ت ٧٤١هـ) كتاب الخيل ، مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال .

- = - ابن هذيل الأندلسي (ت في القرن الثامن) كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان .
 - الإمام محمد البخشي الحلبي (ت ١٠٩٨ هـ) كتاب رشحات اللداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد .
 (*) وقد ذكر الدكتور حسين نصار في كتاب المعجم العربي ج ١ ص ١٢٥ ص ١٢٦ هـ أن أول من نعرف من مؤلفي الخيل :

- أبو مالك عمرو بن كركرة من أساتذة الخيل أو خلق الخيل - والنضر بن شميل (٢٠٤ هـ) .
- وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ - ٢٠٦ هـ) ،
- وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) .
- وقطرب (٢٠٦ هـ) .
- وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) .
- والأصمعي (٢١٣ هـ) .
- وعلى عبيدة الريحاني من ندماء المأمون .
- والمداثني .
- ومحمد بن عبد الله العبسي (٢٢٨ هـ) .
- وابن الأهرابي (ت ٢٣١ هـ) .
- وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١ هـ) .
- وعمرو بن أبي عمرو الشيباني (ت ٢٣١ هـ) .
- والتوزي (ت ٢٣٣ هـ) .
- وهشام بن إبراهيم الكرنبائي تلميذ الأصمعي .
- ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو محلم الشيباني (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو عكرمة بن عمران الفسي (ت ٢٥٠ هـ) .
- وأبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) .
- أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (ورق أبي عبيد) .
- ابن قتيبة (٢٨٦ هـ) .
- أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠ هـ) .

(*) وألف فيها من المتوفين في القرن الرابع :

- أبو محمد قاسم بن محمد الأنباري (ت ٣٠٤ هـ) .
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١٠ هـ) .
- ومعاصره الحسن بن عبد الله لكثة .
- وأبو عبد الله محمد بن العباسي اليزيدي (ت ٣٤٠ هـ) .

سجلوها ضمن مؤلفات لهم تجمع بين اللغة والأدب من ناحية والجوانب الدينية والاجتماعية والحربية من ناحية أخرى^(١) .

= - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

- أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء (٣٢٥ هـ) .

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ) .

- أبو علي الفاي (ت ٣٥٦ هـ) .

- الحسين بن علي التمري (ت ٣٨٥ هـ) .

(*) في القرن الخامس :

- يوسف بن عبد الله الزجاجي (ت ٤١٥ هـ) .

- الحسن بن أحمد الأعرابي القندجاني (ت ٤٢٨ هـ) .

(*) وألف فيها من أهل القرن السابع :

- محمد بن علي اللخمي (ت ٦١٦ هـ) .

- محمد بن رضوان (ت ٦٥٧ هـ) .

(*) وألف فيها من أهل الأندلس :

- ابن هذيل الأندلسي ألف حلية الفرسان وشعار الشجعان ألفه للسلطان أبي عبد الله محمد بن بني الأحمر تولى (٧٩٧ - ٨١٠ هـ) .

(*) وقد خص علماء اللغة الخليل ببعض أبواب في كتبهم :

- كراع النمل : جعل باباً في صفة الفرس .

- الخطيب الاسكاني : خصص كتاباً للخليل في كتابه مبادئ اللغة .

- الثعالبي : فقه اللغة .

- ابن سيده : للمخصص : توسع في كتاب الخليل الذي ضمنه مخصصه ، ويشمل حوالي ٧٠

صفحة من القطع الكبير ، تناول فيها الموضوعات التي عاجلها من سبقوه ، وبعد ما جاء عن الخليل

في للمخصص أكثر مادة ، وأعظم عمقاً ، وأحسن ترتيباً .

- ابن الأجدابي : كفاية المتحفظ .

(١) انظر أيضاً :

١ - الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : الحيوان .

٢ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة .

٣ - ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) : العقد الفريد .

٤ - ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : معجم مقاييس اللغة .

ويعتمد هذا البحث على جمع أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) لأنه من أقدم المؤلفات التي وصلتنا في هذا المجال ، ويعد من المصادر الأصلية التي اعتمد عليها الكثيرون ممن أتوا بعده مستفيدين مما أورده ابن الكلبي في كتابه من ثبت بأنساب الخيل العتاق المشهورة في الجاهلية والإسلام التي أُنتجت منها خيول العرب .

واتبع ابن الكلبي في منهجه خطوات معينة ، فهو يذكر اسم الفرس ونتاجه ، ثم يسجل الأبيات الشعرية التي وردت في شهرة ذلك الفرس أو ذاك ، وأحياناً يعرج إلى السياق الاجتماعي الذي أسهم في شيوع تلك التسمية وإن اتسمت تلك المرويات بالندرة .

ومن الملاحظ أن ابن الكلبي ومن تابعه في هذا الضمار لم يعن بدراسة بنية هذه الأسماء أو دلالتها ، كما أنه لم يحاول تصنيف هذه الأسماء وفق غط لغوي معين سوى بيان نتاج هذه الخيول وأنسابها ، إذ انصرف جهده إلى ذكر الاسم وتتبع سلسلة النسب التي ينتمي إليها ، دون أن يتطرق -كما فعل غيره- إلى ألوان الخيل أو شياتها أو بيان أجزاء جسمها والمسميات التي تطلق عليها ، وما خاضته من معارك ، وما قيل فيها من أشعار تمجد فضائل هذه الخيول^(١) .

٥ - الثعالي (ت ٤٢٩ هـ) فقه اللغة .

٦ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) المخصص .

٧ - ابن الأثير (ت ٥٧٧ هـ) الأضداد .

٨ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) لسان العرب .

٩ - النويري (٧٣٣ هـ) نهاية الأرب .

١٠ - الدميري (٨٠٨ هـ) حياة الحيوان .

١١ - السيوطي (٩١١ هـ) المزهرة في علوم اللغة .

١٢ - الزبيدي (١٢٠٥ هـ) تاج المروس .

(١) راجع هامش (٢) ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من التمهيد .

وستعامل البحث مع أسماء الخيل معاملة العلم في الإنسان لسببين :

السبب الأول :

يتعلق بدراسات القدماء النحوية التي درجت على بحث أسماء الخيل وغيرها من الحيوان تحت باب العلم ، إذ صنفوا الأعلام صنفين ، صنف للأعلام الآدمية وآخر للأعلام غير الآدمية . فالعرب «قد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيلهم ، وإبلهم ، وغنمهم ، وكلابهم وغير ذلك بأعلام ، كل واحد منها مختص بشخص بعينه يعرفونه به كالأعلام في الأناسي ، وذلك نحو: أعوج ولاحق وشدهم والأعلام وضعت على الأشخاص لتمييز بعضها من بعض . والأشخاص على ضربين آدمية وغير آدمية»^(١) .

السبب الثاني :

يتعلق بالسياق غير اللغوي (الاجتماعي - الثقافي - النفسي) المرتبط بهذه الظاهرة اللغوية ، فقد نهج العرب في تسمية خيولهم نهجهم في تسمية أبنائهم فكما سموا أبناءهم بأسماء تدرج تحت باب التفاؤل ، وباب الترهيب بالأعداء ، أو ما يدل على الغلظة والخشونة ، أو بحسب حوادث حدثت عند الميلاد ، أو بحسب وقت الميلاد ، أو بحسب جسم المولود ، أو بحسب الحالة النفسية عند

(١) الزمخشري : الفصل في علم العربية ط٢ دار الجليل بيروت د. ت ص ٦ وما بعدها .

- انظر : ابن يعيش : شرح المفصل المطبوعة المتيرية - القاهرة د. ت ج ١ ص ٣٤ .

- وراجع أيضا : ابن جني : الخصائص تحقيق محمد علي السنجار الهيئة العامة للكتاب - القاهرة -

١٩٨٧م ج ٢ ص ١٩٩ .

الميلاد أو بأسماء تطلق على أشياء وآلات^(١) فإنهم فعلوا الصنيع نفسه مع خيولهم .

ومن الثابت أن العرب احتفلوا بأسماء الخيل واختيارها في الجاهلية ، ومن المشهور أيضاً أن الرسول ﷺ قد حرص على أن يُطلق على كل فرس من خيله اسماً يخصه في نفسه ، ويتميز به ، بل إن للرسول ﷺ الفضل في تغيير نهج العرب في اختيار أسماء خيلهم إذ حضهم على إنتقاء أسمائها بترك ما قبح منها ، وقد روى عنه الحضر على اختيار الوصف المبارك والتيمن به وخير مثال على ذلك أنه اشترى فرساً كان اسمه عند صاحبه (الضرس) فغير اسمه وسماه ﷺ (السكب)^(٢) .

وينقسم البحث إلى قسمين :

الأول : أسماء الخيل المفردة .

ويعرض لها الباحث من حيث الأصالة والنقل ، وبين أنواعها ، وعدد الأسماء الداخلة في كل نوع ونسبة شيوعه بالنسبة لغيره من أنواع ، ثم يعرض لأوران هذه الأسماء وبيان نسبتها من حيث الكثرة والندرة .

الثاني : أسماء الخيل المركبة .

وفيه يعرض الباحث لأسماء الخيل المركبة وبيان النمط الصرفي الذي وردت فيه .

(١) انظر : أبو بكر محمد بن دريد : الاشتقاق تحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت ١٩٩١م ص ٦٥ ، ٦٦ .

- وأيضاً أنوليمان : محاضرات في اللغات السامية (أسماء الأعلام) مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد العاشر - الجزء الثاني - ديسمبر ١٩٤٨م ص ٦ - ١١ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جزي : كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال حققه / محمد العربي الخطابي - دار الجليل - بيروت - ١٩٨٦م . ص ٨٨ .

القسم الأول أسماء الخيل المفردة

يقسم النحاة العلم من حيث خاصية التركيب قسمين : علم مفرد ، وعلم مركب . والمفرد هو «ما عرى من إضافة وإسناد ومزج»^(١) أي ما كان مكوناً من كلمة واحدة نحو : علي وفاطمة^(٢) . والمركب إما يكون جملة نحو : برق نحره ، تأبط شراً ، وذرى حباً ، وشاب قرناها^(٣) . وهو ما يعرف بالمركب الإسنادي.

ومن العلم المركب أيضاً ما يكون اسمين جعلاً اسماً واحداً ، وهو ما ركب تركيباً إضافياً كعبد شمس ، وعبد مناف ، وأبي قحافة . أو ما ركب تركيباً مزجياً نحو : معد يركب ، وبعليك ، وعمرويه ونفوطيه^(٤) .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل تخضع للنهج نفسه إذ تنقسم إلى أسماء مفردة نحو : داحس ، الحليل ، سودة ، أعوج ، لاحق ، وإلى أسماء مركبة نحو : زاد الراكب ذو العقال ، هرواة الأعزاب .

ويبدأ البحث - في هذا القسم - بتحليل الأسماء المفردة فهي الأكثر شيوعاً وقد بلغ عددها (١٤٦) اسماً ، بينما بلغ عدد الأسماء المركبة (١٢) اسماً . وتبلغ النسبة المئوية للأسماء المفردة ٩٢٫٤ ٪ بينما تبلغ النسبة المئوية للأسماء المركبة ٧٫٦ ٪ .

وسيعني البحث بتحليل الأسماء في هذا الجزء من حيث الأصالة والنقل انطلاقاً من مناقشات النحويين القدماء الذين قسموا العلم قسمين : مرتجل

(١) السيوطي : معجم الهوامع ج ١ ص ٧٠ .

(٢) عاطف مذكور : الأعلام الجاهلية دراسة في البنية اللغوية ص ٧ .

(٣) ابن عيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨ .

ومنقول، ورأى بعضهم أن الأعلام كلها منقولة ، ويرى فريق ثان أن الأعلام يغلب عليها النقل^(١) . ويقصد بالمتقول «هو - الأكثر - أحد شيئين :

أولهما : العلم الذي لم يستعمل لفظه أول الأمر علماً مطلقاً ، وإنما استخدم في شئ غير العلمية ثم نقل بعده إلى العلمية مثل : حامد ومحمود .

وثانيهما : العلم الذي استعمل أول أمره علماً لفرد في نوع ، ثم صار علماً لفرد في نوع يخالف الأول^(٢) .

والنقل قد يكون من اسم عين أو معنى ، أو عن فعل . وسنعرض فيما يلي لهذه التقسيمات .

وسيقدم البحث في هذا الجزء - أيضاً - حصراً لجميع الأوزان وفقاً للوزن الصرفي الذي أقامه الصرفيون مع بيان نسبتها من حيث الكثرة والقلّة والندرة .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل كلها منقولة ، وأن الأسماء المنقولة عن اسم عين يبلغ عددها (١٢١) اسماً ، وبلغ عدد الأسماء المنقولة عن اسم معنى (٢٣) اسماً ، وبلغ عدد الأسماء المنقولة عن فعل اسمين فقط ، ويوضح الجدول التالي النسبة المئوية لكل نوع منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الاسم المنقول عن اسم عين	١٢١	٪ ٨٢٫٨
٢	الاسم المنقول عن اسم معنى	٢٣	٪ ١٥٫٧
٣	الاسم المنقول عن فعل	٢	٪ ١٫٥
	المجموع	١٤٦	٪ ١٠٠

(١) راجع ابن عيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

السيوطي : معجم الهوامع ج ١ ص ٧٠ وما بعدها .

(٢) عباس حسن : النحو الوافي ج ١ ص ٣٠٣ .

ويتضح من الجدول أن :

- ١ - الأسماء المنقولة عن اسم عين هي الأكثر عدداً وتأتي في المرتبة الأولى وتبلغ نسبتها ٨٢٫٨ ٪ .
- ٢ - الأسماء المنقول عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ١٥٫٧ ٪ .
- ٣ - الأسماء المنقولة عن فعل تأتي في المرتبة الثالثة وهي تمثل حد القلة والندرة إذ لم يرد فيها إلا اسمان ويمثلان ١٫٥ ٪ من مجموع الأسماء المفردة .

أولاً: أسماء الخيل المنقول عن اسن عين :

وينقسم هذا النوع قسمين إسماء وصفة ، فالمنقول عن الاسم غير الصفة نحو ما سُمي «بأسد أو ثور أو حجر» هي في الأصل أسماء أجناس لأنها بإراء حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع^(١) .

ولقد اتبع العرب النهج نفسه في تسمية خيلهم إذ اتخذوا لها أسماء منقولة عن جنس من الأجناس ، أو منقولة عن صفة كأن يكون اسم الفرس مأخوذاً من صفة هي في الأصل اسم مشتق . ويذكر النحاة أن «المنقول عن الصفة نحو : مالك وفاطمة وصفان في الأصل لأنهما أسماء فاعلين نقول : هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك . . . وفاطمة فاعلة من فطمت الأم ولدها . . فهذه في الأصل أوصاف لأنها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً»^(٢) .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٩ .

انظر أيضاً :

الزمخشري : المفصل ص ٦ وما بعدها .

السيوط : همع الهوامع ج ١ ص ٧٢ .

محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦

وتشترك أسماء الخيل مع غيرها من الأعلام في ذلك التقسيم ، وتعد
الاسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً ، إذ
يبلغ عدد الاسماء المدرجة تحت هذا النوع (٧٠) اسماً ، وتليها الاسماء المنقولة
عن اسم جنس من الأجناس ويبلغ عددها (٥١) اسماً ويوضح الجدول الآتي
النسبة المئوية لكل نوع من هذه الاسماء .

النسبة المئوية	العدد	النوع
٤٧,٩ %	٧٠	الاسم المنقول عن وصف هو في الأصل اسم مشتق
٣٤,٩ %	٥١	الاسم المنقول عن جنس من الأجناس
١٥,٧ %	٢٣	الاسم المنقول عن اسم معنى
١,٥ %	٢	الاسم المنقول عن فعل
١٠٠ %	١٤٦	المجموع

ويستنتج من الجدول السابق أن :

- ١ - الاسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً إذ
يبلغ عددها (٧٠) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٧,٩ % من مجموع
الاسماء المفردة كلها .
- ٢ - الاسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو ذات تأتي في المرتبة الثانية
ويبلغ عددها (٥١) اسماً ، وتصل نسبتها المئوية ٣٤,٩ % .
- ٣ - الاسماء المنقولة عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثالثة ، ويبلغ عددها (٢٣)
اسماً ، بينما تبلغ نسبتها المئوية ١٥,٧ % من مجموع الاسماء المفردة .
- ٤ - الاسماء المنقولة عن فعل لم يرد فيها إلا اسم واحد وتبلغ نسبته ١,٥ % .

١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق :

تتوزع أسماء الخليل المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق على أنواع المشتقات التالية : صيغ المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم الفاعل ، واسم المفعول .

ويوضح الجدول الآتي عدد كل منها ونسبتها المئوية :

النسبة المئوية	العدد	النوع	مسل
٣٥٧٪	٢٥	الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة	١
٣٠٪	٢١	الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صفة مشبهة	٢
٢٢و٨٪	١٦	الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل اسم فاعل	٣
١١و٥٪	٨	الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل اسم مفعول	٤
١٠٠٪	٧٠	المجموع	

ومن الملاحظ أن :

- ١ - أسماء الخليل المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة تمثل أعلى نسبة إذ تبلغ ٣٥٧٪ بينما يبلغ عددها ٢٥ اسماً .
- ٢ - الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صفة مشبهة تأتي في المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ٣٠٪ .
- ٣ - الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل اسم فاعل تأتي في المرتبة الثالثة وتبلغ نسبتها ٢٢و٨٪ ، ويبلغ عددها (١٦) اسماً .
- ٤ - الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل اسم مفعول تحتل المركز الأخير ، وهي الأقل عدداً ، إذ يبلغ عددها (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها ١١و٥٪ .

ولعل كثرة الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغة مبالغة تعكس حرص العرب على إطلاق الأسماء التي تعبر عن حبهم لخيولهم واعتزازهم بها من ناحية ، وعن ميلهم إلى التفاخر والتعظيم تقديراً لدور الخيل في حياتهم في السلم والحرب لذا اختاروا لها أحب الأسماء إلى نفوسهم ، وأكثرها تعبيراً عن مكانتها في حياتهم ، وأقربها تصويراً لبطولة تلك الخيول في مواقف الشدة ومواطن الخطر .

(١) الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغة مبالغة :

تتوزع الأسماء الداخلة في هذا النوع على ثلاث صيغ هي : فعال - فعول - فاعيل . ويوضح الجدول التالي عددها ونسبه شيوعتها :

مسلسل	الصيغة	العدد	النسبة المئوية
١	فَعَّالٌ	١٢	٤٨ ٪
٢	فَاعِيلٌ	٧	٢٨ ٪
٣	فَعُولٌ	٦	٢٤ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

ومن الملاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فَعَّالٌ) تأتي في المرتبة الأولى ، وهي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٢) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٨ ٪ .
- ٢ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فَاعِيلٌ) تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٧) أسماء ، وتمثل ٢٨ ٪ من مجموع الصيغ .
- ٣ - الأسماء المنقولة عن صيغة (فَعُولٌ) تأتي في المرتبة الثالثة ، إذ يبلغ عددها (٦) أسماء وتبلغ نسبتها المئوية ٢٤ ٪ .

جدول الاسماء المنقولة عن صفة هي في الاصل صيغ مبالغة

العدد	الصيغة	الاسم	مسلل
١٢	فَعَّال	بَوَّاب	١
		حَلَّاب	٢
		طَيَّار	٣
		عَطَّاس	٤
		عَطَّاف	٥
		غَرَّاف	٦
		فَيَّاض	٧
		قَرَّاع	٨
		فَيَّاض	٩
		النَّحَّام	١٠
		الْمُهْدَّاج	١١
		الْمُهْطَل	١٢
٧	فَعِيل	الرَّقِيب	١٣
		الصَّرِيع	١٤
		اللَّطِيم	١٥
		الْمُنِيحَة	١٦
		الرَّوْثِيمِي	١٧
		الْوَجِيه	١٨
		وَرِيعَة	١٩
٦	فَعُول	الْحَرُون	٢٠
		الْحُمُوم	٢١
		الشَّعُور	٢٢
		الشَّمُوس	٢٣
		الصَّمُوت	٢٤
		الصَّيُّود	٢٥

الاسماء المنقولة عن صيغة (فعل)

- (بَوَّاب) ^(١) ، مشتق من الفعل (بَوَّب) يقال بَوَّبَ الرجل إذا حمل على العدو ^(٢) .
- (حَلَاب) ^(٣) ، مشتق من الفعل (حَلَب) يقال حَلَبَ القوم - للدلالة على الاجتماع - أي اجتمعوا وتألَّبوا من كل وجه كما استخدم الفعل للدلالة على المساعدة والمعاونة يقال حَلَبْتُ بالسَّاعِدِ الأشد أي استعنت بمن يقوم بأمره ^(٤) .
- (طَيَّار) ^(٥) ، من الفعل (طار) بمعنى أسرع وانتشر ، يقال غبار طَيَّار ، منتشر ^(٦) .
- (عَطَّاس) ^(٧) ، من الفعل عطس ، أي الذي يجلب العطس للأعداء ، أي الموت ، فالعرب تقول عطس الرجل أي مات ، وتقول أيضاً عطست به اللجم ^(٨) .
- أو لعله مشتق من (العُطَّاس) ، وعلى ذلك يكون معنى (عَطَّاس) جالب الشؤم للأعداء ، إذ كانت العرب تتشاءم منه وعلى ذلك فسر الأصمعي قول الشاعر :

(١) فرس زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣ .

(٣) من خيل بني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٥٨ - ص ٩٥٩ .

(٥) فرس أبي ريسان الخولاني ثم الشهابي . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٣٦ ، ص ٢٧٣٧ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس عبد الله بن عبد المذنب الحارثي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

وقد أعتدى قبل العطّاس بسابح

فسره الأصمعي بأنه أراد قبل أن أسمع عطّاس عاطس ، فأتطير منه ولا أمضي لحاجتي ، وقد كان العرب يتطيرون من العطّاس .

وقد فسر ابن الاعرابي (العاطوس) بأنها دابة يتشّأم بها^(١) .

ولكنّا نميل إلى المعنى الأول (جالب الموت للأعداء) ، ودليل ذلك قول عبد الله بن عبد المدّان يصف فرسه :

يخبُّ بي (العطّاس) رافع طرفه له دَمَرَاتٌ في الخميس العَرَمَرَم^(٢)

- (العطّاف)^(٣) مشتق من الفعل (عَطَفَ) تفيد الدلالة على الحماية ، ويقال : رجل عطوف وعطّاف أي يحمي المنهزمين^(٤) .

- الغرّاف^(٥) ، مشتق من الفعل (غَرَفَ) وهو ملء اليد بالماء ثم نقلت للدلالة على سرعة الفرس حين يوسع خطاه ويسرع ، يقول العرب : فرس غرّاف أي رغيّب الشحوة كثير الأخذ بقوائمه من الأرض^(٦) .

- (فياض)^(٧) ، مشتق من الفعل (فاض) ، يقال : فاض الماء إذا كثر وسال ثم

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

(٢) ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٩٤ .

(٣) فرس عمرو بن معد يكرب - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٦ .

(٥) الغراف من خيل بني حنظلة - فرس البراء بن قيس بن عتاب انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٥٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٤٣ .

ورغيّب : واسع الخطوة : الشحوة : المباعدة ما بين خطاه .

(٧) من خيل بني جمدة ، وهى من سوابق خيل العرب انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ص ١٦ ، ص ٢١ .

اشتق منه الوصف الدال على سرعة الخيل ، ولذا تعد من أوصاف الخيل
المأخوذة من أوصاف الماء ، إذا كان الفرس خفيف الجري سريعه^(١) .

- (السقراع)^(٢) ، مشتق من الفعل (قرع) يقال : قرع الدابة : كفها
وكبحها^(٣) ، ويؤيد ذلك ما ذكره ربيعة في فرسه ليصور إقدامه وقدرته على
التصدي لخصومه وكبح جماحهم .

أرمي المقانب (بالقراع) معترضاً معاود الكر ، مقدماً إذا نزقاً^(٤)

- (مياس)^(٥) ، مشتق من الفعل ماس يمسس أي تبخر واختال ، ويقول
العرب ، رجل مياس ، وجارية مياسة إذا تبخرت في مشيه وتثني^(٦) .

- (النحام)^(٧) ، مشتق من الفعل نَحَمَ يَنْحِمُ يقال : نَحَمَ السَّوَّاقُ والعاملُ
يَنْحِمُ وَيَنْحِمُ نَحِيماً إذا استراح إلى شبه أنين يخرج من صدره والنحيم :
صوت من صدر الفرس^(٨) .

- (هداج)^(٩) ، مشتق من الفعل : هدَج . يقال : هدَج الظليمُ إذا ارتعش
في مشيه وسعيه وعدوه^(١٠) ، وهو من تقسيم المشي على ضروب من

(١) راجع الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٠ . وأيضاً ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٠١ .

(٢) فرس ربيعة بن غزالة السُّكُونِيّ انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩٥ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ . المقانب مفرداً مقنب : وهي جماعة من الفرسان والخيل دون
المائة تجتمع للغارة .

(٥) من خيل باهلة فرس شقيق بن جزء الباهليّ - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٢ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٠٧ .

(٧) من خيل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فرس السليك بن السليكة السعدي انظر : ابن الكلبي :
أنساب الخيل ص ٦١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٧٠ .

(٩) من خيل باهلة ، فرس الربيع بن الشريق السعدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠١ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٦٣٠ .

الحيوان^(١) ، وهدَّاج فعَّال من الهدج وهو المشي الرويد ، وهو من علامات الفرس الجيد^(٢) .

- (الهطَّال)^(٣) ، مشتق من الفعل (هطَّل) ، والهطَّل تتابع المطر والدمع ، أو لعله مأخوذ من قولهم : هطل الجريُّ الفرسَ إذا أخرج الجريُّ عرقَه^(٤) .

الاسماء المنقولة عن صيغة (فعليل) :

- (الرَّقِيب)^(٥) ، صيغة على وزن فعليل بمعنى فاعل ، وقد اشتق من الفعل رَقَبَ ، يقال رَقَبَه أي انتظره ورصده . كما استخدم الفعل للدلالة على الحراسة يقال رَقَبَ الشَّيْءَ : حرسه^(٦) .

- (صريح)^(٧) ، من الفعل (صَرَّح) أي صفا وخلص مما يشوبه^(٨) وفرس صريح من خيل صرائح أي من عتاق الخيل وكرمها وهي صفة غلبت غلبة الأسماء^(٩) .

(١) الثعالبى : فقه اللغة ص ٢٨٣ .

(٢) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٠٠ .

(٣) فرس زيد الخيل الطائي : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٦٧٤ - ٤٦٧٥ .

(٥) من خيل بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فرس الزُّبَيْرِ قَان بن بدر السعدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤١ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٦٩٩ ص ١٧٠٠ .

(٧) من خيل ملوك أبناء المنذر بن ماء السماء . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٨٣ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٢٤ .

(٩) ابن سيده : المخصص ج ٢ الفقر ٦ ص ١٧٦ .

- (اللطيم)^(١) ، واللطيم من الخيل الأبيض موضع اللطمة من الخد^(٢) .
- (المنيحة)^(٣) ، مشتق من الفعل منح بمعنى أعار وأعطى يقال : منحه الشاة والناقة : أعاره إياها ، والمنيحة وصف على وزن فعيل ، بمعنى مفعول ، والأصل في المنيحة أن يجعل لبن شاته أو ناقته لآخر السنة ثم جعلت كل عطية منيحة^(٤) .
- (الوئيمي)^(٥) ، اسم منقول عن صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل واللفظ مشتق من الفعل : وئِمَ يئِم بمعنى عدا يقال : وئِمَ الفرس الأرض بحافره رجمها ودقها ، والمراد أن الفرس لشدة وطئه وقوة جريه يئِم الأرض أي يدقها^(٦) .
- (الوجيه)^(٧) ، الوجه من الخيل الذي تخرج يداه معاً عند التاج^(٨) .
- (الوريعة)^(٩) ، اسم عين منقول عن صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وهو مشتق من الفعل ورَعَ بمعنى كَفَّ ومنع^(١٠) .

-
- (١) فرس ربيعة بن مُكْدَم انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .
 - (٢) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٤ .
 - ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٣٧ .
 - ابن هذيل : حلية الفرس ص ٨٧ .
 - (٣) من خيل بني أسد . فرس دثار بن فقعس الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .
 - (٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢٧٤ ، ص ٤٢٧٥ .
 - (٥) من خيل بني هلال : انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .
 - (٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٦٥ .
 - (٧) من خيل غنى بن أعصر بن سعد بن قيس غيلان : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .
 - (٨) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٧٧ . وأيضاً : ابن مسيدة : للخصم ج ٢ السفر ٦ ص ١٣٦ .
 - (٩) من خيل بني حنظلة ، وهما الاحوص لمالك بن نويرة . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣ .
 - (١٠) ابن منظور : لسان العرب : ص ٤٨١٤ .

الاسماء المنقولة عن صيغة (فَعُول)

- (الحرون)^(١١) ، من الفعل حَرَنَ ، يقال : حَرَنْتُ الدَّابَّةَ إذا استدرجتها وقفت^(١٢) ، وقد سمي (بالحرون) لأنه كان يسابق الخيل ، فإذا فاتها حرن ، ثم تلحقه ، فإذا لحقته سبقها^(١٣) .

- (حموم)^(١٤) ، مشتق من الفعل حَمَّ ، يقال حَمَّ الشيء إذا اسود^(١٥) .

- (الشَّعُور)^(١٦) ، مشتق من الفعل شَعَرَ الدال على كثرة الشعر يقال : شَعِرَ التيس وغيره من ذي الشعر أي كثر شعره^(١٧) .

- (الشَّمْسُوس)^(١٨) ، من الفعل شَمَسَ ، يقال شَمَسَتِ الدابة أي جمحت ونفرت^(١٩) ، وهذا يعد من عيوب عادات الخيل^(٢٠) ، ويفيد السياق - الذي

(١) الحرون من خيل باهلة ، فرس أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٢) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٧ .

ابن سيده : للخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٨٠ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥١ .

(٣) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ / ١١٨ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .

ابن جزي : وكتاب الخيل ص ٩٩ .

(٤) فرس الحكيم بن عرعة التَّمْرِي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٥ .

(٥) انظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٩ وما بعدها .

(٦) الشعور : فرس الحَيَطَات ، حبطات تميم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٢٧٤ .

(٨) من خيل عبد القيس بن أفضى فرس يزيد بن خَدَّاق . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .

راجع أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٤ .

(١٠) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .

سنعرض له في الجزء الخاص بالدلالة - أن صاحب الفرس أراد أن يبرز جانباً إيجابياً في فرسه ، فخلع عنها وصفاً يفيد القوة والمنعة ، فهي لفرط قوتها تمتنع ولا تتمكن الفرسان من ظهرها ومن ثم لا يستطيع السيطرة عليها والتمكن منها إلا فارس مشهود له بالكفاءة في تسييس الخيل ، والشجاعة في مواجهة الصعاب ، وهذا ما أراده يزيد بن خداق فخراً بنفسه واعتزازاً بشجاعته^(١) .

- (الصموت)^(٢) ، مشتق من الفعل صَمَتَ بمعنى سَكَتَ ، والصموت أي التي لا صوت لها حين تضرب العدو وتهاجمه ، لذا يقال : ضربة صموت بمعنى أنها تمر في العظام لا تنبؤ عن عظم فتصوت ، ويقال أيضاً ، سيف صموت : لرسوبه في الضربة وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدَّم^(٣) .

- (الصيود)^(٤) ، مشتق من الفعل صاد بمعنى أخذه وتصيده ويقال : كلب صيود ، وصقر صيود إذا كان ماهراً في الصيد^(٥) .

(١) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ - ص ٨٩ .

(٢) الصموت من خيل بين سليم ، فرس عباس بن مرداس السلمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ .

(٤) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٧٥ .

(٥) راجع : ابن منظور : لسان العرب ٢٥٣٤ .

٢ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل :

صفة مشبهة :

تتوزع أسماء الخيل الداخلة في هذا النوع على الأوزان التالية :

النسبة المئوية	العدد	الوزن	مسلسل
٪ ٣٨	٨	فعلاء	١
٪ ٢٤	٥	أفعل	٢
٪ ٩٫٢	٢	فَعِل	٣
٪ ٤٫٨	١	فَعْل	٤
٪ ٤٫٨	١	فاعل	٥
٪ ٤٫٨	١	فُعَال	٦
٪ ٤٫٨	١	فُعَلَى	٧
٪ ٤٫٨	١	فُعَلَى	٨
٪ ٤٫٨	١	فَعِيل	٩
٪ ١٠٠	٢١	المجموع	

ويلاحظ مما سبق أن :

- ١ - الأسماء التي وردت على وزن (فعلاء) هي الأكثر عدداً (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها ٪ ٣٨ .
- ٢ - الأسماء التي على وزن (أفعل) تأتي في المرتبة الثانية إذ يبلغ عددها (٥) أسماء ، وتبلغ نسبتها ٪ ٢٤ .
- ٣ - الأسماء التي على وزن (فَعِل) تبلغ نسبتها ٪ ٩٫٢ إذ لم يرد منها إلا اسمان فقط .
- ٤ - الأسماء التي على وزن (فَعْل - فاعل - فُعَال - فُعَلَى - فُعَلَى - فَعِيل) لم يرد في كل منها إلا اسم واحد ، وتبلغ النسبة المئوية لكل منها ٪ ٤٫٨ .

جدول الاسماء المنقولة عن وصف هو في الاصل صفة مشبهة :

العدد	الصيغة	الاسم	مسل
٨	فعلاء	البيضاء	١
	فعلاء	الحشاء	٢
	فعلاء	الحنفاء	٣
	فعلاء	الخذواء	٤
	فعلاء	الشفراء	٥
	فعلاء	الشوواء	٦
	فعلاء	الغبراء	٧
	فعلاء	الورهاء	٨
٥	أفعل	الابجر	٩
	أفعل	الاجدل	١٠
	أفعل	الاحوى	١١
	أفعل	الادهم	١٢
	أفعل	أعرج	١٣
٢	فَعِل	السكس	١٤
	فَعِل	العرن	١٥
١	فَعِل	الجون	١٦
١	فاعل	كامل	١٧
١	فُعَال	خَبَّاس	١٨
١	فَعْلِي	جَنَلَوِي	١٩
١	فُعْلَى	صُهْبَى	٢٠
١	فَعِيل	يَسِير	٢١

الاسماء المنقولة عن صيغة فعلاء :

- (البيضاء)^(١) ، مشتق من البياض للدلالة على اللون الأبيض ، وقد استخدمت الصفتان (أبيض وبيضاء) أيضاً للدلالة على النقاء من الدنس والعيوب^(٢) .
- (الحشاء)^(٣) ، مأخوذ من الفعل حَشَّ يقال : حَشَّ الفرسُ يحشُّ حشاً ، إذا أسرع ، ومثله ألْهَبَ كأنه يتوقد في عدوه^(٤) ، وقد كانت الحشاء فرساً لا تباري^(٥) .
- (الخنفاء)^(٦) ، مشتق من الحنف وهو الميل أو اعوجاج في الأرجل^(٧) ، ولعل سر التسمية راجع إلى سرعة الفرس التي يخيل معها لرائي أن لأرجله حنف من شدة عدوه .
- (الخذواء)^(٨) ، مشتق من الخذا ، وهو استرخاء الأذن على الخدين . وقد

(١) فرس بجبر بن عبد الله بن سلمة بن قشير . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٧ .

(٣) في نسخة أنساب الخيل - تحقيق جرحس كوي دلا ويدا . طبعة بريل ليدن ١٩٣٨ م - يُذكر (الحشئ) بدلاً من (الحشاء) .

الحشاء : فرس عمرو بن عمرو ، وكان لها ما للفحل وما للأثنى . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٨٦ .

(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠-٤١ .

(٦) الخنفاء من خيل عطشان بن سعد ، فرس حذيفة بن بدر الفزاري انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٥ .

(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٢٥ .

(٨) الخذراء : فرس شيطان بن الحكم من خيل غني بن أعصر انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

عده البعض من عيوب الخيل^(١) ، والحذا أيضاً خفة السمع ، فالأذن الحذواء والحذاوية من الخيل : الخفيفة السمع ، ويقال :

له أذنان حذأويتا ، إ. ن والعين تبصر ما في الظلم^(٢) .

- (شقراء)^(٣) ، مشتق من الشقرة وهي الحمرة الصافية^(٤) .

- (الشَّوْهَاء)^(٥) ، مشتق من الشَّوْه ، وهو كل شيء من الخلق لا يوافق

بعضه بعضاً^(٦) ، إلا أنه صفة محمودة في الخيل ، يقال فرس شوهاء :

أي طويلة رائعة مشرفة ، وقيل : هي المفرطة رُحْبِ الشَّدَقَيْنِ والمنخرين ،

ولا يقال فرس أشوه ، إنما هي صفة للأنثى ، وقيل فرس شوهاء وهي

التي في رأسها طول ، وفي منخريها وفهما سعة^(٧) ، وقد عدّها ابن

الأنباري من الأضداد إذ يقال فرس شوهاء إذا كانت حسنة الخلق ، ويقال

في ضده فرس أشوه وشوهاء للدلالة على قبحهما^(٨) .

(١) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٠٥ .

(٢) راجع : بان منظور : لسان العرب ص ١١٢٠ .

(٣) فرس الرُّقَاد بن المنذر الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٩ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

ابن سيدة : المخصص للمجلد ٢ السفر ٦ ص ١٥٠ وما بعدها .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .

(٥) من خيل بني تميم ، والشوهاء فرس حاجب بن زرارة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٥ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٢٤ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٦ .

(٨) ابن الأنباري : الأضداد ص ٢٨٤ .

- (الغبراء)^(١١) ، مشتق من غَبَر يَغْبِرُ غَبْرًا وَغَبْرَةً أي صار لونه كلون الغبار فهو أغبر وهى غبراء ، وقد سميت الأرض بالغبراء لغبرة لونها ، والغبرة اغبرار اللون^(١٢) . وقد يكون مشتق من الفعل أَغْبَرَ يقال أَغْبَرَ فِي طلب الشيء: أي جَدَّ في طلبه ، وكأنه لحرصه وسرعته يثير الغبار^(١٣) .
- (ورهاء)^(١٤) ، من الوره يقال يقال ريع ورهاء : هَبَّتْ فِي خُرْقٍ وَعَجْرَفَةٍ^(١٥) .

الاسماء المنقولة عن صيغة (افعل) :

- (الأبجر)^(١٦) ، مشتق من الفعل بَجَر أي عَظُمَ بَطْنُهُ نَتَأَت سِرته ، فالأبجر الناتئ السرة ، والعظيم البطن^(١٧) ، وقيل إن البُجْرَة بالضم السرة من الإنسان والبعير ، والأبجر الذي خرجت سرتة ، وارتفعت وصلَّبت^(١٨) .
- (الاجْدَل)^(١٩) ، مشتق من الجدل وهو الشدة ، ويستخدم اسماً وصفة ، والاصل اسم من أسماء الصقر^(٢٠) .

(١) الغبراء من خيل عطفان بن سعد وكانت لقيس بن زهير انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٠٦ .

(٣) نفسه ص ٣٢٠٧ .

(٤) فرس قتادة بن الكندي من بني كنانة . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٢١ .

(٦) الأبجر من خيل عطفان بن سعد ، فرس عترة بن شداد العبسي - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١١ .

(٨) الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٢٦ .

(٩) الاجدل من خيل قریش ، فرس أبي ذر الغفاري .

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٩ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٥٧٠ .

- (الأحوى)^(١) ، مشتق من الحوة أي سواد إلى الخضرة ، وقيل حمرة تضرب إلى السواد^(٢) ، وقيل إن الأحوى ما كان بين الدهمة والخضرة^(٣) ، وقيل أيضاً إن الأحوى هو من الدهم أقل سواداً من الجون ، وتحمراً منخراه وتصفر شاكلته صفرة تشبه الخضرة ، أو تصفر شاكلته صفرة مشاكلة للحمرة^(٤) ويرى ابن الأبناري أن (الأحوى) من الأضداد إذ يطلق على الأخضر من النبات الطري الريان من الماء ، ويقال أحوى للنبات الذي جفّ وأسود^(٥) .

- (الأدهم)^(٦) ، مشتق من الدهمة وهو اللون الأسود وهو من الألوان المحببة إلى العرب^(٧) .

- (أعوج)^(٨) ، مشتق من العوج وهو عدم الاستواء^(٩) ، وتذكر الروايات أنه

(١) الأحوى من خيل ضبة ، فرس قبيصة بن غرار الضبيّ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٦١ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٤ . راجع أيضاً : ابن جزى : كتاب الخيال ص ٥٨ .

(٥) ابن الأبناري : الأضداد ص ٣٥٢ .

(٦) الأدهم فرس عترة بن شداد وهو الذي يقول فيه :

يدمون عتر والرماح كأنها
أشطان بثر في لبان الأدهم

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٣ .

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٣ .

ابن سيدة : المخصص - السفر ٦ ص ١٥٣ .

(٨) أعوج كان سيد الخيل المشهورة ، وأنه كان للملك من ملوك كِننة ، فغزا بني سليم يوم علاف ، فهزموه

وأخذوا أعوج فكان أوله لبني هلال . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢١ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٣١٥٥ .

أطلق عليه ذلك الاسم لظروف تتعلق بنتاجه أو ركوبه وهو صغير^(١)
وسنعرض لذلك في البحث الخاص بالدلالة .

الاسماء المنقولة عن صيغة (فعل) :

- (السلس)^(٢) ، مشتق من الفعل سَلَسَ بمعنى سهّل ولان وانقاد^(٣) .
- (العرن)^(٤) ، من الفعل عَرَنَ يَعْرَنُ أي أصابه العرن وهو مرض يصيب
رُسْغ رجل الفرس ويؤثر في حركتها^(٥) ، وقد أراد صاحب الفرس بهذا
الاسم معنى يخالف ذلك ، إذ أراد بيان ما لفرسه من سرعة عدو ، وقوة
جري حتى يخيل للرائي أن في أرساغه ميل والتواء ، وهو بذلك ينفي
عن فرسه ما يظن أن به مرض يعوقه عن الجري وله يقول^(٦) :
- كأنّه وحياد الخيلِ تطلبه مطرّق^(٧) الرّيش في أظفاره حجن^(٨)
طاوٍ رأى أرنبا فانقض يطلبهـا ويونها من أعالي غائط شرن^(٩)

(١) راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .

ابن جزّي : كتاب الخيل ص ٩٧ .

(٢) السلس : فرس مهلّهل بن ربيعة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٦٣ .

(٤) فرس عمير بن جبل البجلي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .

(٥) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٥١ .

ابن منظور : لسان العرب : ص ٢٩١٥ .

النويري : نهاية الأدب ج ١٠ ص ٣٢ .

(٦) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢-١٠٣ .

(٧) وكبّ بعض ريشه بعضا .

(٨) ميل والتواء .

(٩) الغليظ من الأرض .

المنقول عن صيغة (فَعَلَ) :

- (الجَوْنُ)^(١) ، مشتق من الجَوْنَة وهو من الألفاظ الأضداد إذ يدل على اللون الأسود أو اللون الأبيض ، إذ يقال للابيض جَوْنٌ ، وللأسود جَوْنٌ^(٢) ، والجَوْن من الخيل أقل سوداً من الادهم الخالص^(٣) .

المنقول عن صيغة (فَاعَلَ) :

- (كامل)^(١) ، مشتق من السكمال أي التمام ، وفي فعله ثلاث لغات كَمَل الشيءُ يَكْمُلُ ، وَكَمِلَ ، وَكَمُلَ^(٢) ، وقيل إن الكامل هو الفرس الجيد ، ويعرَفُ بالنظر إلى تطريح قوائمه في الأرض ، فإن كان ما بين آثار حوافره اثني عشر قدماً فهو الذريع الكامل^(٣) .

المنقول عن صيغة (فُعَالَ) :

- (الحَبَّاسُ)^(١) ، مشتق من الحَبَس وهو الأخذ والغنيمة يقال : حَبَس الشيءُ^(٢) يَحْبِسُهُ حَبْأً أي أخذه وغنمه^(٣) .

(١) الجَوْن : من خيل بني حنظلة ، فرس مَثْمُ بن نويرة اليربوعي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٧ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٧٣٢ .

وراجع أيضاً : ابن الأنباري : الأضداد ص ١١١ - ص ١١٢ .

(٣) ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٨ .

(٤) كامل من خيل ضبة . فرس زيد القوارس الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣ .

(٦) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٢٠ .

(٧) من خيل بني فقيم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٨) من الملاحظ أننا أدخلنا لفظة (الحَبَّاس) ضمن الأسماء المنقولة عن الصفة المشبهة على الرغم من أنها تصاغ من اللارم دون التعدى عملاً بما أقره النحاة من جواز إنزال التعدى منزلة اللارم فأريد به

الدرام . راجع : محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٣ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٩٢ .

المنقول عن صيغة (فَعَلَى) :

- (جَلَوَى)^(١) ، مشتق من الفعل (جَلَى) يقال : جَلَى الرجل إذا انحسر شعر رأسه ، والأَجَلَى : الخفيف شعر التزعتين من الصُّدُغَيْن والذي انحصر الشعر عن جبهته^(٢) .

المنقول عن صيغة (فُعَلَى) :

- (صُهَيْ)^(٣) ، مشتق من الصُّهْبَة ، وهى الشقرة ، ويراد بها لون الحمرة^(٤) ، ويقال أصهب وصُهْبَى إذا خالطت بياضه حمرة^(٥) .

المنقول عن صيغة (فَعِيل)

- (اليسير)^(٦) ، مشتق من الفعل يَسِر ، يقال يَسِر الإنسان والفرس يَسِرًا وَيَسِرًا أَي لَان وانقاد^(٧) .

(١) جلوى : من خيل بني حنظلة ، وكانت لبني ثعلبة بن يربوع ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٧٠ .

(٣) من خيل ضَبَّة . فرس النمر بن تولب العكلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(٤) راجع : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٣ .

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٥٤ .

(٦) اليسير فرس أبي النضر السعدي ثم العيشمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٩٥٧ .

٣ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الاصل اسم فاعل :

تتوزع الأسماء التي وردت في هذا النوع على ثلاثة أنماط صرفية وفقاً للأفعال التي اشتقت منها ، ويوضحها الجدول التالي :

النسبة المئوية	العدد	النمط الصرفي وفقاً للفعل المشتق منه
٧٥ ٪	١٢	المشتق من الفعل الثلاثي
١٢٫٥ ٪	٢	المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف
١٢٫٥ ٪	٢	المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين
١٠٠ ٪	١٦	المجموع

- ويلاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الصيغ المشتقة من الفعل الثلاثي هي الأكثر عدداً ، وقد بلغ عددها (١٢) فعلاً ، وتبلغ نسبتها ٧٥ ٪ .
- ٢ - تساوت الصيغ المشتقة من الفعل الرباعي والفعل الخماسي وبلغت نسبة كل منهما ١٢٫٥ ٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل هو اسم فاعل

مسلل	الاسم	الوزن	النمط الصرفي
١	آفق	فاعل	مشتق
٢	ثادق		من
٣	داحس		الفعل الثلاثي
٤	رائد		
٥	راسل		
٦	ساهم		
٧	الصاحب		
٨	العارم		
٩	لاحق		
١٠	لازم		
١١	ناصح		
١٢	ناعق		
١٣	المصبح	مُفَعِّل	مشتق من الفعل الثلاثي
١٤	مناهب	مُفَاعِل	المزيد بحرف
١٥	المرتعز	مُفْتَعِل	مشتق من الفعل الثلاثي
١٦	المنكدر	مُنْفَعِل	المزيد بحرفين

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي :

- (أَفَق) ^(١) ، مشتق من الفعل أَفَقَ يَأْفِقُ بمعنى غَلِبَ يَغْلِبُ ، ويقال : أَفَقَ على أصحابه : أي أفضل عليهم ، ويقال أيضاً أَفَقَهُ يَأْفِقُهُ : إذا سبقه في الفضل ^(٢) .
- (ثَادِق) ^(٣) ، مشتق من الفعل ثَدَقَ . يُقَالُ : ثَدَقَ المطر : خرج من السحاب خروجاً سريعاً ^(٤) .
- (داحس) ^(٥) ، مشتق من الفعل دَحَسَ يقال : دَحَسَ بيده أي دَسَّهَا ^(٦) .
وقيل إن الدال والحاء والسين أصل مطرد منقاس ، وهو تخليل الشيء بالشيء في خفاء ورفق ، فالدحس طلب الشيء في خفاء ^(٧) .
ويرتبط اسم ذلك الحصان (داحس) بسباق غير لغوي متعلق بظروف نتاجه ، لذلك سمى (بداحس) على زنة فاعل بمعنى مفعول وسنعرض لهذا السياق في الدراسة الخاصة بالدلالة .

(١) من خيل بني فُكَيْم ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٦ .

(٣) ورد فرسان بذلك الاسم (ثادق) ، الأول من خيل بني أسد وكان لمنقذ بن طريف بن عمرو بن قعين ، والثاني من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣١ وأيضاً ص ١١٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٤٣٤ .

(٥) داحس من خيل غطفان ، وله حديث طويل في حرب غطفان راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٤ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٣٣٤ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٣١ .

- (ذائد)^(١) ، مشتق من الفعل ذاد يذود بمعنى يطرود ويدفع^(٢) ، أو تنحية الشيء عن الشيء^(٣) .
- (زامل)^(٤) ، مشتق من الفعل زَمَلَ أي عدا واسرع معتمداً على أحد شقيه رافعاً جنبه الآخر وكأنه يعتمد على رجل واحدة^(٥) .
- (ساهم)^(٦) ، مشتق من الفعل سَهَمَ للدلالة على تغير اللون عن حال عارض من همّ أو هزال ، والدلالة - أيضاً - على الضم^(٧) .
- (الصاحب)^(٨) ، مشتق من الفعل صَحِبَ يقال : صَحِبَهُ يصحبه صحبةً وصحابة بمعنى عاشره ورافقه^(٩) .
- (العارم)^(١٠) ، مشتق من الفعل عَرَمَ ، والعُرَامة معناها يقيد الدلالة على الشراسة والشدّة^(١١) .
- (لاحق)^(١٢) ، مشتق من اللحق بمعنى الضمّ ، يقال : فرس لاحق أي

(١) من خيل الوليد بن عبد الملك . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٥ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٤) (زامل) فرس معاوية بن مرداس السلمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٦٣ .

(٦) (ساهم) من أفراس لكتلة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١٣٦ .

(٨) فرس غني سبق حلبة أهل الشام ، من ولد الحرون . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٠٠ .

(١٠) فرس المنذر بن الأعلم الحولاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩١٣ .

(١٢) لاحق من خيل بني أسد ، وكان لهم فرسان معروفان بذلك الاسم ، وهما لاحق الأصغر ولاحق الأكبر ، ويعد الأول من بنات الثاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٢ .

ضامر^(١) .

- (لارم)^(٢) ، مشتق من اللزوم ، يقال : لَزِمَ الشَّيْءُ أَي التزمه لا يفارقه^(٣) .
- (ناصح)^(٤) ، مشتق من النصوح يقال : نَصَحْتُ لَهُ نَصِيحَتِي نَصِيحَتِي نُصُوحاً أَوْ أَخْلَصْتُ وَصَدَقْتُ^(٥) .
- (ناعق)^(٦) ، مشتق من النعيق أي دعاء الراعي ، يقال : نَعَقَ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ أَي صاح بها ورجرها^(٧) .

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف :

- (المصْبَح)^(٨) ، مشتق من الفعل صَبَحَ للدلالة على الإغارة صباحاً ، لأن العرب أكثر ما يغيرون عند الصباح ، يقال صَبَّحْتُهُمُ الْخَيْلُ أَي جاءتهم صباحاً^(٩) .
- (مناهب)^(١٠) ، مشتق من المناهبة ، يقال : فرس يَنَاهِبُ فَرَساً أَي يباري كل واحد منهما صاحبه^(١١) ، ويقال أيضاً إن المناهب هو الكثير العدو كأنه

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠١٠ .

(٢) (لارم) من خيل حنظلة فرس سَحِيم بن وَكَيْل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٠ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٢٧ .

(٤) فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي ، من خيل ضبة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٨ .

(٦) (ناعق) من خيل بني قُفَيْم ، فرس ققيم بن جرير بن دارم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٧٦ .

(٨) فرس عوف بن الكاهن السلمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٩٠ .

(١٠) مناهب من خيل بني يربوع . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٥٣ .

ينهب الأرض في عدوه^(١) .

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين:

- (المرتجز)^(٢) ، مشتق من الفعل ارتجز ، يقال : ارتجز الرعدُ إذا سمع له صوت متتابع^(٣) ، وقد اطلق عليه ذلك الاسم لحسن صهيله^(٤) .
- (المنكدر)^(٥) ، مشتق من الفعل انكدر ، يقال : انكدر يعدو أي أسرع بعض الإسراع ، أو أسرع وانقض . ويقال : انكدر عليهم القوم إذا جاءوا أرسالاً حتى ينصبوا عليهم^(٦) .

٤ - الاسماء المنقولة عن وصف هو في الاصل اسم مفعول :

تتوزع الاسماء الداخلة في هذا النوع على ثمطين صرفيين وفقاً للأفعال التي اشتقت منها ، ويوضح الجدول التالي بيانها :

-
- (١) انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ١٢١ .
 - (٢) من خيل الرسول ﷺ . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .
 - (٣) ابن منظور : لسان العرب ١٥٨٩ .
 - (٤) راجع : ابن هليل : حلية الفرسان ص ١٥١ .
 - الدميري : حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤٨ ، ج ٢ ص ٣٨٤ .
 - (٥) (المنكدر) من خيل بني العدوية ، وكان لرجل من بني عمرو بن غنم بن تغلب انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٥ .
 - (٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣٥ .

مسلسل	النمط الصرفي	العدد	النسبة المئوية
١	المشتق من الفعل الثلاثي	٥	٪ ٦٢ر٥
٢	المشتق من الثلاثي المزيد بحرف	٣	٪ ٣٧ر٥
	المجموع	٨	٪ ١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المشتقة من الفعل الثلاثي هي الأكثر عدداً ويبلغ عددها (٥) أسماء وتصل نسبتها المئوية ٪ ٦٢ر٥ .

٢ - الأسماء المشتقة من الثلاثي المزيد بحرف بلغت (٣) أسماء ، وتأتي في المرتبة الثانية ، وتصل نسبتها المئوية ٪ ٣٧ر٥ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول .

مسلسل	الاسم	الوزن	النمط الصرفي
١	مبدوع	مفعول	مشتق من الفعل الثلاثي
٢	مردود		مشتق من الفعل الثلاثي
٣	المزنوق		مشتق من الفعل الثلاثي
٤	معروف		مشتق من الفعل الثلاثي
٥	مكتوم		مشتق من الفعل الثلاثي
٦	مُنْعَب	مُفْعَل	مشتق من الفعل الثلاثي
٧	معلّى	مفعّل	المزيد بحرف
٨	مكسّر	مفعّل	

الانماء المنقولة عن وصف (اسم مفعول) مشتق من الفعل الثلاثي :

- (مبدوع)^(١) ، مشتق من البداعة وهي الغاية في كل شيء^(٢) .
- (مردود)^(٣) ، مشتق من الرد بمعنى صرف الشيء ومنعه يقال : رد عن الأمر ولده : أي صرفه عنه برفق ، وقد استخدم الفعل (رد) بمعنى أعاد ، يقال رده إليه بمعنى أعاده^(٤) .
- (المزنوق)^(٥) ، مشتق من الزنق ، يقال : زنق الفرس : جعل له زنابقاً ، والمزنوق أي المربوط بالزنابق^(٦) ، ويقال : زنقت الفرس : إذا شكلته في أربع قوائم^(٧) .
- (معروف)^(٨) ، مشتق من الفعل (عُرِفَ) بمعنى عَلِمَ ، والمعروف المعلوم والمشهور بما يستحسن من الأفعال^(٩) .
- (مكتوم)^(١٠) ، مشتق من الفعل كُتِمَ أي دُهِنَ أو صُبِغَ بالكُتْم وهو نبات

(١) فرس عبد الحارث بن ضرار بن عمرو بن مالك الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٠ .

(٣) فرس لرجل من غسان هو : زياد أخو محرق الغساني انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ١٦٢١ .

(٥) (المزنوق) فرس عامر بن طفيل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٧٢ .

(٧) ابن دريد : جمهرة اللغة ج ٣ ص ١٥ .

(٨) (معروف) من خيل بني أمد . فرس سلمة بن هند الغاضري انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٩٧ - ٢٨٩٩ .

(١٠) (مكتوم) من خيل غنم بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٣-٢٢ .

يخلط مع الوَسْمَةِ للخضاب الأسود وقيل الكَتَم نبت فيه حمرة^(١) ، ولعل ذلك الاسم راجع إلى لون الفرس الذي يجمع بين السودة والحوء ويؤيد ذلك ما ذكره طفيل الغنوي في وصفه :

أيوهن (مكتوم) و (أعوج) أنجبا وراداً وحوّاً ليس فيهن مُغَرَّبٌ^(٢)

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم مفعول) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

- (المذهب)^(٣) ، مشتق من الفعل أَذْهَبَ يقال : أَذْهَبَ الشَّيْءُ : إذا طُلِيَ بالذَّهَبِ ، وكلُّ ما مَوَّه بالذَّهَبِ فَقَدْ أَذْهَبَ وهو مُذْهَبٌ^(٤) ، ويقال : فرس مُذْهَبٌ إذا عَكَتَ حمرة صفرة^(٥) ، أو هو الذي يخالط حمرة صفرة تشبه لون الذَّهَبِ^(٦) ، ويقال كميث مذهب إذا علتة حمرة إلى اصفرار^(٧) .
- (المعلّى)^(٨) ، مشتق من الفعل عَلَّى يقال : عَلَّى الشَّيْءُ أي رَفَعَ وجَعَلَ عالياً ، وقد اطلقت الكلمة على القدح السابع في الميسر ، وهو أفضلها إذا فاز حار سبعة أنصباء من الجزور ، كما أطلقت على الرِّشَاءِ^(٩) .

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٢٣ - ٣٨٢٤ .

(٢) راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٣ .

الوارد : ذات اللون الأحمر ، والحوء : ذات اللون الأسود .

(٣) (المذهب) من خيل غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٢ - ١٥٢٣ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢٣ .

(٦) ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٩ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٨) (المعلّى) فرس الأسمر بن أبي حمران الجُمُفِي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣ .

- (المكسر)^(١) ، مشتق من الفعل كُسِرَ ، للدلالة على شدة الفرس وجودته ، وأصله من كسرك العودَ لِتَخْبِرَهُ أَصْلَبُ أم رخو^(٢) ، ومن ثم فإن لفظ (المكسر) يعني المحمود عند الخبيرة .

ب - الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس (و عن أسماء الذوات :

سبقنا الإشارة إلى أن هذا النوع من أسماء الخيل المنقولة عن جنس من الأجناس تشترك مع غيرها من الأعلام في ذلك النهج الذي يراعي استخدام الألفاظ التي تطلق على الأجناس أعلاماً نحو ما سمى «بأسد ، أو ثور ، أو حجر ، هي في الأصل أسماء أجناس لأنها بإزاء حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع»^(٣).

ولقد اتخذ العرب لخيولهم أسماء منقولة عن جنس من الأجناس طلباً لأوجه المشابهة أو التماساً لتحقيق الصفة الغالبة لهذه الأجناس في خيلهم . ومن الملاحظ أن أسماء الخيل المدرجة تحت هذا النوع تتوزع على تسعة وعشرين (٢٩) ورناً ، ويوضح الجدول التالي عددها والنسبة المئوية لكل منها:

(١) من خيل بني حنظلة . فرس عتية بن الحارث بن شهاب اليربوعي . انظر : ابن الكلبي : انساب الخيل ص ٦٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٧٣ .

(٣) ابن يمين : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

جدول أوزان أسماء الخيل المنقول عن جنس من الأجناس أو عن اسم ذات

مسلسل	الوزن	العدد	النسبة المئوية
١	قَمِيل	٧	Z ١٣٧٢
٢	قَمَلَة	٥	Z ٩٨٠
٣	قَمَال	٤	Z ٧٨٤
٤	قَمَالَة	٤	Z ٧٨٤
٥	قَمَل	٢	Z ٣٩٢
٦	قَمَل	٢	Z ٣٩٢
٧	قَمَال	٢	Z ٣٩٢
٨	يَقْمُول	٢	Z ٣٩٢
٩	قَمِيلَة	٢	Z ٣٩٢
١٠	قَمُول	٢	Z ٣٩٢
١١	قَمَل	١	Z ١٩٦
١٢	قَمَل	١	Z ١٩٦
١٣	قَمَل	١	Z ١٩٦
١٤	قَمَال	١	Z ١٩٦
١٥	قَمَل	١	Z ١٩٦
١٦	قَمَلَة	١	Z ١٩٦
١٧	قَمِيل	١	Z ١٩٦
١٨	قَمَل	١	Z ١٩٦
١٩	قَمَلَيْن	١	Z ١٩٦
٢٠	قَمَلَيْن	١	Z ١٩٦
٢١	قَمَال	١	Z ١٩٦
٢٢	قَمَالَيْن	١	Z ١٩٦
٢٣	قَمَال	١	Z ١٩٦
٢٤	قَمَالَة	١	Z ١٩٦
٢٥	قَمَالَيْن	١	Z ١٩٦
٢٦	قَمَال	١	Z ١٩٦
٢٧	قَمَالَيْن	١	Z ١٩٦
٢٨	قَمَال	١	Z ١٩٦
٢٩	قَمَالَيْن	١	Z ١٩٦
	المجموع	٥١	Z ١٠٠

جدول الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء ذوات

الاسم	العدد	الوزن	مسلسل
البريت، البطون، الضبيب، المبيد، القريط، القريط، القويس	٧	قُتِيل	١
شولة، علة، ظبية، تحلة، وحفة.	٥	قَمَلَة	٢
أثال، عباب، غراب، نبال.	٤	قَمَال	٣
المرادة، غزالة، حمامة، حمامة.	٤	قَمَالَة	٤
سبيل - عصا.	٢	قَمَل	٥
عنز - وود.	٢	قَمَل	٦
جناح - مصاد.	٢	قَمَال	٧
يحموم - يمسوب.	٢	يفعل	٨
شميرة - عصية.	٢	قُمَيْلَة	٩
خومل - حرجل.	٢	قَرَحَل	١٠
وديم.	١	قَمَل	١١
قدح.	١	قَمَل	١٢
عزور.	١	قَمَل	١٣
لحاف.	١	قَمَال	١٤
سلم.	١	قَمَل	١٥
جروء.	١	قَمَلَة	١٦
الظلم.	١	قَمِيل	١٧
قُرُوك.	١	قَمَل	١٨
عَجْدِي.	١	قَمَلِيْن	١٩
عَصْفَرِي.	١	قَمَلِيْن	٢٠
املال.	١	القَمَال	٢١
الأخرايم.	١	اقَمَالِيْن	٢٢
ترياق.	١	تَقَمَال	٢٣
حبال.	١	قَمَالَة	٢٤
لقادى.	١	قَمَالِيْن	٢٥
قَيْتَان.	١	قَيْتَال	٢٦
ديتارى.	١	قَيْتَالِيْن	٢٧
بهرام.	١	قَمَلَال	٢٨
قطرانى.	١	قَمَلَانِيْن	٢٩
	٥١	المجموع	

ما ورد على وزن (فُعِيل) :

- (الْبُرْتُ)^(١) ، تصغير البُرْت وهو الدليل الحاذق ، يقال البُرْتُ ، والبُرْتُ ، والبُرْتُ : الرجل الدليل ومن ذلك قول الأعشى يصف جملاًه :
أدْبَتْهُ بِمِهامِهِ مِجهولٌ لا يهتدي بُرْتُ بها أن يقصدا
يصف قفراً قطعاً ، لا يهتدي به دليل إلى قصد الطريق^(٢) .
- (البُطَيْن)^(٣) ، تصغير (البُطْن) وهو ذلك الجزء المعروف من جسم الإنسان والحيوان ، وقد ارتبطت كلمة بطن بالدلالة على الولادة في الإنسان والنتاج في الحيوان يقال : نثرت المرأة بُطْنها ولداً ، أي كثر ولدها . وفي الحديث : رجُلٌ ارتبط فرساً ليستبطنها أي يطلب ما في بطنها من نتاج^(٤) .
كما ارتبطت تلك التسمية أيضاً بسياق غير لغوي ، إذ رأى مسلم بن عمرو - صاحب الفرس - رؤية تبشره بإنتاج خيل جيد منها البطين وسنعرض لذلك في دراستنا الخاصة بالدلالة^(٥) .
- (الضُّبَيْب)^(٦) ، تصغير (الضَّب) وهو ذلك الحيوان المعروف ، وبه تضرب العرب الأمثال في الكياسة والحزم ، وطول العمر ، والصبر ، وطول النفس وسنعرض لذلك في بحثنا الخاص بالدلالة^(٧) .

(١) فرس إياس بن قبيصة الطائي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .
(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٢ .
(٣) (البطين) من خيل مسلم بن عمرو الباهلي . انظر : ابن الكلبي ص ١١٩ .
(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣-٣٠٤ .
(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .
(٦) فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي حمل عليه كسرى أبريز حين انهزم من بهرام جو بين يوم النهروان . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٥ .
عبد الله بن جزي : كتاب الخيل ص ١٠١ ، ص ١٠٢ .
(٧) راجع : الجاحظ : الحيوان ج ٦ ص ٥٦ . وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٤٣ .

- (العبيد)^(١) ، تصغير (العبد) ، وهو المملوك لغيره وتطلق على الإنسان حراً كان أو رقيقاً ، والعبد المملوك خلاف الحر ، لذا فهو مشتق من العبودية للدلالة على الانتباه والخضوع^(٢) .
- (القُرْط)^(٣) ، تصغير (القُرْط) ويطلق على ما يعلّق في أعلى الأذن من حلى ، والثريا ، وشعلة النار كما يطلق أيضاً على الصَّرع وأيضاً على ما تُعلّقهُ الدواب ، وقُرْط أيضاً بطن من بطون بني كلاب^(٤) .
- (القُرَيْط)^(٥) ، تصغير (القَرْط) وهو نوع من الشجر يُدبّع به ، ويقال أيضاً أنه يطلق على شجر عُظَامٍ لها سوق علاظ أمثال شجر الجوز وله حب يوضع في الميزان وهو نوع من أنواع السنط العربي يستخرج منه صمغ مشهور^(٦) .
- (القُويس)^(٧) ، تصغير (القوس) أداة الصيد والقتال المعروفة ، وهي آلة رمي السهام^(٨) .

(١) (العبيد) فرس العباس بن مرداس السُّلَميّ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٠ .

(٢) راجع : الأصمعي : اشتقاق الأسماء ص ٩٧ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٢٧٦ .

(٣) من أفراس لكننة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩١ .

(٥) من خيل بن سُلَيْم بن منصور انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩٣ - ٣٥٩٤ .

(٧) فرس سلمة بن الحارث العبيسي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٧٧٣ .

ما ورد على وزن (فَعَلَة) :

- (شَوْلَة)^(١) ، اسم علمٌ للعقرب ، وقيل - أيضاً - هى شوكة العقرب التي تضرب بها^(٢) .
- (صَعْدَة)^(٣) ، منقول عن القناة التي تثبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف أو من الرمح الأجوف ، وتطلق (الصَعْدَة) أيضاً على الأتان طويلة الظهر^(٤) .
- (ظِيَّة)^(٥) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بأثنى الغزال^(٦) .
- (نَحْلَة)^(٧) ، منقول عن الحشرة المعروفة بذبذب العسل^(٨) .
- (وَحْفَة)^(٩) ، منقول عن جنس الصخور ، فالوحفة صخرة في طن وادٍ أو سَدَن ناتئة في موضعها سوداء والوحفة أيضاً أرض سوداء^(١٠) ، ولعل الأصوب أنها منقولة عن الصخرة السوداء ، ويؤيد ذلك قول علانة في فرسه ما زلت أريهم « بوحفة » ناصباً^(١١) .

-
- (١) من خيل ضَبَّة . فرس زيد الفوارس الضَبِّي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٦ .
- (٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٤ .
- (٣) (صعدة) فرس ذؤيب بن هلال بن عويمر الخزاعي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .
- (٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٤٧ .
- (٥) فرس الهراش الأسدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .
- (٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٤٤ .
- (٧) (نحلة) من أفراس لكتلة انظر ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٨ .
- (٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٦٨ .
- (٩) (وحفة) فرس علانة بن الجلاس بن مخزومة التميمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .
- (١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٨٦ .
- (١١) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

ما ورد على وزن (فَعَال) :

- (أُنَال)^(١) ، منقول عن اسم جبل^(٢) .
- (العُبَاب)^(٣) ، منقول عن جنس الماء والمطر ، فالعباب كثرة الماء ، والمطر الكثير ، ومعظم السيل وكثرت^(٤) .
- (الغُرَاب)^(٥) ، منقول عن جنس الطائر الأسود المعروف^(٦) .
- (نُبَاك)^(٧) ، منقول عن اسم المكان المعروف بالنُّبَاكة^(٨) .

ما ورد على وزن فَعَالَة :

- (العَرَادَة)^(٩) ، منقول عن اسم أنثى الحشرة المعروفة بالجراد^(١٠) .
- (عَزَالَة)^(١١) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف ، وتستخدم لفظة (غزالة)

-
- (١) فرس ضَمْرَة بن ضَمْرَة النهشلي ، من خيل حنظلة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٣ .
- (٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨ .
- (٣) من خيل حنظلة ، فرس مالك بن نويرة اليربوعي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٩ .
- (٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٧٤ .
- (٥) (الغراب) من خيل غنم بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .
- (٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٢٩ - ٣٢٣٠ .
- (٧) من خيل بني تغلب ، فرس خالد بن الشماخ بن خالد التغلبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٧-٤٢ .
- (٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٢٩ .
- (٩) ذكر ابن الكلبي فرسين تسميا بذلك الاسم ، الأول من خيل ضبة ، فرس كَلْحَبَة وهو هبيرة بن عبد مناف اليربوعي . والثاني : من خيل إيساد بن نزار ، فرس أبي دؤاد الإيسادي : أنساب الخيل ص ٧٦-٤٧ .
- (١٠) ابن منظور لسان العرب ص ٢٨٧٣ .
- (١١) فرس محطم بن الأرقم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

للدلالة على الشمس ، وقيل هى الشمس عند طلوعها ، يقال طلعت الغزالة وقيل الغزالة عين الشمس ، وقيل أيضاً أول الضحى^(١) .

- الغَمَامَة^(٢) ، اسم يطلق على السحابة^(٣) .
- (النَّعَامَة)^(٤) ، اسم يطلق على جنس الطائر المعروف بالنعام ويضرب بها المثل في السرعة^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَلَ):

- (السَّبَل)^(٦) ، اسم يطلق على المطر الهائل^(٧) .
- (العصا)^(٨) ، منقول عن الأداة المعروفة بالعصا ، ويضرب بها العرب المثل في القوة وضبط النفس وسياسة الآخرين^(٩) .

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٥٢ .

(٢) (الغمامة) من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١١٣-١١٤ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٠٨ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٣٣٠٣ .

(٤) فرس الحارث بن عباد وهى من خيل بني قيس بن ثعلبة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٨٠ .

(٦) من خيل بني عامر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٦ ، ٢١ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ١٩٣١ .

(٨) فرس جذية الأبرش وقيل هى فرس قصير بن سعد اللخمي وبه ضرب المثل : ركب قصير العصا .

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ . وأيضاً عبد الله بن جزي : كتاب الخيل ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩١٨ .

ما ورد على وزن (فَعَلَ)

- (العنز)^(١) ، منقول عن الحيوان المعروف بأثنى المعز والظباء والعنز اسم قبيلة من هوازن^(٢) .
- (ورد)^(٣) ، منقول عن اسم ذات ، فالورد نور الشجر^(٤) .

ما ورد على وزن (فَعَال) :

- (الجناح)^(٥) ، منقول عن عضو من جسم الطائر وهو ما يخفق به الطائر للطيران^(٦) .
- (مَصَاد)^(٧) ، منقول عن اسم ذات ، فالمصاد الهضبة العالية ، أو أعلى الجبل ، والمصاد أيضاً الملجأ ، يقال :
هو لقومه معقل ومصاد^(٨)

(١) فرس أبي عفره بن سنان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣١٢٧ .

(٣) فرس مالك بن شرحبيل ، وثمة أفراس أخرى سميت بذلك الاسم منها (ورد) فرس الرسول ﷺ ،

وفرس أحمد بن جندل بن نهشل . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٢ - ١٠٦ ، وأيضاً

عبد الله بن جزي : كتاب الخيل ص ٩٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨١٠ .

(٥) فرس محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص

١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٩٧ .

(٧) فرس ابن غادية الخزاعي ثم الأسلمي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢١٤ .

ما ورد على وزن (يَفْعُول) :

- (اليحموم)^(١) ، منقول عن الدخان الأسود الشديد السواد^(٢) .
- (اليَعْسوب)^(٣) ، منقول عن الحشرة المسماة باليعسوب وهو أعظم من الجرادة أو هو أمير النحل^(٤) ، ويقال أيضاً أن اليعسوب فراشة مخضرة تطير في الربيع ، وهو المعروف في ديار مصر باسم (فرس النبي) ، ويشبهون به الخيل من الضمر^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعِيلَة) :

- (خُمْرَة)^(٦) ، اسم مصغر منقول عن (خُمْرَة) وهي الورس وأشياء من الطيب تطلّى به المرأة وجهها ليحسن به لونها^(٧) .
- (العُصِيَّة)^(٨) ، اسم مصغر منقول عن اسم ذات (العصا) وهي الأداة المعروفة التي تتخذ من الخشب وغيره للتوكؤ أو الضرب ، وبها يضرب

(١) فرس النعمان بن المنذر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٢ .

(٢) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ١٠١٠ .

الثعالي : فقه اللغة ص ١٣١ - الثاني : الأمالي ج ١ ص ١٧٤ .

(٣) من خيل الرسول ﷺ ، وكان للزبير بن العوام انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٤٦ .

المجاحظ : الحيوان ج ٥ ص ١١٦ .

عبد الله بن جزي : كتاب الخيل ص ٩٠ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٣٦ .

(٥) راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ٣٠ .

(٦) فرس شيطان بن مدلاج الجُشَمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٦-٨٧ .

(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٧٧ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٢٦١ .

(٨) (العُصِيَّة) فرس لإياد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

المثل في حسن السياسة والقوة وضبط النفس ، والعصية : اسم أطلق على قبيلة من سليم^(١) .

ما ورد على وزن (فَعُول) :

- (حَوْمَل)^(٢) ، منقول عن اسم ذات فالحومل السَّيْل الصافي^(٣) ، ولعل المراد بذلك الاسم وصف سرعة الفرس وقوة جريه .
- (هَوَجَل)^(٤) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالناقة فالهوجل الناقة السريعة الذاهبة في سيرها أو السريعة الوَسَّاع ، وأرض هوجل مشتق منه ، والهوجل أيضاً الدليل الخاذق^(٥) .

ما ورد على وزن (فِعْل) :

- (رِيَم)^(٦) ، اسم يطلق على الغارة^(٧) .

ما ورد على وزن (فِعْل) :

- (القِدْح)^(٨) ، منقول عن اسم ذات ، فالقِدْح : السَّهْم قبل أن ينصَل ويراش ، وأيضاً السهم يستعمل في الميسر ، وقد يكتب عليه نعم أولاً ،

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ .

(٢) (حَوْمَل) فرس حارثة بن أوس بن عبد ودّ بن كنانة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٧ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٣ .

(٤) فرس ربيعة بن غزالة السَّكُونِي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ .

(٦) فرس الأخنس بن شهاب التغلبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٥ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ١٩٠٢ .

(٨) فرس غنّ بن أعصر ، سبق الناس بالمدينة زمن عمر بن عبد العزيز . انظر : ابن الكلبي : أنساب

الخيل ص ١٢٢ .

والقدح أيضاً العود إذا بلغ فشذب عنه الغصن ، وقطع على مقدار النبيل
الذي يراد من الطول والقرس^(١) .

ما ورد على (فَعَلَ):

- (الْحُزْرُ)^(٢) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالآرنب ، فالحُزْرُ : ولد
الآرنب ، وقيل هو الذَّكَرُ من الآرانب^(٣) .

ما ورد على وزن (فَعَالَ):

- (لِخَاف)^(٤) ، منقول عن اسم ذات ، فاللِخَاف : اسم ما يَلْتَحِفُ به ،
وقيل : هو اللِّبَاس الذي فوق سائر اللِّبَاس من دثار البرد ونحوه ، وكلُّ
شئ يَتَغَطَّى به^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَلَّ):

- (سَلَّمَ)^(٦) ، السَّلَمُ واحد السلايم التي يرتقي عليها ، والدرجة والمرقاة ،
والسَّلَمُ أيضاً السببُ إلى الشئ ، وسمى بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره
كما يؤدي السَّلَمُ الذي يرتقي عليه^(٧) .

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٤٢ .

(٢) من خيل بني هلال . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٥١ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ١١٤٩ .

(٤) (لِخَاف) من خيل الرسول ﷺ . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٠٨ .

(٦) فرس زَبَان بن سَيَّار بن عمرو الفزاري . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٠٨٣ .

ما ورد على وزن (فِعْلَةٌ)

- (الْجِرْوَةُ)^(١) ، منقول عن اسم ذات . فالجروة : النفس ، يقال للرجل إذا وطَّن نفسه على أمر : ضرب لذلك الأمر جِرْوَتَهُ^(٢) .

ما ورد على وزن (فَعِيلٌ) :

- (الظَّلِيمُ)^(٣) ، منقول عن جنس الطائر المعروف بالنِّعَامِ فالظِّلِيمِ ذكر النعام^(٤) .

ما ورد على وزن (فَعْلَلٌ) :

- (قُرْزُلٌ)^(٥) ، منقول عن اسم ذات ، فالقرزل : القيد^(٦) .

ما ورد على وزن (فَعَلَلِيٌّ) :

- (عَسَجْدِيٌّ)^(٧) ، اسم منسوب ، ومنقول عن اسم ذات ، فالعسجد ، الذهب ، وهو اسم جامع للجوهر كلّه من الدر والياقوت^(٨) .

(١) (الجِرْوَةُ) : من خيل غطفان بن سعد ، فرس شداد بن معاوية العبسي أبي عترة ويسقال له : فارس جروة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٠٩ .

(٣) فرس فضالة بن هند بن شريك الغاضري الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٦ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٦٠ .

وأيضاً : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠١ .

وأيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥٨ .

(٥) فرس أبي عامر ابن طفيل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٨٤ وأيضاً : أبو عبيدة كتاب الخيل ص ١١٩ .

(٧) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٣٧ .

ما ورد على وزن (فَعْلَلِي) :

- (العُصْفَرِي) ^(١) ، اسم منسوب ومنقول عن النبات المسمى (بالعُصْفُر) وهو نبات يستخرج منه صَبِغٌ أحمر ^(٢) .

ما ورد على وزن (أفعلال) :

- (أطلال) ^(٣) ، عن اسم ذات ، فأطلال . جمع طلل ، والطلل ما شخص من آثار الدِّيار ، وقيل طلل كل شيء شخصه ^(٤) .

ما ورد على وزن (أفعالي) :

- (الأعرابي) ^(٥) ، اسم منسوب ومنقول عن الأعراب وهم أصحاب نجعة وإنتواء وإرتياد للكأ ، وتتبع مساقط الغيث ، وقل هم ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ^(٦) .

ما ورد على وزن (تِفْعَال) :

- (تِرْيَاق) ^(٧) ، منقول عن اسم ذات . فالترياق : ريق الحيات ^(٨) .

(١) (العصفرى) فرس محمد بن يوسف أخى الحجاج . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ .

(٣) (أطلال) فرس بكر بن عبد الله بن الشداخ الليثي ، وهى من خيل قريش ، ولها قصة مشهورة يوم

إفقادسية . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١١ - ١١٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٩٧ .

(٥) فرس عبّاد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٦٤ .

(٧) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن مقرام الضبى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

ما ورد على وزن (فَعَالَة) :

- (الحمالة)^(١) ، منقول عن الأداة المعروفة بعلاقة السيف ونحوه^(٢) .

ما ورد على وزن (فَعَالَى) :

- (السَّقَادَى)^(٣) ، منقول عن اسم جنس فالتقاد نوع من الشجر الصلب له شوك^(٤) .

ما ورد على وزن (فَتَيْعَال) :

- (الْفَيَّان)^(٥) ، منقول عن اسم ذات ، فالفيَّان الشعر الطويل الحسن . . . قال سيبويه معناه أن له فتوناً كأفنان الشجر^(٦) .

ما ورد على وزن (فَيْعَالَى) :

- (دَيْتَارَى)^(٧) ، منسوب ومنقول عن العملة المعدنية المعروفة بالدينار^(٨) ،

(١) (الحمالة) من خيل بني أسد . فرس طليحة بن خويلد الأسدي ويطلق على هذا الفرس الحمالة الصغرى تمييزاً لها عن فرس آخر مسمى أيضاً بالحمالة وهو من خيل بني سليم ، ويطلقون عليه الحمالة الكبرى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٣ .

(٣) من خيل الخزرج في الإسلام . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ٣٥٢٥ .

(٥) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن هقزام الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٤٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

(٧) من خيل بني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ١٤٣٢ .

وقد يراد الإشارة إلى ما في الفرس من نكت بيض فوق البرش^(١) .

ما ورد على وزن (فَعْلَال) :

- (بَهْرَام)^(٢) ، منقول عن اسم الكوكب المشهور المريخ^(٣) .

ما ورد على وزن (فَعْلَانِي) :

- (قَطْرَانِي)^(٤) ، منقول عن اسم ذات ، فالقطران هو عصير ثمر الصنوبر^(٥) .

(١) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

ابن سيدة : المخصص السفر ٦ ص ١٥٢ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٦٤ .

(٢) فرس النعمان بن عقبة العنكي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٧٢ .

(٤) من خيل الشام التي لا يعرف نسبها ، فرس هبّاد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل

ص ١٢٨ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٦٩ .

ثانياً: أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى :

أشترط النحاة - في تقسيم العلم - أن يكون العلم المنقول عن اسم معنى مصدراً نحو : فضل ، وإياس ، وزيداً ، وعمرو . ففضل مصدر فَضَلَ يفضل فضلاً ، وإياس مصدر آسَه يؤوسه إياساً وأوساً إذا أعطاه ، وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة^(١) .

وقد بلغ عدد أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى (٢٣) اسماً وهي تمثل ١٥,٧ ٪ من جملة الأسماء المفردة التي يبلغ عددها (١٤٦) اسماً .

وبين الجدول التالي تورع هذه الأسماء المنقولة عن اسم معنى على الأفعال التي أخذت منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل ثلاثي	١٩	٪ ٨٢,٦
٢	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل رباعي	٤	٪ ١٧,٤
	المجموع	٢٣	٪ ١٠٠

وبلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل ثلاثي (١٩) اسماً ، وتبلغ نسبتها المئوية ٨٢,٦ ٪ .

٢ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذ عن فعل رباعي (٤) أسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ١٧,٤ ٪ .

(١) انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

وأيضاً : ابن هشام : شذورالذهب ص ١٣٨ .

محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ج ١ ص ٩٢ .

وقد تورعت الأفعال التي اشتقت منها للصادر - المنقول عنها أسماء الخيل -
على خمسة أوزان يوضعها الجدول التالي :

مسلل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأفعال التي على وزن فَعَلَ	١٣	% ٥٦ر٥٠
٢	الأفعال التي على وزن فاعَلَ	٤	% ١٧ر٤٠
٣	الأفعال التي على وزن فَعُلَ	٣	% ١٣ر٠٥
٤	الأفعال التي على وزن فَعَلْ	٢	% ٨ر٧٠
٥	الأفعال التي على وزن فَعَّلْ	١	% ٤ر٣٥
	المجموع	٢٣	% ١٠٠

ويتضح مما سبق أن :

- ١ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعَلَ) هي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٣) فعلاً وتصل نسبتها المئوية إلى % ٥٦ر٥٠ من مجموع الأفعال كلها .
- ٢ - الأفعال الرباعية التي على وزن (فاعَلَ) تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٤) أفعال وتمثل % ١٧ر٤٠ من مجموع الأفعال .
- ٣ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعُلَ) تأتي في المرتبة الثالثة ويبلغ عددها (٣) أفعال وتصل نسبتها المئوية إلى % ١٣ر٠٥ .
- ٤ - الأفعال التي على وزن (فَعَلْ) تأتي في المرتبة الرابعة ولم يرد منها إلى إعلان فقط وتبلغ نسبتها المئوية % ٨ر٧٠ .
- ٥ - الأفعال التي على وزن (فَعَّلْ) لم يرد منها إلا فعل واحد وتصل نسبته المئوية إلى % ٤ر٣٥ .

جدول أسماء الحليل المنقولة عن اسم معنى والأفعال التي اشتقت منها وأوزانها

العدد	الصيغة	الفعل المشتق منه	الاسم	مسلسل
١٣	فَعَلَ	حَمَلَ	حَمِيل	١
	فَعَلَ	خَصَفَ	خَصَاف	٢
	فَعَلَ	رَعَشَ	رَعَشَن	٣
	فَعَلَ	سَكَبَ	السَّكَبُ	٤
	فَعَلَ	صَوَّبَ	صَوْبَة	٥
	فَعَلَ	ضَبَحَ	الضَّبِيح	٦
	فَعَلَ	ضَافَ	الضَّيْف	٧
	فَعَلَ	حَذَفَ	حَذْفَة	٨
	فَعَلَ	حَزَمَ	حَزَمَة	٩
	فَعَلَ	قَادَ	قَيْد	١٠
	فَعَلَ	كَتَزَ	كَتَزَة	١١
	فَعَلَ	وَجَزَ	وَجْزَة	١٢
	فَعَلَ	مَجَسَ	الهَجِيس	١٣
٤	فَاعَلَ	بَاطَنَ	البَطَان	١٤
	فَاعَلَ	قَاصَفَ	قِصَاف	١٥
	فَاعَلَ	مَاحَجَ	مِحَاج	١٦
	فَاعَلَ	نَاصَبَ	نِصَاب	١٧
٣	فَعَلَ	حَلَّ	الحَلِيل	١٨
	فَعَلَ	رَدَّ	زَرَّة	١٩
	فَعَلَ	لَزَّ	لِزَار	٢٠
٢	فَعَلَ	سَوَدَ	سَوَادَة	٢١
	فَعَلَ	غَطَفَ	غُطَيْف	٢٢
١	فَعَلَ	قَسَمَ	قَسَامَة	٢٣

ويلاحظ أن من أسماء الخيل الداخلة في هذا التصنيف ما ورد مصغراً ،
وتلك الأسماء هي (الحُلَيْل - حَمِيل - الضَبِيح - غَطِيف - الهَجِيس) ،
ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية بالنسبة لغيرها من أسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء غير المصغرة	١٨	٪ ٧٨,٣
٢	الأسماء المصغرة	٥	٪ ٢١,٧
	المجموع	٢٣	٪ ١٠٠

ويتبين من الجدول السابق أن :

١ - أغلب الأسماء وردت غير مصغرة ، وبلغ عددها (١٨) اسماً ، وتمثل نسبتها المئوية ٪ ٧٨,٣ .

٢ - الأسماء التي وردت مصغرة بلغ عددها (٥) أسماء وتمثل ٪ ٢١,٧ من مجموع الأسماء .

وقد توزعت أسماء الخليل المنقولة عن اسم معنى على ثمانية أوزان ،
يوضحها الجدول التالي :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء التي وردت على وزن فَعَال	٥	٪ ٢١٫٧٥
٢	الأسماء التي وردت على وزن فَعْلَة	٥	٪ ٢١٫٧٥
٣	الأسماء التي وردت على وزن فُعِيل	٥	٪ ٢١٫٧٥
٤	الأسماء التي وردت على وزن فَعْل	٣	٪ ١٣٫٠٠
٥	الأسماء التي وردت على وزن فَعَالَة	٢	٪ ٨٫٧٠
٦	الأسماء التي وردت على وزن فَعَال	١	٪ ٤٫٣٥
٧	الأسماء التي تورت على وزن فَعْلَن	١	٪ ٤٫٣٥
٨	الأسماء التي وردت على وزن فَعْلَة	٤	٪ ٤٫٣٥
	المجموع	٢٣	٪ ١٠٠

وبلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَال) والأسماء التي وردت على وزن (فَعْلَة) ، وأيضاً الأسماء التي وردت مصغرة على وزن (فُعِيل) بلغ عدد كل منها على حدة (٥) أسماء .

وتساوت هذه الأسماء جميعاً في نسبتها المئوية إذ تبلغ النسبة المئوية لكل منها ٢١٫٧٥ ٪ .

٢ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعْل) تأتي في المرتبة الرابعة ، إذا يبلغ عددها (٣) أسماء ، تمثل ١٣ ٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم معين .

٣ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَالَة) تأتي في المرتبة الخامسة وتبلغ نسبتها المئوية ٨٧٠ ٪ ، إذ لم يرد منها إلا اسمان .

٤ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَال) ، وعلى وزن (فَعَلْنَ) ، وعلى وزن (فَعَلَة) تشترك جميعاً في نسبة مئوية واحدة ٤٢ ٪ ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل من هذه الأوزان .

أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى وأوزانها

العدد	الوزن	الاسم	مسلل
٥	فَعَّال	البَطَان	١
	فَعَّال	خِصَاف	٢
	فَعَّال	قِصَاف	٣
	فَعَّال	مِجَاج	٤
	فَعَّال	نِصَاب	٥
٥	فَعَّلَة	حَلَفَة	٦
	فَعَّلَة	حَزَمَة	٧
	فَعَّلَة	صَوْبَة	٨
	فَعَّلَة	كَنْزَة	٩
	فَعَّلَة	وَجْزَة	١٠
٥	فُعِّل	الحُلَيْل	١١
	فُعِّل	حَمِيل	١٢
	فُعِّل	الْقَصِيح	١٣
	فُعِّل	عُطِيف	١٤
	فُعِّل	الهِجِيس	١٥
٣	فَعَّل	السُّكْب	١٦
	فَعَّل	ضَيْف	١٧
	فَعَّل	قَيْد	١٨
٢	فَعَّالَة	سَوْدَاة	١٩
	فَعَّالَة	قَامَة	٢٠
١	فَعَّال	لَزَّاز	٢١
١	فُعِّلَن	رَعِشَن	٢٢
١	فَعَّلَة	زِرَّة	٢٣

ما ورد على وزن فَعَال :

- (البَطَان)^(١) مصدر الفعل (بَالَحَن) ، و (البَطَان) بمعنى الممتلئة البطن بالتاج^(٢) ، وقد ارتبطت هذه التسمية بسياق معين سنعرض له في الجزء الخاص بالدلالة .
- (خِصَاف)^(٣) ، مصدر الفعل (خَصَفَ) ، ويدل معناها على التاج إذا أتى على مضربه تماماً لا ينقص ، يقال للناقة إذا بلغت الشهر التاسع من يوم لقحت ثم ألقت ، قد خَصَفَتْ تُخَصِفُ خِصَافٌ وهي خصوف ، ويقال أيضاً امرأة خصوف أي التي تلد في التاسع ولا تدخل في العاشر^(٤) .
- (قِصَاف)^(٥) مصدر الفعل (قاصف) الذي يفيد الشدة والقدرة على كسر الأشياء ، أو القدرة على المزاحمة ودفع الآخرين^(٦) .
- (مَحَاج)^(٧) مأخوذ من الفعل (ماحج) الذي يفيد الدلالة على الإسراع ، والقدرة على الذهاب بالأشياء وإزالتها^(٨) .

(١) فرس مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣ إلى ص ٣٠٦ .

(٣) فرس سفيان بن ربيعة الباهلي ، ويسمى فارس خصاص ، وهي التي يضرب بها المثل . . لانت أجراً

من فارس خصاص . . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٠ ، ص ٨١ .

وأيضاً عبد الله جزي : كتاب الخيل : ص ٩٩ .

(٤) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٨٦ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١١٧٥ .

(٥) فرس : زياد بن الأشهب القشيري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٧٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٦٥٤ - ٣٦٥٥ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس مالك بن عوف النصري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤١٤٣ .

- (نَصَابٌ)^(١) ، مأخوذ من الفعل (نَاصَب) يقال نَاصَب الشَّرَّ والحَرْبَ والعداوة أي أظهره له^(٢) .

ما ورد على وزن (فَعْلَلَة) :

- (حَذَفَةٌ)^(٣) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (حَذَف) يقال حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ قطعه من طرفه ، وحذفه بالسيف والعصا : أي ضربه أو رماه بهما^(٤) .
- (حَزَمَةٌ)^(٥) ، اسم مرة مأخوذ من الحَزَمَ وهو ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بثقة ، وهو أيضاً الشد بالحِزَام ، والاسم مأخوذ من الفعل حَزَمَ يحزِمُ ، يقال حَزَمَ الفرس شد حزامه ، وحَزَمَ الشَّيْءَ . شده فجعله حَزْماً ، وحَزَمَ رأيه : ضبطه^(٦) .
- (صَوْبَةٌ)^(٧) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (صَاب) ، ومن معانيه الدلالة على إصابة الهدف يقال ، صَابَ السَّهْمُ الهدفَ أي أصاب ولم يتجاوزه ، كما يدل على أنصباب المطر وجوده ، يقال : صَابَ المطرُ : نزل وانصب ، وصاب السحاب بالمطر : جاد^(٨) .

(١) من خيل حنظلة ، فرس الأحوص بن عمر الكلبي - انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٦ .

(٣) من خيل بني هوازن ، فرس خالد بن جعفر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٥ .

(٤) الأصمعي : اشتقاق الأسماء تحقيق : رمضان عبد التواب . صلاح الدين الهادي ص ١٢٣ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٨١٠ - ٨١١ .

(٥) فرس حنظلة بن فاتك الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٥ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) من خيل بني سليم ، فرس عباس بن مرداس السلمى ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٨ .

- (كَنْزَةٌ)^(١) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (كَتَرَ) الذي يفيد الدلالة على جمع الشيء أو إدخاره أو دفنه يقال : كنز المال : دفنه تحت الأرض أو جمعه وأدخره ، وكنز التمر في الجلال : أي أن يلقى جراباً أسفل الجلَّة ويكنزه بالرجلين حتى يدخل بعضه في بعض^(٢) .
- (وجزة)^(٣) ، مصدر مأخوذ من الفعل وَجَزَ بمعنى أسرع ، وقد استخدم هذا المصدر صفة فيقال رَجُلٌ وَجَزٌ أي سريع الحركة ، والأنثى وجزة بالهاء^(٤) .

ما ورد مسغراً على وزن (فَعِيل) :

- (الْحُلَيْل)^(٥) ، تصغير حَلَّ ، وحَلَّ مصدر حَلَّ الشيء يحلُّه حَلًّا ، ويقال حلٌّ بالمكان يحلُّ حلولاً ، وذلك نزول القوم بمحلَّة ، وهو نقيض الارتحال^(٦) .
- (حُمَيْل)^(٧) ، تصغير حَمَل ، حَمَلٌ ، مصدر حَمَلَ الشيء يحمله حَمَلاً أي احتمله ، ويقال حَمَلَهُ على الأمر حَمَلاً أي أغراه ، وأيضاً حَمَلَ على بني

(١) فرس المَقْعَد بن شَمَّاس السعدي الجُدَّاءمي ، ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣٧ .

(٣) من خيل عطفان بن سعد ، فرس زيد بن سنان بن أبي حارثة المري أنظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٧٢ .

(٥) (الحُلَيْل) : فرس من نسل الحرون لرجل من حمير ، من آل ذي أصبح وهو مِقْسَم بن كثير الأصبحي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٠ .

(٦) راجع ابن دريد : الاشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ٣٩ وأيضاً ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٩٧٢ .

(٧) من خيل بن عجل من ولد الحرون . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

- فلان أي أفسد بينهم، وحَمَلَ عليه في الحرب أي شد عليه شدة منكراً^(١).
- (الضَّبِيع)^(٢) ، تصغير ضَبَح ، وضَبَحٌ مصدر ضَبَحَ يَضْبَحُ ضَبْحاً ، وهو صوت أنفاس الخيل في أجوافها إذا عَدَّتْ ، وهو يدل على شدة النفس غير العدو^(٣).
- (غَطِيف)^(٤) ، تصغير غَطَفَ ، وَغَطَفُ مصدر غَطَفَ يَغْطِفُ غَطْفًا ويفيد الدلالة على قلة شعر الهُدْبِ ، أو كثرتها وطولها ، وقيل في أشفاره غَطَفٌ أي أن يطول شعر الأجنان ثم يتعطف^(٥).
- (الهَجَسُ)^(٦) ، تصغير هَجَسَ ، وهَجَسٌ مصدر هَجَسَ يَهْجِسُ هَجْسًا بمعنى خطر في القلب أو البال ويقال : هَجَسَنِي عن كذا : أي ردَّنِي ، وقيل الهَجَسُ النِّبَاةُ تسممها ولا تفهمها^(٧).

ما ورد على وزن (فَعَلَ) :

- (السَّكَبُ)^(٨) ، مصدر السَّكَبَ يَسْكَبُ يقال سَكَبَ الماء : صَبَّهُ ، والسَّكَبُ أيضاً الهطلان وهو من أوصاف الخيل الشنقة من أوصاف الماء ،

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ١٠٠٠ - ١٠٠٥ .

(٢) (الضبيح) فرس خوات بن جبر بن النعمان بن أمية الأنصاري الأوسي الصحابي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .

(٣) انظر الثعالبي : فقه اللغة ص ٣١٧ وإيضاً : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٤٦ . وإيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٦٧ .

(٤) فرس عبد العزيز بن حاتم الباهلي : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ١٢٣ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٧١ .

(٦) من خيل بن تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٢١ .

(٨) (السَّكَبُ) من خيل الرسول ﷺ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

إذا كان خفيف الجري سريعة^(١) .

- (ضيف)^(٢) ، مصدر الفعل ضاف ، يضيف ضعيفاً بمعنى دنا ومال ، يقال ضِفِفُ الرَّجُلُ ضعيفاً وضِافَةً نزلتُ به ضعيفاً وملت إليه ، وقيل نزلتُ به وصرتُ له ضعيفاً . وقد استخدم المصدر وصفاً للدلالة على من نزل ضعيفاً ، ويستخدم للواحد والجمع كعدل^(٣) .

- (قيد)^(٤) ، مصدر الفعل قاد يَقِيدُ أي قيَّده وجعل في رجله القيد ، ويقال فرس قيد الأوابد أي أنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد ، وقيل أيضاً قيد الأوابد معناه أنه يلحق الوحش لجودته ، ويمنعه من الفوات بسرعه فكأنها مقيدة له لا تعدو^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَالَة) :

- (سَوَادَة)^(٦) ، مؤنث سَوَاد ، وهو نقيض البياض ، وهو مصدر الفعل سَوِدَ ، يَسْوَدُ ، وأطلق السَّوَاد اسماً على جماعة النخل والشجر لخضرته

(١) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤١ .

ابن سيدة : المختصص للمجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧١ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٨٩ .

الذميري : حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤٨ / ج ٢ ص ٣٨٣ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٠٤٥ .

(٢) (ضيف) من خيل بني تغلب ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ .

(٤) من خيل أبنا المنذر بن ماء السماء . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٣ .

(٥) انظر : ابن سيدة : للمختصص للمجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧٢ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٧٩٢ .

(٦) (سواده) من خيل بكر بن وائل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

- واسوداده ، والسَّوَاد والأسودات : جماعة من الناس^(١) .
- (قَسَامَة)^(٢) ، مصدر الفعل قَسَمَ ، يَقْسِمُ قَسَامَةً وَقَسَامًا بمعنى حَسَنَ ، فالقَسَامَة : الحُسْن^(٣) .

ما ورد على وزن (فَعَال) :

- (لَزَّار)^(٤) ، مصدر الفعل لَزَّ يقال لَزَّ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ يَلْزُهُ لَزًّا وَلَزَّارًا أي شدة والصَّقه^(٥) ، وقد اختلفت كتب الخليل في ضبط ذلك الاسم^(٦) ، إلا أن أغلبها ضبط الاسم بكسر اللام (لِزَارِ) ، وهذا يخالف ما أوردته هذه الكتب عن معنى الكلمة ودلالة الاسم من ناحية ، ويخالف البنية اللغوية للكلمة من ناحية أخرى . فهذه الكتب التي تروي الكلمة بالكسر (لِزَارِ) تبين أن تلك التسمية ترجع إلى شدة تلززه واجتماع خلقه ، وعلى هذا الرأي .

- (١) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢١٤١ .
- (٢) من خيل بني جعدة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخليل ص ١٥ - ١٦ - ٢٦ .
- (٣) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٦٣١ - ٣٦٣٢ .
- (٤) (لِزَارِ) من خيل الرسول ﷺ .
- انظر : ابن الكلبي : أنساب الخليل ص ١٩ . وإيضاً ابن جزي : كتاب الخليل ص ٩٠ .
- (٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٢٦ .
- (٦) في أنساب الخليل تحقيق / أحمد زكي لم تضبط اللام وضعت فتحة على الزَّي (لِزَارِ) ص ١٩ .
- في : أنساب الخليل تحقيق / جرجس لوي دلا ويدا (لِزَارِ) بكسر اللام ص ٨ .
- في : أسماء الخليل وفرسانها لابن الاعرابي تحقيق / جرجس لوي دلا ويدا (لِزَارِ) بكسر اللام ص ٥١ .
- في : أسماء الخليل وفرسانها لابن الاعرابي تحقيق / د . محمد عبد القادر (لِزَارِ) بكسر اللام ص ٧٩ .
- في : حلية الفرسان وشعار الشجعان : لابن هديل تحقيق محمد عبد الغني حسن (لِزَارِ) بكسر اللام .
- في : كتاب الخليل لابن جزي تحقيق / محمد العربي الخطابي (لِزَارِ) بفتح اللام .
- في : لسان العرب : لابن منظور (لِزَارِ) بكسر اللام .

فلا بد أن يكون الفعل لَزَّ ومصدره لَزَّاز ، وهو يفيد الدلالة على الشد والإلصاق ، ولعل المصدر (لَزَّاز) بفتح اللام هو الصيغة الملائمة لإرادة المعنى المطلوب .

أما (لِزَّاز) بكسر اللام فهو مصدر على وزن (فَعَال) كقَتَلَ ، وفعله لَزَّ الذي يفيد معنى المشاركة كقاتل كان الفرس يلازَّ غيره ، يقال لَزَّه لِزَّازاً ومُلازَّة أي لاصقه وقارنه ، وعلى ذلك فإن معنى (لِزَّاز) لكسر اللام يفيد أنه ما سابق شيئاً إلا أثبتَه وُلصقَ به^(١) .

وعلى ذلك فلنأخذ ترجيح أن يكون اسم الفرس (لَزَّاز) بفتح اللام لكي يستقيم الجني مع المعنى الذي ورد في هذه المصادر والمراجع .

ما ورد على وزن (فَعَلَن):

- (رَعَشَن)^(٢) ، مصدر الفعل رَعَشَ يَرَعَشُ والنون زائدة ، والرعشن بمعنى المرتعش ، كما تفيد اللفظة الدلالة على سرعة السير يقال جمل رعش سريع لاهتزازه في السير^(٣) .

ما ورد على وزن (فَعَلَة):

- (رِرَّة)^(٤) ، مصدر على وزن (فَعَلَة) للدلالة على الهيئَة ، وفعله رَرَّ يَزُرُّ بمعنى طعن طعن يطعن^(٥) ، ويؤيد ذلك قول مرداس بن أبي عامر في فرسه .

(١) راجع : ابن منظور : لسان العرب (مادة : لاز) ج ٥ ص ٤٠٢٦ .

وأيضاً : الدميري : حياة الحيوان ج ٥ ص ٥٤٨ .

(٢) من خيل اليمن . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٥ .

(٣) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤١٢ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٦٧١ .

(٤) من خيل بني سليم ، فرس مرداس بن أبي عامر . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٨٢٥ .

وما كان تهليلي لدى أن رميتهم (بِزْرَةٍ) إلا حاسراً غير مُعْلِم^(١) .
ويحتمل أن تكون (زِرَّة) مأخوذة من الفعل زَرَّ يُزَرُّ بمعنى طردَ وتسل يقال:
يَزُرُّ الكتائب بالسيف^(٢) .
وفي كلتا الحالتين فإنها تكون على وزن فَعْلَةٍ بمعنى فاعلة وعلى ذلك
فيكون المعنى الطاعة أو الطاردة للأعداد والخصوم .

(١) ابن الكلبي : أنساب الخليل ص ٧٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٨٢٥ .

ثالثاً: أسماء الخيل المنقولة عن فعل

لم يرد في هذا النمط من الأسماء إلا اسمان هما :

- (الشَيْطُ)^(١) ، منقول عن فعل الأمر شَيْطَ بمعنى أحرق بالنار أو أهلك
فالمادة اللغوية تجمع بين الإحراق بالنار والإهلاك ، كما أن أساليب العرب
الجمع بين ما يدل على الطعن في الحرب أو القتال والتشيط للدلالة على
أن الطعن كلهب النار في الشدة^(٢) ولعل ما يؤيد ذلك قول أنيف -
صاحب الفرس - في فرسه واصفاً تحمله لخوض القتال وشدة الطعن :
أضرَّ بنحرٍ (الشَيْطِ) الطَّعْنُ فانشنى فأجشمتَه الإصعاب حتى تقدماً^(٣)
- (الصَّفَا)^(٤) ، وهو منقول عن الفعل الماضي صَفَاً بمعنى مَالَ ، أو أصابه
مِيل في الحنك في إحدى الشفتين^(٥) .

(١) من خيل ضَبَّة ، فرس أنيف بن جبلة الضَّبِّي : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ .

(٣) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٤) فرس مجاشع بن مسعود السُّلَمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٦ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ .

القسم الثاني اسماء الخيل المركبة

لم يرد في هذا القسم إلا اثنا عشر اسماً ، ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية من مجموع الأسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الاسماء المفردة	١٤٦	٩٢٫٤ ٪
٢	الاسماء المركبة	١٢	٧٫٦ ٪
	المجموع	١٥٨	١٠٠ ٪

ويتضح من الجدول السابق أن الأسماء المركبة عددها قليل بالنظر إلى الأسماء المفردة ، وأن نسبتها المئوية لا تتعدى ٧٫٦ ٪ .

ويتبين من النظر في هذه الأسماء أنها تتبع غطاً تركيبياً واحداً وهو التركيب الإضافي دون غيره من أنماط وهذه الأسماء هي :

- ١ - أشقر بن مروان .
- ٢ - حوشيه وبار .
- ٣ - ذات العَجَم .
- ٤ - راد الرَّاكِب .
- ٥ - ذو الرِّيش .
- ٦ - ذو العُقَال .
- ٧ - ذو العُنُق .
- ٨ - ذو اللَّمة .
- ٩ - ذو المُوْتة .

١٠- ذو الوشوم .

١١- ذو الوقوف .

١٢- هراوة الأعزَاب .

ويتضح مما سبق أنها جميعاً تدخل في إطار نوع واحد من العَلَم وهو العلم المركب المنقول عن تركيب إضافي ، ونقصد به أن يكون مكوناً من مضاف ومضاف إليه على نحو ما نص عليه ابن مالك :

وشاع في الإعلام ذو الإضافة كعبد شمس وأبي قحافة^(١)

وقد انحصرت هذه الأسماء في صورتين من صور التركيب الإضافي ، وهما إضافة كلمة إلى كلمة أخرى ، وتقديم (ذو) و (ذات) على الاسم فتكون متصدرة للتركيب الإضافي ، إذ بدأت بعض الأسماء المركبة بـ (ذو) و (ذات) ومنها ما خلا منهما ، وبين الجدول التالي عدد كل منها ونسبتها المئوية :

النوع	العدد	النسبة المئوية
أسماء مبدوءة بـ (ذو)	٧	٥٨,٣ %
أسماء خلعت من (ذو - وذات)	٤	٣٣,٣ %
أسماء مبدوءة بـ (ذات)	١	٨,٤ %
المجموع	١٢	١٠٠ %

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء المبدوءة (بذو) تأتي في المرتبة الأولى ، ويبلغ عدد (٨) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ٥٨,٣ % .

(١) محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ج ١ ص ٩١ .

- ٢ - الأسماء التي خلت من (ذو) و (ذات) تأتي في المرتبة الثانية ، ويبلغ عدد (٣) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ٣٣ر٣ ٪ .
- ٣ - الأسماء المبدوءة بذات تمثل حد الندرة والقلّة إذ لم يرد فيها إلا اسم واحد، يمثل ٨ر٤ ٪ من مجموع الأسماء المركبة .

ما ورد من الأسماء مبدوءة بـ (ذو) :

- (ذو الرّيش)^(١) ، وقد يكون ذلك الاسم منقول من جنس من السهام المعروفة بذى الريش ، أي الرائش وهو أفضل السهام وأكملها . أو منقول عن جيس الإبل التي توضع على أسنمتها علامة أو ريشاً وقيل ريش النعامة ليُعلم أنها من حياء الملك^(٢) .
- (ذو العقّال)^(٣) ، وهو منقول عن اسم ذات ، فالعقّال اسم مرض أو داء في رجل الدابة وقيل ظُلّع يأخذ في قوائم الدابة أو الفرس^(٤) ، ولعل تلك التسمية أطلقت على ذلك الفرس لما يراه الرائي من عرج وغمز في مشيه إذا استدرج ريه واشتدت سرعته .
- (ذو العنق)^(٥) ، إما أن يكون الاسم منقولاً عن جنس العنق المعروف بأنه جزء من جسم الفرس ، وبه تستدل العرب على جودة الفرس^(٦) ، ومما

(١) فرس السّنع بن هند الخولاني - انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٧٩١ - ١٧٩٢ .

(٣) من خيل بني رباح بن يربوع وهو من الخيل المعروفة اللجيدة التي يفتخر بها . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨٨ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٤٩ .

(٥) من خيل قریش ، فرس المقداد بن الأسود . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٥٣ .

يستحب في الفرس طول عنقه ، ورقة مذبحة ، لأنه يستعين بها ويستند إليها في جريه^(١) ، أو يكون الاسم منقولاً عن جنس العنق أيضاً للدلالة على السبق في مضمار الجري وغيره من أمور ، ومن ذلك قولهم له عنقٌ ، في الخير أي سابقه^(٢) .

- (ذو اللمة)^(٣) ، من عن اسم ذات ، فاللمة الشعر الذي يلم المنكين^(٤) .
- (ذو الموة)^(٥) ، منقول عن جنس من الجنون والصرع بعثري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه عقله كالثائم والسكران^(٦) ، وقد أطلقت عليه تلك التسمية ، لأنه إذا جاء سابقاً أخذته رقدة ، فيرمي بنفسه طويلاً ثم فينتفض ويحمم وكان سابق الناس^(٧) .
- (ذو الوشوم)^(٨) ، منقول عن اسم ذات ، فالوشوم العلامات أو ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ، ولعل صاحب الفرس أراد بيان إعجابه وخيلائه بفرسه ، إذ تضرب العرب المثل بالوشم والواشمة للدلالة على الخيلاء فيقال : (لهو) أخيل في نفسه من الواشمة .

(١) راجع : ابن جزي . كتاب الخيل ص ١٦٤ - ١٨٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٣١٣٤ .

(٣) من خيل بن هاشم من أفراس الرسول ﷺ ، وقيل هو فرس عكاشة بن محصن الأسدي فيجوز أن النبي أعطاه إياه . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ ، ٣١ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٧٨ - ٤٠٧٩ .

(٥) ذو الموة فرس لبني سؤل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٢٩٦ .

(٧) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٤٥ .

- (ذو الوقوف)^(١) ، منقول عن اسم معنى ، فالوقوف مصدر وقف يقف ، وهو خلاف الجلوس ، ويطلق لفظ (الوقوف) أيضاً على الخلخال ما كان من شئ من فضة وغيرها ، وعلى السوار إذا جعلته المرأة في يديها^(٢) .

اسماء مركبة خلت من (ذو) و (ذات) :

- (أشقر مروان)^(٣) ، منقول عن صفة مشبهة ، فأشقر صفة على وزن أفعل تدل على شدة الحمرة وصفائها ، ويعد الفرس المتصف بالشقرة من جياد الخيل وأكرمها^(٤) .
- (حوشيه وبار)^(٥) ، اسم منسوب إلى الحوش بلاد الجن ، وكانت العرب تقول إبل حوشيه أي متوحشة^(٦) .
- (زاد الرآكب)^(٧) ، منقول عن اسم ذات ، فالزاد طعام الحضر والسفر جميعاً^(٨) ، ولهذا الفرس^(٩) قصة معروفة مبثوثة في كتب الخيل ، وسنعرض لها في دراستنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل .

(١) (ذو الوقوف) : فرس لرجل من بني نهشل بن دارم . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٩٨ - ٤٨٩٩ .

(٣) من خيل بني مروان بن عبد الملك . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٦ ، ٥٧ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٤٢٩٦ .

(٥) من خيل وبار بن أمم بن لود بن سام بن نوح . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٠٤٩ .

(٧) من خيل داود عليه السلام ، وهو الفرس الذي أهده داود لقوم من الأرد حين قدموا إليه ، ويذكر العرب أن (زاد الرآكب) هو أصل خيل العرب ، وإليه تنسب .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٨٨٦ .

(٩) راجع على سبيل المثال : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٣ - ١٤ .

ابن هذيل : حلية القريش ص ١٥١ .

- (هراوة الأعزَاب)^(١) ، منقول عن اسم ذات ، فالهراوة العصا ، وقيل العصا الضخمة^(٢) ، ولها قصة مشهورة ستعرض لها في دراستنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل^(٣) .

ما ورد مبدوءاً بذات :

- (ذات العَجَم)^(١) ، منقول عن اسم معنى ، فالعَجَم مصدر الفعل عَجَمَ الشيءَ يعجمه أي عضه ، وقيل لأكه للأكل أو للخيرة^(٥) .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٦ - ٩٧ .

النويري : نهاية الأعراب ج ١٠ ص ٣٩ .

(١) (هراوة الأعزَاب) من خيل هوارن ، فرس عبد القيص بن أقيس . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠-٩١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٥٨ - ٤٦٥٩ .

(٣) راجع على سبيل المثال . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ - ٩١ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ١٢٩ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٥٩ .

(٤) فرس الزبيرقان بن بدر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٨٢٧ .

الخاتمة .

يتضح من العرض السابق لأسماء الخيل وبنيتها النتائج التالية :

أولاً : أن أسماء الخيل المفردة تأتي في المقدمة ، وهى الأكثر شيوعاً ، والأكثر تنوعاً في الصيغ والأوزان . وقد بلغ عددها (١٤٦) اسماً توزعت على (٥٩) وزناً ، وجاءت أسماء الخيل المنقولة عن جنس من الاجناس أو عن أسماء الذوات في المرتبة الاولى من حيث عدد الأوزان إذ بلغ عددها (٢٩) وزناً ، وبلغت نسبتها المئوية ٤٩ ٪ من مجموع الأوزان . وجاءت الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق في المرتبة الثانية وبلغ عدد أوزانها (٢٠) وزناً ، ووصلت نسبتها المئوية إلى ٣٤ ٪ .

وأنت أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى في المرتبة الثالثة إذ توزعت على (٨) أوزان ، وبلغت نسبتها المئوية ١٣ر٥ ٪ وتأخرت الأسماء المنقولة عن فعل إلى المرتبة الرابعة إذ لم يرد فيها إلا وزنان ، وبلغت نسبتها المئوية ٣ر٥ ٪ ولعل العرب وجدوا أن الأسماء المفردة هى الأكثر مناسبة للتعبير عن رؤيتهم إزاء خيولهم ، وأنها الأقدر على تلبية احتياجاتهم في تعاملهم معها .

ثانياً : أن الأسماء المنقولة هى السائدة في أسماء الخيل بينما تختفي الأسماء المرتجلة ، وأن الأسماء المفردة تنوع من حيث النقل إلى أسماء منقولة عن اسم عين ، واسم معنى ، وعن فعل . وأن الأسماء المنقولة عن اسم عين تأتي في المرتبة الاولى إذ بلغ عددها (١٢١) اسماً ، ثم تليها الأسماء المنقولة عن اسم معنى وبلغ عددها (٢٣) اسماً ، وقد جاءت

الأسماء المنقولة عن فعل في المرتبة الثالثة . إذ لم يرد منها إلا أسمان ،
وهي تمثل حد الندرة .

ويلاحظ أن الأسماء المنقولة عن الصفات هي الأكثر شيوعاً في الأسماء
المفردة ، وبلغ عددها (٧٠) اسماً ، وتمثل ٤٧٫٩ ٪ من مجموع الأسماء
المفردة .

ولعل الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق أكثر
الأسماء ملائمة - بتنوع صيغها - لبيان صفة الفرس وأحواله ، وتتبع
أنماط مشيه ، وجريه ، وقوة حركته ، وتعدد نشاطه ، وإظهار ما كان
ثابتاً منها ، وما كان متغيراً .

ثالثاً : أن أسماء الخيل المركبة ذات نسبة شيوع تمثل حد القلة أو الندرة إذا ما
قورنت بالأسماء المفردة ، إذ بلغت نسبتها ٧٫٦ ٪ من مجموع أسماء
الخيول ، وقد اتبعت نمطاً تركيبياً واحداً وهو التركيب الإضافي . وتوزع
هذا النمط على نوعين هما :

الأسماء التي تقدم عليها ذو. أو ذات ، والأسماء المكونة من إضافة كلمة
إلى كلمة . ويمثل النوع الأول أعلى نسبة شيوع إذ يبلغ عدده (٨) أسماء
هي : ذات العجم ، ذو الريش ، ذو العنق ، ذو اللمة ، ذو الموتة ،
ذو الوشوم ، ذو الوقوف ، ذو العقال . ويمثل النوع الثاني نسبة شيوع
أقل إذ بلغ عدد أسمائه (٤) أسماء هي : أشقر بني مروان ،
حوشية وبار - زاد الراكب - هراوة الأعزاب .

ويلاحظ أن الأسماء المركبة تخالف الأسماء المفردة من حيث النقل
 وأنواعه ، فالأسماء المركبة المنقولة عن جنس من الأجناس هي الأكثر
 شيوعاً وهي : حوشية وبار - زاد الراكب - ذو الريش - ذو العنق -
 ذو اللمة - ذو الموتة - ذو الوشوم - هراوة الأعزاب .

أما الأسماء المركبة المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق فتمثل حد الندرة ، إذ لم ترد فيها إلا اسم واحد ، وهو أشقر بني مروان ، وقد انحضر في نمط واحد وهو الأسماء المنقولة من وصف هو في الأصل صفة مشبهة .

رابعاً : أن الأبنية ذات الأصول الثلاثية - وبخاصة أبنية الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق وأبنية الأسماء المنقولة عن اسم معنى - أكثر شيوعاً من الأبنية الرباعية ، وأن هذه الأبنية أكثر شيوعاً من الأبنية الخماسية التي اختفت من بعض الأسماء . ولعل مرجع ذلك أن الأبنية الثلاثية أخف من غيرها وهي الأوفق في الاستخدام والتعامل مع الخيل ومناداتها ، وتسميتها . ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم فاعل فقد اشتقت أغلب أسمائه من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) ، وتعد هذه الأسماء الأكثر شيوعاً إذ بلغ عددها (١٢) اسماً وتمثل ٧٥ ٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم فاعل ، وهذه الأسماء هي (آفق - ثادق - داحس - ذائد - زامل - ساهم - الصاحب - اللاحق - لازم - ناصح - ناعق - العارم) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين مفعل ومفاعل . وهذان الاسمان هما (المصبح - ومناهب) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل خماسي فقد توزعت أيضاً على وزنين هما (متفعل - ومفتعل) . وهذان الاسمان هما : (المنكدر - المرتجز) .

ومن الملاحظ أن هذه الأوزان الأربعة الأخيرة تمثل حد الندرة إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل وزن منها .

٢ - (الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول) فقد اشتقت أغلب أسمائه أيضاً - من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، وهذه الأسماء هي الأكثر شيوعاً حيث تصل نسبتها المئوية إلى ٦٢ر٥ % ، ويبلغ عددها (٥) أسماء هي : (مبدوع - مردود - مزنوق - معروف - مكتوم) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين هما (مُفْعَل - ومُفْعَل) ، وهذان الوزنان يمثلان حد الندرة ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في الوزن الأول وهو (مُدْهَب) ، وورد اسمان في الوزن الثاني ، وهما (معلّى) و (مكسّر) .

ومن الملاحظ أن هذا خلا من الأسماء المشتقة من أفعال خماسية أو سداسية .

٣ - (الأسماء المنقولة عن اسم معنى)

يوضح البحث أن أغلبها مأخوذ من الفعل الثلاثي ، وأن هذه الأسماء تمثل نسبة شيوع عالية ، إذ تبلغ نسبتها ٨٢ر٦ % من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم معنى ، ويبلغ عددها (١٩) اسماً ، وهي :

حميل - خِصاف - رعشن - السَّكَب - صوبة - حذفة - الضبيح - النضيف - حزمة - قيد - كنزة - وجزة - الحليل - الهجيس - رِرَّة - لزار - سودة - غطيف - قسامة .

وتمثل الأسماء المأخوذة عن فعل رباعي نسبة شيوع قليلة لا تتعدّد
١٧ر٤ ٪ ، ويبلغ عددها (٤) أسماء هي :

(البطان - قصاف - محاج - نصاب) . ويلاحظ أن هذه الأسماء
خلت من الأسماء المأخوذة عن فعل خماسي وأنها توزعت على
ثمانية أوزان .

خامساً : أن بعض الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل صيغة مبالغة قد
تنوعت دلالات بعض صيغها . فالأسماء التي وردت على وزن (فعليل) ،
والتي بلغ عددها (٧) أسماء هي (الرقيب - الصريح - اللطيم - المنيحة
- الوثيمي - الوجيه - وريعة) ، والتي تستخدم للدلالة على المبالغة في
الوصف قد تنوعت مرادفاتها فهي تارة يراد بها (فاعلاً) من مثل (رقيب -
وصريح) ، ويراد بها (مفعولاً) من مثل (لطيم - ومنيحة) .

أمّا الأسماء التي وردت على وزن (فعول) وهي (الحرون - الحموم -
الشعور - الشموس - الصموت - الصيود) فمنها ما يراد بها الدلالة
على (فاعل) وهي حرون ، وشموس ، وصموت ، وصيود ، ومنها ما
يراد بها (مفعولاً) وهي حموم وشعور .

سادساً : أن الأسماء المصغرة لا توجد إلا في الأسماء المفردة ، وخلت منها
الأسماء المركبة مع جوار ذلك في قواعد الصرف . وقد انحصرت
الأسماء المصغرة جميعها في نوع واحد هو الأسماء المنقولة عن جنس
من الاجتناس أو عن أسماء الذوات ، وقد بلغ عددها (٩) أسماء وهي
الأكثر شيوعاً إذ تصل نسبتها المئوية إلى ١٧ر٦٤ ٪ من مجموع الأسماء
المندرجة تحت هذا النوع ، وهذه الأسماء هي (البريت - البطين -
الضبيب - العييد - القريط - القريط - القويس - خميرة - عصبة) .

وقد توزعت هذه الأسماء المصغرة على ورنيين هما : فُعَيْل - وَفُعَيْلَة ،
وهما صيغتان يمكن تكوينهما من كل اسم ثلاثي لذا فهما صيغتان
تتميزان بقدر من المرونة والخفة .

سابعاً : أن الأسماء المنسوبة تمثل نسبة شيوخ ضئيلة إذ يبلغ عددها (٧) أسماء ،
توزعت على نوعين من الأسماء ، الأول الأسماء المنقولة عن وصف هو
في الأصل صيغة مبالغة ولم يرد منه إلا اسم واحد هو (الوثيمي) .

والنوع الثاني : الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو أسماء
الذوات ، وورد منها (٦) أسماء هي (عسجدى - عصفرى - أعرابى -
قتادى - دينارى - قطرانى) .

وتمثل هذه الأسماء ١١٦٧٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن جنس من
الأجناس ، وقد توزعت على (٦) أوزان ، وهذه الأوزان هي :

فَعْلَلَى	عسجدى
فُعْلَلَى	عصفرى
أَفْعَالَى	أعرابى
فَعَالَى	قتادى
فِيعَالَى	دينارى
فَعْلَانَى	قطرانى

ما سمعه سيويه من رواية أشعار العرب

دراسة تحليلية

بقلم الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف

المقدمة :

موضوع هذه الدراسة : ما سمعه سيويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية . لقد أورد سيويه ت ١٨٠ هـ فى كتابه بعض الأبيات الشعرية ، وذكر أنه سمع روايتها كما أوردها ، ومن ثمّ كان لما سمعه سيويه أهمية فى التقعيد النحوى .

وترد روايات الأشعار التي سمعها سيويه نفسه مسبقة بعبارات ، مثل : سمعناه عن يرويه عن العرب الموثوق بهم ، أو سمعناه عن يوثق بعريته ، أو سمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، أو سمعنا كل هذه البيوت من أهل الثقة هكذا ، أو سمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ، أو كذلك سمعناه من العرب ، أو سمعنا من العرب من يقول . ومثل هذه العبارات تؤكد سماع سيويه لرواية هذه الأشعار هكذا كما ذكرها .

تاريخ استلام البحث ١٩٩٦/١٢/١ م ، تاريخ قبوله ١٩٩٧/٥/٦ م .

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ،
مع الاهتمام بالجوانب التالية :

١ - جمع الأشعار التي سمع سيبويه نفسه روايتها بطريق مباشر عن يرويها أو
ينشدها .

٢ - دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في رواية الأشعار التي سمعها سيبويه .

٣ - معرفة أثر اختلاف روايات الأشعار - التي سمعها سيبويه - في الدراسة
النحوية .

٤ - معرفة موقف سيبويه من رواة الأشعار الذين سمع منهم ما أورده من
روايات .

٥ - معرفة أهمية روايات الأشعار التي سمعها سيبويه في التقعيد النحوي .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على روايات الأشعار التي سمعها سيبويه نفسه
عن يرويها أو ينشدها من العرب ، وقد بلغ عددها اثنين وخمسين بيتاً من
الشعر ، كلها مما سمعها سيبويه من العرب الموثوق بهم .

ويعد كتاب سيبويه مصدراً أساسياً لهذه الدراسة ، فضلاً عن كتب شروح
الشواهد ، وأهمها ، شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ، وشرح أبيات
سيبويه لمحمد بن يوسف بن سعيد السيرافي ، وشرح شواهد سيبويه للأعلم
الشتتري ، وهو مطبوع بأسفل كتاب سيبويه بطبعة بولاق بعنوان تحصيل عين
الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب .

وثمة مصادر ومراجع أخرى أفاد منها الباحث ، ولكن المقام يضيق عن
ذكرها ، ويكفي أن نشير إلى أهمها ، مثل : كتاب المقتضب للمبرد ، وكتاب
الأصول لابن السراج ، وكتاب الخصائص لابن جني ، وشرح كتاب سيبويه
لموسى بن هارون القرطبي ، وكتاب الكافية وكتاب الشافية لابن الحاجب ،

وشرح المفصل لابن يعيش ، وهمع الهوامع للسيوطي ، وخزانة الأدب
للبيدادي ، وغير ذلك كثير .

لقد حظي سيبويه باهتمام الباحثين والدارسين ، فهناك دراسة بعنوان:
سيبويه إمام النحاة ، لعللى النجدى ناصف ، القاهرة ١٩٧٩ م ، والشاهد
وأصول النحو في كتاب سيبويه ، لخديجة الخديشى ، بغداد ١٩٧٤ م ، وشواهد
الشعر عند سيبويه ، لخالد عبد الكريم جمعه ، دكتوراه بآداب القاهرة ،
١٩٨٠ م ، ومنهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى ، لمحمد كاظم البكاء ،
بغداد ١٩٧٥ م . هكذا اهتم الباحثون بسيبويه ، ولكن لما تعد دراسة تتخذ مما
سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب موضوعاً لها ، ومن هنا كانت هذه
الدراسة .

وتكمن أهمية ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فى التعقيد
النحوى ، فقد كان سيبويه يقدّر للظاهرة اعتماداً على الرواية التي سمعها ،
ومن هنا كان يتحرى الدقة فى السماع ، والأخذ عن العرب الموثوق بهم ،
وكثيراً ما كان يؤكد ذلك بعبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ٥٤٩/٣ .
- سمعنا من يوثق بعريته ٤٦٥/٤ .
- سمعنا من نثق به من العرب ١٣٩/٤ .
- سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم ١٨٦/٤ .
- سمعناها من أهل الثقة ١٣٧/٣ .

فمثل هذه العبارات - ولا شك - تؤكد أن سيبويه كان يتحرى الدقة فى
السماع عن العرب ، فقد كان لا يعتمد فى السماع إلا على الثقات الذين يوثق
بعريتهم .

وكان سيبويه يؤكد صحة الرواية التي سمعها عن العرب مستخدماً عبارة «هكذا» دائماً مع الفعل «سمعنا» مثل :

- سمعناه هكذا من العرب ٥٠٣/٣ .
 - سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٥٤٩/٣ .
 - سمعنا ممن يرويه من العرب ينشده هكذا ١٦٨/١ .
 - وسمعنا من العرب من يرويه ... هكذا ٢٠/٢ .
 - كذا سمعنا العرب تنشده ٤٣٢/١ .
 - وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ١٤٤/٣ .
- فمثل هذه العبارات المستخدم فيها عبارة «هكذا» دائماً ، تؤكد أن سيبويه سمع روايات الأبيات كما أوردها ، دون أدنى تغيير .

وللإنشاد أهمية كبرى فى رواية الأشعار ، فقد كان سيبويه يتخذ من طريقة الإنشاد معياراً للدراسة الظاهرة موضع الشاهد ، فإذا تغيرت طريقة الإنشاد بطل موضع الشاهد . وما يؤكد هذا ما أورده سيبويه من عبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٥٤٩/٣ .
- وسمعناهم ينشدون هذا البيت ٤٦٣/٤ .
- سمعت من يروى هذا الشعر من العرب ينشده ٢١١/٤ .
- فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً ١٥٢/٢ .
- وبعض العرب ينشد قول الفرزدق ... وهم كثير ، فمنهم الفرزدق ١٦٢/٢ .
- سمعنا ممن يرويه من العرب ينشده هكذا ١٦٨/١ .
- كذا سمعنا العرب تنشده والقوافى مجرورة ٤٣٢/١ .

إن عبارة « ينشده هكذا » التي كثيراً ما استخدمها سيبويه لتؤكد أنه كان يهتم بالطريقة التي تنشدها الأشعار .

لقد كان سيبويه يسمع رواية بعض الأشعار من أصحابها من الشعراء ، يؤكد هذا مثلاً قوله في بعض روايات الأبيات :

- كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالا هما ٦٩/٢ .

- فهذا سمعناه ممن ينشده من بني عمه ١٧٨/٢ .

- وكان رؤية ينشد هذا البيت رفعاً ١٣٧/٢ .

وليس كل الظواهر اللغوية التي قعد لها سيبويه مطردة عند العرب أجمعين ، ولكن بعضها خاص بلهجة بعض القبائل ، يؤكد هذا استخدام سيبويه لعبارات ، مثل :

- وبعض العرب ينشد ١٦٢/٢ .

- سمعنا أهل هذه اللغة يقولون ١٩٧/٤ .

- سمعناه من بعض العرب ٣٢٠/١ .

- سمعت رجلاً من العرب ١٤٤/٣ .

وليس كل الأشعار التي أوردها سيبويه محل الدراسة متفقها الرواية ، ولكن بعض الأشعار التي اتخذ سيبويه من روايتها معياراً للتقعيد النحوي ، لها روايات أخرى تبطل موضع الشاهد ، ويحاول هذا البحث دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في رواية الأشعار التي سمعها سيبويه . وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : الظواهر الصوتية :

تتمثل الظواهر الصوتية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فيما يلي :

١) ألف الوصل :

سمع سيبويه ٥٠٣/٣ بيتاً جاءت فيه ألف الوصل في كلمة (إيمن) ، وهو قول الشاعر^(١) :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا تَشَدَّتْهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ لَيَّمَنُ اللَّهُ مَا نَذَرِي
ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه هكذا من العرب)^(٢) ، فكلمة (إيمن) ، هنا بألف وصل .

٢) تخفيف الهمزة :

سمع سيبويه ٤٥٩/٣ بيتاً جاء فيه تخفيف الهمزة الثانية ، وهو قول الشاعر^(٣) :

كُلُّ غَرَاءَ إِذَا مَا بَسْرَرَتْ تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ
ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعنا من يوثق به من العرب يُشده هكذا)^(٤) ، فقول الشاعر (غَرَاءَ إِذَا) فيه تخفيف همزة (إِذَا) ، وجعلها بين بين ؛

١ - الكتاب ٥٠٣/٣ ، ١٤٨/٤ ، المقضب ٣٦٣/١ ، ٣٢٩/٢ ، أبيات النحاس ٣٤٠ ، الشنتمري ٢٧٣ ، ١٤٧/٢ ، مع الهوامع ٤٠/٢ ، الدرر ٤٤/٢ ، مغنى البيت ١٣٧ ، شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٩/١ النصف ٥٨/١ ، الإنصاف ٤٠٧/١ ، ابن يعيش ٣٥/٨ ، ٩٢/٩ .

٢ - الكتاب ٥٠٣/٣ .

٣ - الكتاب ٥٤٩/٣ ، الشنتمري ١٦٧/٢ ، ابن يعيش ١١٨/٩ .

٤ - الكتاب ٥٤٩/٣ .

لأنها مكسورة بعد فتحة (عَرَاءَ) . فتجعل بين الهمزة والياء ، وتحقيقهما جائز ، لأنهما منفصلتان^(١) .

وقد ذكر سيبويه أن من العرب مَنْ يخفف الأولى ، ويحقق الأخيرة ، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الأخيرة ، كما فى الرواية التي سمعها سيبويه ، يقول (واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة فيهما من كلمة ، فإن أهل التحقيق يخفّفون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحقّقَا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الأخيرة ، وهو قول أبي عمرو ، وذلك قولك : « فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا »^(٢) ، و « يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ »^(٣) . ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الأخيرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك : فقد جاء اشراطها ، ويا زكريّا ءأنا . . .)^(٤) .

٣) الإدغام :

(١) إدغام التاء فى الصاد :

سمع سيبويه ٤/٤٦٣ بيتاً جاء فيه إدغام التاء فى الصاد ، وهو قول ابن مقبل^(٥) :

فكَأَنَّمَا اغْتَبَقَصْبِيرَ غَمَامَةٍ بِعَرَا تُصَفِّهُ الرِّيحُ زُلَّالَا

١ - انظر : الشتمرى ١٦٧/٢ .

٢ - محمد ١٨ .

٣ - مریم ٧ .

٤ - الكتاب ٥٤٩/٣ .

٥ - الكتاب ٤/٤٦٣ ، الشتمرى ٤١٩/٢ ، اللسان (صفى ، عرا) ، ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٦٠ .

فقد سمع سيبويه إدغام التاء من « اغتبت » في صاد « صبر » ، لأنهما من حروف طرف اللسان ، والإدغام فيهما أكثر ، ويؤكد سيبويه سماعه للإدغام بقوله (... وسمعناهم ينشدون هذا البيت ، لابن مقبل)^(١) .

وصدر البيت يروى (وكأنها اغتبت قريح سحابة)^(٢) ، فلا مجال للشاهد . والإدغام يكون في الحروف القريبة المخرج ، مثل : التاء ، والصاد ، فمخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج الصاد مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٣) .

ويؤدي قرب المخارج الصوتية إلى الإدغام ، يقول سيبويه (... الطاء ، والذال ، والتاء ، يدغمن كلهن في الصاد ، والزاي ، والسين ، لقرب المخرجين ، لأنهن من الثنايا وطرف اللسان ، وليس بينهما في الموضع إلا الطاء واختبها من أصل الثنايا ، وهن من أسفله قليلاً عما بين الثنايا)^(٤) .

(ب) إدغام التاء في الصاد :

سمع سيبويه ٤/٤٦٥ ، بيتاً جاء فيه إدغام التاء في الصاد ، وهو^(٥) :

نَارُ فَضْجَضَجَةٍ رَكَائِبُهُ

هكذا سمعه سيبويه بإدغام التاء من « ضججت » في ضاد « ضجة » ، ويؤكد سيبويه سماعه لهذه الرواية ، بقوله (وسمعنا من يوثق بعريته قال ...)^(٦) .

١ - الكتاب ٤/٤٦٣ .

٢ - انظر : ديوان تميم بن أمية بن مقبل ٢٦٠ .

٣ - انظر : الكتاب ٤/٤٣٣ .

٤ - الكتاب ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

٥ - الكتاب ٤/٤٦٥ ، الشتمري ٢/٤٢٠ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢/٤١٧ ، المقرب ٣٦٣ ،

المتع لابن عصفور ٢/٦٩١ ، ٧٠٥ .

٦ - الكتاب ٤/٤٦٥ :

والتاء قد تدغم فى الضاد، يقول سيبويه (. . . وقد تدغم الطاء ، والتاء ، والدال فى الضاد ، لأنها اتصلت بمخرج اللام ، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها ، لأنك تضع للطاء لسانك بين الشنيتين ، وهى مع ذا مطبقة ، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها كما أدغموها فى الصاد وأختيها ، فلما صارت بتلك المنزلة أدغموا فيها التاء والدال ، كما أدغموها فى الضاد ، لأنها من موضعها . . .)^(١) .

٤) الإبدال :

(١) إبدال المدة نوناً :

سمع سيبويه ٢٠٧/٤ رجزاً لرؤبة بن العجاج ، جاء فيه قلب المدة نوناً ، ويؤكد سيبويه سماعه بقوله « . . . سمعناهم يقولون »^(٢) :

يا أبتَا عَلَّكَ أوعَسَاكَ^(٣)

فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون ، وكان سيبويه قد ذكر أن ناساً من بنى تميم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون^(٤) .
والبيت يروى (أوعَسَاكَ)^(٥) فلا مجال للشاهد .

١ - الكتاب ٤/٤٦٥ .

٢ - الكتاب ٤/٢٠٧ .

٣ - الكتاب ٤/٢٠٧ ، وانظر ٢/٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١ ، الشتمري ١/٣٨٨ ، ملحقات ديوان رؤبة ١٨١ ، ابن الشجري ٢١/٢٩٦ ، ٣٤٢ ، الإنصاف ١/٢٢٢ ، الأشموني ١/٢١٣ .

٤ - انظر : الكتاب ٤/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٥ - انظر : الكتاب ٢/٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١ ، ابن الشجري ٢/٢٩٦ ، ٣٤٢ ، الإنصاف ١/٢٢٢ .

يقول سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد (. . . .) فإذا أنشدوا ،
ولم يترغوا ، فعلى ثلاثة أوجه :

أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نُون منها ، وما لم يَنْوْنَ على
حالتها في الترتم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء .

وأما ناس كثير من بني تميم ، فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما يَنْوْنَ وما
لم ينون ، لما لم يريدوا الترتم ، أبدلوا مكان المدة نونًا ، ولفظوا بتمام البناء ،
وما هو منه ، كما فعَلَ أهل الحجاز ذلك بحروف المدّ

وأما الثالث ، فإن يُجروا القوافي مُجراها لو كانت في اللام ولم تكن
قوافي شِعْرٍ ، جعلوه كالكلام حيث لم يترغوا ، وتركوا المدّة ، لعلمهم أنها في
أصل البناء^(١) :

(ب) إبدال التاء طاء :

سمع سيبويه ٤٧١/٤ بيتًا ، جاء فيه قلب التاء طاءً ، وهو قول علقمة بن
عبدة^(٢) :

وفي كلِّ حىٍّ قد خَبَطَ بِنَعْمَةٍ فحقُّ لِشَاسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

فقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت ، بقلب التاء من خبطت طاءً ،
لمجاورتها الطاء ، ولمناسبتها لها في الجهر والإطباق .

١- الكتاب ٤/٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ .

٢- الكتاب ٤/٤٧١ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢/٤٠٠ ، اللسان (جنب، شاس ، خبط) ،
الشتيمري ٢/٤٢٣ ، شواهد الشافية ٤/٤٩٤ ، ابن يعيش ٥/٤٨ ، ١٠/٤٨ ، ١٥١ ، المنصف
٢/٣٣٢ ، ابن الشجري ٢/٤٥٩ ، ٣/١٤٠ ، ديوان علقمة ١٣٢ .

ويؤكد سيبويه سماعه لهذا الإنشاد ، بقوله (... وسمعناهم يشدون هذا البيت لعلمة بن عبدة ...)^(١) .

والبيت يروي (خَبِطَ)^(٢) ، فلا مجال للشاهد فيه ، يقول سيبويه (... وإذا كانت الطاء ... مع التاء ، فهو أجدر أن تقلب التاء طاءً ، ولاتدغم الطاء في التاء ، فتخل بالحرف ...)^(٣) .

ويذكر سيبويه أنه (... قد شبه بعض العرب بمن تُرَضَّى عربيته هذه الحروف الأربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، في فَعَلَتْ بِهِنَّ فِي افْتَعَلَ ، لأنه يُبْنَى الفعل على التاء ، وَيُغَيَّرُ الفعل فَتُسَكَّنُ اللام ، كما أُسْكِنَ الفاء في افْتَعَلَ ، ولم تترك الفعل على حاله في الإظهار ، فصارعت عندهم افْتَعَلَ ، وذلك قولهم : فَحَصَّطَ ، بِرَجُلِي ، وَحَفَّطَ عَنْهُ ، وَخَبَّطَهُ ، وَحَفِطَهُ ، يريدون : حَصَّتْ عَنْهُ ، وَخَبَّطَتْهُ ، وَحَفِطَتْهُ ...)^(٤) .

٥) الإمالة :

سمع سيبويه ١٣٩/٤ بيتاً جاء فيه إمالة الألف ، لهدبة بن خَشْرَم^(٥) :

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمَنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ

فقد سمع سيبويه إمالة الألف من (قادر) ، وإن كان قبلها حرف مانع ، وهو القاف وذلك لقوة الراء المكسورة على الإمالة ، ويؤكد سيبويه سماعه لهذا

١ - الكتاب ٤/ ٤٧٠ .

٢ - انظر : ابن السجري ٢/ ٤٥٩ ، ٣/ ١٤٠ .

٣ - الكتاب ٤/ ٤٧٠ .

٤ - الكتاب ٤/ ٤٧١ .

٥ - الكتاب ٤/ ١٣٩ ، وانظر : ٣/ ١٥٩ ، المقضب ٣/ ٤٨ ، ٦٩ ، أبيات النحاس ٣٢٣ ، الشنمري

٤٧٨/١ ، ٢٦٩/١ . ابن يعيش ٧/ ١١٨ ، ٩/ ٦٢ ، التصريح ٢/ ٣٥١ ، الأشموني ٤/ ٢٢٩ .

الإنشاد بقوله (... وسمعنا من نثق به من العرب ، يقول ...)^(١) .

وأصل هذه المسألة^(٢) أن الراء مكرورة ، فإذا جاءت مكسورة بعد ألف ، مالت الألف من أجلها ، نحو : عارم ، وعارِف ، وعابِد .

وإذا كانت الراء المكسورة مسبوقة بألف ، وقبل الألف حرف من المستعلية ، حسنت الإمالة من أجل الراء ، نحو : قَارِب .

وإذا فصل بين الراء المكسورة وبين الألف بحرف مكسور ، وكانت الألف قبلها حرف من المستعلية ، جازت الإمالة ، والنصب ، يقول سيبويه (... واعلم أن الذين يقولون : هذا قَارِبٌ ، يقول : مررتُ بِقَادِرٍ ، ينصبون الألف ، ولم يجعلوها حيث بُعدت تقوى ، كما أنها فى لغة الذين قالوا : مررتُ بِكافِرٍ ، لم تقو على الإمالة ، حيث بُعدت ... وقد قال قوم تُرتضى عربيتهم : مررتُ بِقَادِرٍ قُبْل ، للراء حيث كانت مكسورة ، وذلك أنه يقول : قَارِبٌ ، كما يقول : جارِمٌ ، فاستوت القاف وغيرها ، فلما قال : مررتُ بِقَادِرٍ ، أراد أن يجعلها كقوله : مررتُ بِكافِرٍ ، فيسويهما ها هنا ، كما يسويهما هناك)^(٣) .

وما أجازة سيبويه من الإمالة ، أو النصب ، اعتمد فيه على ما سمعه من العرب ، يقول (... سمعنا جميع ما ذكرنا لك من الإمالة والنصب ... من العرب)^(٤) .

١ - الكتاب ٤ / ٣٣٩ .

٢ - انظر : الكتاب ٤ / ١٣٦ وما بعدها ، والمقتضب ٣ / ٤٨ وما بعدها .

٣ - الكتاب ٤ / ١٣٨ .

٤ - نفسه ٤ / ١٣٤ .

(١) حذف الياء للوقف :

سمع سيويه ١٨٦/٤ ، حذف الياء في قول النابغة^(١) :

إذا حاولتَ في أسدٍ فُجُورًا فإني لستُ منكَ ولستُ منُ
يريد : مني ، فحذف الياء للوقف .

وقوله أيضاً^(٢) :

وهمُ وردُوا الجِفَارَ على تَمِيمٍ وهمُ أصحابُ يومٍ عكاظَ إنُ
ير : إني ، فحذف الياء للوقف

ويؤكد سيويه أنه سمع الرواية هكذا ، بحذف الياء ، يقول (. . . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم)^(٣) .

وسيويه يرى أن ترك الحذف أقيس ، يقول في باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف ، التي لاتذهب في الوصل ، ولا يلحقها تنوين ، (وتركها في الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها في هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ، فشبهوها بياء قاضي ، لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم ، وذلك قولك : هذا غلامٌ ، وأنت تريد : هذا غلامِي ، وقد أسقَنَ ، وأسقِنَ ، وأنت تريد : أسقاني ، وأسقني ؛ لأن (ني) اسم ، وقد قرأ أبو

١ - انظر : الكتاب ١٨٦/٤ ، أبيات النحاس ٣٥٢ ، الشنتمري ٢/٢٩٠ ، أبيات محمد بن السرياني ٢/٣٣٥ ، ديوان النابغة ١٧٢ .

٢ - انظر : الكتاب ١٨٦/٤ ، الشنتمري ٢/٢٩٠ ، أبيات محمد بن السرياني ٢/٣٣٥ ، نوادر أبي زيد ٥٣٥ ، ابن الشجري ٢/٤٣٣ ، المقرب ٣٨٦ ، اللسان (ضمن) ، ديوان النابغة ١٧٢ .

٣ - الكتاب ١٨٦/٤ .

عمرو : «فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنُ»^(١) ، و«رَبِّي أَهَانَنُ»^(٢) ، على الوقف ... وترك الحذف أقيس»^(٣) .

والبيت الثاني يروى مع بيت آخر ، على أنه من شواهد التضمن ، وثبت في هذه الرواية الياء ، فلا شاهد ، والبيتان هما^(٤) :

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَي تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْنَهُمْ بِصِدْقِ الْوَدِّ مِنْ نَسِي
فالبيت على هذه الرواية ، فيه تضمن ، ولا شاهد فيه .

وقد جاء البيتان بحذف الياء أيضا ، مع بيتين سابقين ، وفيها كلها حذف الياء للوقف^(٥) .

(ب) حذف الالف للوقف :

سمع سيبويه ٢٠٨/٤ بيتا ، جاء بالوقف بالسكون على وجه من أوجه الإنشاد ، وهو قول جرير^(٦) :

أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابِ

فقد سمع سيبويه (العتاب) هكذا بالوقف ، ويؤكد هذا بقوله (سمعناهم يقولون ...) ^(٧) .

١ - الفجر ١٥ .

٢ - الفجر ١٦ .

٣ - الكتاب ٤ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

٤ - انظر : نوادر أبي زيد ٥٣٥ ، ابن الشجري ٤٣٣/٢ ، العمدة ١٧١/١ ، اللسان (ضمن) .

٥ - انظر : شرح أبيات سيبويه لمحمد بن السيرافي ٣٣٥/٢ .

٦ - الكتاب ٢٠٨/٤ ، وانظر ٢٠٥ ، المقضب ٢٤٠/١ ، أبيات النحاس ٣٥٤ ، الشتمري ٢٩٨/٣ ،

أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٣٤٩/٢ ، اللسان «روى» ، الخصائص ١٧١/١ ، ٩٦/٢ ،

الإنصاف ٢/٦٥٥ ، ابن يعيش ١١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٧/٥ ، ٢٩/٩ .

٧ - الكتاب ٢٠٥/٢ ، و، النوادر ٣٨٧ ، أبيات النحاس ٣٥٤ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ٣٤٩/٢ .

والبيت يروى (والعتاباً)^(١) فلا مجال للشاهد.

فقد حُذفت الألف هنا من (العتاب) ، حيث لم يرد الشاعر أن يترنم ، فوقف على هذا المنصوب غير المنون بالسكون ، كما يقف عليه في الكلام ، فقد أجزوا القوافي في مجراها لو كانت في الكلام ، ولم تكن قوافي شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترغوا وتركوا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء . . . (٢) .

جـ) حذف الواو للوقف :

يتصل بهذه الطاهرة بيت سمعه سيبويه يروى بحذف الواو للوقف ، يقول (. . . سمعت ممن يرون هذا الشعر من العرب ينشده)^(٣) ، وهو قول الشاعر :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمْ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْيَنِّ مَا صَنَعُ

فقد سمع سيبويه (صنع) بالوقف ، لعدم الترتم ، يريد : صنعوا ، وقد عَدَّه الشنتمري قبيحاً^(٤) ، وخصه ابن يعيش بضرورة الشعر^(٥) ، وذهب البغدادي إلى أن حذف الواو ، وإن كان يكسر البيت ، إلا أن أصحاب هذه اللغة لا يبالون للوقف^(٦) .

والبيت يروى (صنعوا)^(٧) ، فلا مجال للشاهد فيه .

١ - انظر : الكتاب ٤/ ٢١٨ .

٢ - انظر : الكتاب ٤/ ٢٠٨ .

٣ - الكتاب ٤/ ٢١١ ، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السرافى ٢/ ٣٨٣ ، الشنتمري ٢/ ٣٠١ ، شرح المفصل ٩/ ٧٨ ، شواهد الشافى ٤/ ٢٣٦ ، ديوان تميم بن أبى بن مقبل ١٦٨ .

٤ - انظر : الشنتمري ٢/ ٣٠١ .

٥ - انظر : شرح المفصل ٩/ ٧٩ ، ٨٠ .

٦ - انظر : شرح شواهد الشافى ٤/ ٢٣٦ .

٧ - انظر : ديوان تميم بن أبى بن مقبل ١٦٨ .

وكان سيبويه قد ذكر أن ناساً من قيس وأسد يحذفون في القوافي الواو التي هي ضمير جماعة المذكرين ، والياء التي هي ضمير الأنثى المخاطبة ، ويجرونها مجرى الذى هو من نفس الكلمة ، نحو ياء «يقضى» ، و واو « يغزو» ، يقول (وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمرة)^(١) .

وقد عدّ سيبويه هذه الظاهرة قليلة ، يقول (ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف - أى الياء ، والواو - ككثرة ياء يقضى ، لأنهما تحيثن لمعنى الأسماء ، وليست حرفين بُنِيا على ما قبلهما)^(٢) .

ثانياً: الظواهر الصرفية :

تمثل الظواهر الصرفية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، فيما يلي :

(١) تحريك أحد الساكنين :

سمع سيبويه ١١٥/٤ بيتاً من العرب حُرك فيه أحد الساكنين ، وهو قول رجل من أزدِ السَّراة^(٣) :

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ آبَوَانِ

١ - الكتاب ٢١١/٤ ، وانظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤١٠ .

٢ - الكتاب ٢١١/٤ .

٣ - الكتاب ١١٥/٤ ، وانظر : ٢٦٦/٢ ، أبيات النحاس ٣٤٨ ، الشتمرى ٣٤١/١ ، الخصائص ٢٣٣/٢ ، ابن يمشى ٢٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ ، الأشمونى ١٧٥/٢ ، همع الهوامع ٢٦/٢ ، الدرر اللوامع ١٨/٢ ، حاشية الحضرى ٢٢٨/١ .

ويعلِّقُ سيبويه على هذا البيت بقوله (وسمِعناه من العرب ... ، ففتحوا الدال ، كي لا يلتقي ساكنان ، وحيث أسكنوا موضع العين حركوا الدال)^(١) ، فقد أراد : لم يَلِدْهُ ، بسكون الدال ، فلما التقى الساكنان ، والدال ، حرك الدال بحركة أقرب المتحركات إليها ، وهي الياء ، فكانت الفتحة ؛ لأن الساكن حاجز غير حصين .

٢) التحريك بالكسر :

سمع سيبويه ١١٦/٤ بيتاً للأخطل ، يُشَدُّ هكذا^(٢) :

إذا غابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فُرَاتُنَا وإن شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَ أَوَّلُهُ .

فقد حَرَكَ الشين في قوله (شِهْدَ) بالكسر ، إتباعاً لحركة عينها قبل الإسكان ، في لغة من كسرهما ، وهذا الاتباع مطرد فيما كان مبنيًا على (فعل) بكسر العين ، وكان ثانية حلقى .

ومعنى هذا أن الشاعر أراد «شِهْدَ» ، فَسَكَنَ الهاء ، وحول حركتها إلى ما قبلها ، وهى الشين ، في لغة من كسرهما ، وقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت هكذا ، بكسر الشين ، يقول (سمعناهم ينشدون هذا البيت للأخطل هكذا)^(٣) .

يقول سيبويه فى باب ما أسكن ، وترك أول الحرف على أصله لو حُرِّك ، (لأن الأصل عندهم أن يكون الثاني متحركاً ، وغير الثاني أول الحرف . وذلك قولك : شِهْدَ ، وَلِغَبَ ، تُسَكِّنُ العين كما أسكتها فى عِلْمَ ، وتدع

١ - الكتاب ١١٥/٤ .

٢ - الكتاب ١١٦/٤ ، أبيات النحاس ٣٤٧ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٣٤١/٢ ، الشنمى ٢٥٩/٢ ، همع الهوامع ٨٤/٢ ، الدور اللوامع ١٠٩/٢ ، ديوان الاخطل ٦٤ .

٣ - الكتاب ١١٦/٤ .

الاول مكسوراً ؛ لانه عندهم بمنزلة ما حركوا ، فصار كأول إيل ... ، ومثل ذلك : نَعَمْ وَيَشْ ، إنما هما فَعِلَ ، وهو أصلهما ...»^(١) .

٣ (كسر كاف الضمير كم) :

تكسر كاف الضمير «كم» عند إضافة المجرور اليه إتباعاً لكسرة المضاف ، وقد خص سيبويه هذه الظاهرة بناس من بكر بن وائل^(٢) .

وكان سيبويه ١٩٧/٤ ، قد سمع بيتاً جاء فيه كسر كاف الضمير «كم» ، يقول : سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الخطيئة^(٣) :

وإن قالَ مَولاهُم على جُلِّ حَادِثٍ من الدَّهْرِ رُدُّوا فَضَّلَ أَحلامِكم رَدُوا

فسيبويه هنا يؤكد سماعه لهذا البيت بكسر كاف الضمير «كم» فى قوله « أحلامكم » . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالرداءة ، يقول (...) وقال ناس من بكر بن وائل : منَ أَحلامِكم ، ويَكم ، شبهها بالهاء ، لأنها علم إضمار ، وقد وقعت بعد الكسرة ، فأتبع الكسرة الكسرة ، حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسره ، وهى رديئة جداً^(٤) .

وذهب المبرد إلى أن هذا غلط منهم فاحش ، لأن الكاف لم تشبه الهاء فى الخفاء الذى من أجله جار فيها ذلك^(٥) . وذكر الشتمري أن حمل الكاف على الهاء بعيد ضعيف لأنها أبين منها وأشد^(٦) .

١ - نفسه . ٢ - انظر : الكتاب ١٩٧/٤ .

٣ - الكتاب ١٩٧/٤ ، المتعصب ١/٤٠٥ ، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السيرافى ٢/٣٤٢ ، الشتمري ٢/٢٩٤ ، ديوان الخطيئة ٢٠ .

٤ - الكتاب ١٩٧/٤ . ٥ - انظر : المتعصب ١/٤٠٥ .

٦ - انظر : الشتمري ٢/٢٩٥ .

ثالثاً: الظواهر النحوية :

تمثل الظواهر النحوية فيما سمعته سيبويه من روايسة أشعار العرب فيما يلي :

١ - قضايا الرفع :

(١) رفع ما حقه النصب :

سمع سيبويه رفع ما حقه النصب في بعض المصادر ، نحو : سقياً ، ورعيّاً ، جعلوه مبتداء وجعلوا ما بعده مبنياً عليه^(١) .

وقد سمع سيبويه بيتاً جاء فيه الرفع ، قال فيه (سمعناه ممن يوثق بعربيته يرويه لقومه ...)^(٢) ، وهو قول الشاعر^(٣) :

عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَى إِذَا نِمْتَ لَمْ يَنْمَ يَقُولُ الْحَنَّا أَوْ تَعْتَرِكَ زَنَابِرُهُ
فلم يحمل الكلام على اعذرني ، ولكنه قال : إنما عذرك إياي من مولى هذا أمره^(٤) .

لقد سمع سيبويه رواية الرفع هذه ممن يوثق بعربيته ، ومن ثمّ فالرفع هنا على الابتداء ، وخبره الجار والمجرور بعده .

وذكر الشنتمري أن الوجه فيه النصب ، لوضعه موضع الفعل ، ثم قال (...) وتقدير رفعه أن يجعل خبراً مضمناً معنى الأمر ، فكأنه قال إنما عذرك إياي اللارم لك أن تعذرني من مولى هذا أمره ...)^(٥) .

١ - انظر الكتاب ٣١١/١ ، ٣١٣ .

٢ - نفسه ٣١٣/١ .

٣ - انظر : الكتاب ٣١٣/١ ، الشنتمري ١٥٨/١ ، أبيات النحاس ١٦٨ .

٤ - نفسه .

٥ - الشنتمري ١٥٨/١ .

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت خاصة ببعض العرب فيقول سيبويه سَمِعْنَا
بعض العرب الموثوق به ، يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمدُ الله وثناءُ
عليه ، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر ، كأنه يقول : أمري وشأني
حمدُ الله وثناء عليه ، ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعل ولم يكن مبتدأ
ليبنى عليه ، ولا ليكون مبنياً على شيء هو ما أظهر^(١) .

وقد سمع سيبويه بيتاً آخر علي هذه الظاهرة ، قال فيه (وهذا مثل بيت
سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه . . .)^(٢) ، وهو قول الشاعر^(٣) :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهْنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَى عَارِفٌ

فسيبويه يؤكد سماعه لزواية هذا البيت هكذا ممن يوثق به ، ثم يعلق عليه
بقوله : لم تُرِدْ حِنْ ، ولكنها قالت : أمرنا حنان ، أو ما يصيبنا حنانٌ ، وفي
هذا المعنى كله معنى النصب^(٤) ، فالذي يرفع عليه حنانٌ وما أشبه ذلك
لا يستعمل إظهاره ، وترك إظهاره ترك إظهار ما ينصب فيه^(٥) .

(ب) رفع (يمين) على الابتداء :

سمع سيبويه ٥٠٣/٣ فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس^(٦) :

١ - الكتاب ١/٣١٩ ، ٣٢٠ .

٢ - الكتاب ١/٣٢٠ .

٣ - الكتاب ١/٣٢٠ ، المنتخب ٣/٢٢٥ ، أبيات النحاس ١٧٢ ، شواهد الشتمري ١/١٦١ ، أبيات
محمد بن السرياني ١/٢٣٥ ، ابن يعيش ١/١١٨ ، الخزانة ٢/١١٢ ، اللسان (حنن) .

٤ - الكتاب ١/٣٢٠ .

٥ - انظر : السابق ١/٣٢١ .

٦ - الكتاب ٣/٥٠٤ ، المنتخب ٢/٣٢٦ ، أبيات النحاس ٣٤٠ ، شواهد الشتمري ٢/١٤٧ ، الخصائص
٢/٢٨٤ ، معجم الهوامع ٢/٣٨ ، الدرر ٢/٤٣ ، ابن الشجري ٢/١٤٠ ، ابن يعيش ٧/١١٠ ،
١٠٤/٩ ، ٣٧/٨ .

فقلتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِـسِداً ولو قَطَعُوا رَاسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
جعلوه بمنزلة أيمين الكعبة ، وأيمُ الله ، وفيه المعنى الذى فيه ^(١) .

فالرفع ها على الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره « يمين الله لازمنى » .
والبيت يروى (يَمِينَ اللَّهِ) ^(٢) ، فلا شاهد ، بالنصب علي إضمار فعل ،
والشتمري يرى النصب أكثر في كلامهم ^(٣) .

٢- قضايا النصب :

(١) ما ينصب على المدح والتعظيم :

سمع سيبويه ١٥١/٢ ، ١٥٢ ، النصب على المدح والتعظيم فى قول
الفرزدق ^(٤) :

ولكننى استبقيتُ أغراضَ ما رنِ وأَيَّامَهَا من مستنيرٍ ومُظْلِمِـمِ
أُنَاساً بَغْفِرٍ لا تَزَالُ أَرْمَاحُهُمْ شَوَارِعَ من غَيْرِ العَشِيرَةِ فى الدِّمِ
فقوله « أناساً » منصوب على التعظيم والمدح ، كانه قال : أعنى أناساً ،
ولا يحسن نصبه على الحال ، لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

وعما ينتصب على أنه عَظَمَ الأمر ، قول عمرو بن شأس الأسدى ^(٥) :

وَلَمْ أَرْ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمِ تَعَرَّضَتْ

لَنَا بَيْنَ اثْوَابِ الطَّرَافِ مَنْسِ الأَدَمِ

١ - انظر : الكتاب ٣/ ٥٠٤ .

٢ - انظر : أبيات النحاس ٣٤٠ .

٣ - انظر : الشتمري ١٤٧/٢ .

٤ - الكتاب ١٥١/٢ ، أبيات النحاس ٢٢٥ ، الشتمري ٢٨٨/١ .

٥ - نفسه .

كَلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبْرِيَّةٌ

تَأْتِيكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمَمِ

أَنَاسًا عِدَى عُلِقَتْ فِيهِمْ وَلَيْتَنِي

طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي رَلَقٍ أَشَمَّ

فقول «كلاية» وما بعدها منصوب على التعظيم ، وأما « أناساً » فمنصوب على الاختصاص والتشنيع ، يقول النحاس (... يريد التعظيم ، لأنه عظم الأمر ، ونصب كانه قال : أعنى كلاية ، وأعنى أناساً عدى ، فهذا كله وما أشبهه من الشتم والمدح نصبه على اضممار فعل^(١)) ، وذكر محمد بن سعيد السيرافى أن الأبيات لمخرس بن ربعى الأسدى ، وفي شعره : كلابية وبرية حثرية ، بالرفع ، والرفع والنصب جائزان فيه^(٢) .
وقال الآخر^(٣) :

ضُنِنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ لَبِنْتُ عَطَاءٍ بَيْنَهَا وَجَمِيعُهَا
ضِيَابِيَّةٌ مُرِيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيفاً بِنَعْفِ الصَّيْدِ لَيْنٍ وَضِيعُهَا

كانه قال : أعنى هذه ، فنصبه على التعظيم .

يرعلق سيبويه على هذه الأبيات كلها قائلاً : « فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً »^(٤) .

١ - أبيات النحاس ٢٢٦ .

٢ - انظر : شرح أبيات سيبويه لمحمد بن يوسف بن السيرافى ١/ ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

٣ - الكتاب ٢/ ١٥٢ ، أبيات النحاس ٢٢٦ ، الشنترى ١/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٤ - الكتاب ٢/ ١٥٢ .

وكلام سيبويه يؤكد أنه سمع رواية هذه الأبيات كلها بالنصب ، يقول سيبويه (...) وما يدلك على أن هذا ينتصب على التعظيم والمدح ، أنك لو حملت الكلام على أن تجعله حالاً لِمَا بُنِيَتْهُ عَلَى الاسم الأول كان ضعيفاً ، وليس هنا تعريف ولا تنبيه ، وَلَا أراد أن يوقع شيئاً فى حال ، لقبحه ، ولضعف المعنى ^(١) .

(ب) نصب تمييز «كم» الخبرية :

سمع سيبويه ١٦٢/٢ بيتاً للفرزدق ، يُنشده العرب بنصب تمييز «كم» الخبرية ، يقول (...) وبعض العرب ينشد قول الفرزدق ... ، وهم كثير ، فمنهم الفرزدق والبيت له ^(٢) ، وعبارة سيبويه ، وبعض العرب ينشد ، تحمل في معناها ما يؤكد أن سيبويه كان قد سمع هذا البيت برواية النصب ، والبيت هو قول الفرزدق ^(٣) :

كَمَ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي

فـ «كم» هنا خبرية ، وقد جاء تمييزها منصوباً ، والشتمرى يجيز الرفع والنصب والجر فى قوله (كم عمة) ، الرفع على الابتداء ، وتكون «كم» لتكثير المرات ، والتقدير «كم مرة حلبت على عشارى عمة لك وخالة ، والنصب على أن تجعل «كم» استفهاماً أو خبراً فى لغة من ينصب بها فى الخبر ، والجر على أن تكون «كم» خبراً بمثلة «رب» ^(٤) .

والبيت يروى بجر (عَمَّة) و قد زعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشده هكذا ^(٥) ومن ثم فلا شاهد فيه .

١ - الكتاب ١٥٢/٢ .

٢ - الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٦ ، أبيات النحاس ٢٠٩ ، الشتمرى ٢٥٣/١ ، ٢٩٣ ، مغنى اللبيب

٣ - الكتاب ٧٢/٢ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، أبيات النحاس ٢٠٩ ، الشتمرى ٢٥٣/١ ، ٢٩٣ ، مغنى اللبيب ٢٤٥/١ .

٤ - الشتمرى ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

٥ - انظر الكتاب ٧٢/٢ .

ومذهب سيبويه أن تمييز «كم» الخبرية مجرور ، لأن فيها معنى «رُبَّ»^(١) ، يقول (واعلم أن «كم» في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فَأَنْجَرُ الدرهم ، لأن التنوين ذهب ، ودخل فيما قبله ، والمعنى معنى رُبَّ ، وذلك قولك : كم غُلام لك قد ذهب^(٢)).

وقد أجاز سيبويه نصب تمييز كم الخبرية ، يقول (. . . واعلم ان ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر ، كما يعملونها في الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون ، ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع في جميع ما عملت فيه (رُبَّ) إلا أنها تنصب ؛ لأنها منونة ، ومعناها منونة وغير منونة سواء ، لأنه لوجاز في الكلام أو اضطر شاعر ، فقال : ثلاثة أنواباً ، كان معناه معنى ثلاثة أنواب)^(٣) .

(ج) نصب « مثلك » بالفعل بعده :

سمع سيبويه ١٦٤/٢ قول الشاعر^(٤) :

وَمِثْلُكَ رَهْبِي قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنِيهَا إِذَا مَرَّ طَائِرُ

هكذا بنصب « مِثْلُكَ » بالفعل بعده ، ويؤكد سيبويه سماعه لرواية هذا البيت هكذا ، فيقول (سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب)^(٥) .

١ - انظر : الكتاب ١٥٦/٢ .

٢ - نفسه ١٦١/٢ .

٣ - نفسه ١٦١/٢ ، ١٦٢ .

٤ - الكتاب ١٦٤/٢ ، أبيات النحاس ٢٢٩ ، الشتري ٢٩٤/١ ، اللسان «رهب» ، الإنصاف ، ٣٧٨/١ .

٥ - الكتاب ١٦٤/٢ .

ومعنى هذا أن سيبويه سمع رواية النصب ، ولكن البيت يروى بالجر «
مِثْلِكَ» على تقدير «رُبَّ»^(١) .

(د) النصب بـ «أن» مضمرة :

سمع سيبويه ٤٦/٣ بيتاً جاء فيه نصب المضارع بأن مضمرة وهو قول
كعب الغنوي^(٢) .

وما أنا للشئ الذى ليس نافعى وَيَغْضَبَ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
لقد سمع سيبويه رواية هذا البيت هكذا بنصب (يفغضب) ويؤكد هذا بقوله
(وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب . . . ويفغضب ، معطوف على
الشئ)^(٣) .

فالبيت على هذه الرواية فيه نصب «يفغضب» حملاً على معنى ولأن
يفغضب ، والتقدير: وما أنا بقول للشئ غير النافع ولأن يفغضب منه
صاحبي ، أى لست بقول للسبب المؤدى إلى غضبه ، لأنه لا يقول الغضب ،
إنما يقول ما يؤدي إلى الغضب^(٤) .

وسيبويه يجيز الرفع أيضاً ، يقول (. . . والرفع أيضاً جائز حسن ، . . .
ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً فى صلة «الذى»^(٥) .

١ - انظر : أبيات النحاس ٢٢٩ ، الشتمرى ٢٩٤/١ ، الإنصاف ٣٧٨/١ .

٢ - انظر : الكتاب ٤٦/٣ ، أبيات النحاس ٢٩٦ ، المقتضب ١٧/٢ ، الشتمرى ٤٢٦/١ ، ابن يعيث
٣٦/٧ ، الخزانة ٥٦٩/٩ .

٣ - الكتاب ٤٦/٣ .

٤ - انظر : الشتمرى ٤٢٧/١ .

٥ - الكتاب ٤٦/٣ .

والمبرد يروى البيت برفع (يغضب)^(١) ، وذهب إلى أن الرفع الوجه لأن يغضب في صلة (الذى) ، لأن معناه : الذى يغضب منه صاحبه ، وذهب إلى أن من أجاز النصب فإنما يجعل (يغضب) معطوفاً على الشيء ، وذلك جائز ، ولكنه بعيد ، وإنما جاز لأن الشيء منعت ، فكان تقديره : وما أنا للشيء الذى هذه حاله ، ولأن يغضب صاحبه ، وهو كلام محمول على معناه ، لأنه ليس يقول الغضب ، إنما يقول ما يوجب الغضب ، ومثل هذا يجوز^(٢) .

ولم يأخذ المبرد برأى سيبويه فى تقديم النصب على الرفع ، يقول (وكان سيبويه يقدم النصب ويثنى بالرفع ، وليس القول عندى كما قال ، لأن المعنى الذى يصح عليه الكلام إنما يكون بأن يقع (يغضب) فى الصلة ، كما ذكرت لك^(٣) .

وذهب الشمتري إلى أن سيبويه لم يقدم النصب على الرفع لأنه عنده أحسن من الرفع ، وإنما قدمه لِمَا بُنى عليه الباب من النصب بإضمار (أن)^(٤) .

(هـ) تقديم المستثنى على المستثنى منه :

سمع سيبويه ٣٣٦/٢ ، يتأ جاء فيه تقديم المستثنى ، على المستثنى منه ، وهو قول كعب بن مالك^(٥) :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ ، لَيْسَ لَنَا
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَدَا وَزَرَ

١ - انظر : المقتضب ١٧/٢ .

٢ - انظر : المقتضب ١٨/٢ .

٣ - نفسه .

٤ - انظر : الشتمري ٤٢٧/١ .

٥ - الكتاب ٣٣٦/٢ ، أبيات النحاس ٢٧٢ ، الشتمري ٣٧١/١ ، أبيات محمد بن السرياني ١٧٥/٢ ،

الإ - الف ٢٧٦/١ ، ابن يعيش ٧٩/٢ .

هكذا بتقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ليس لنا وزير إلا
السيوف ، ويعلق سيويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن يرويه عن العرب
الموثوق بهم ، كراهية أن يجعلوا ما حُدَّ المستثنى أن يكون بدلا منه ، بدلا من
المستثنى)^(١) .

وكان سيويه قد عقد باباً يُقَدَّم فيه المستثنى ، وعدَّ من ذلك قولك : ما فيها
إلا أباك أحدٌ ، ومالى إلا أباك صديق^(٢) .

(و) جر ما حقه النصب :

سمع سيويه ١٨٢/١ بيتاً جاء فيه جر ماحقه النصب ، وهو قول المزار
الأسدي^(٣) .

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيَّ بِشَرٍّ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْعَا

ثم علق سيويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن يرويه عن العرب ،
وأجرى بشراً على مجرى المجرور ، لأنه جعله بمنزلة ما يُكْفُ منه
التنوين)^(٤) .

وتؤكد عبارة سيويه أنه سمع هذا البيت هكذا ممن يرويه عن العرب بجرَّ
بشرٍ ، فقد أجرى (بشراً) على لفظ البكرى ، عطف بيان عليه ، أو بدلاً
منه ، وإن لم يكن فيه الألف واللام ، وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ،
ولأنه تابع ، والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع^(٥) .

١ - الكتاب ٢/٣٣٦ .

٢ - انظر : السابق ٢/٣٣٥ .

٣ - انظر : الكتاب ١/١٨٢ ، شواهد الشتمرى ١/٩٣ ، شواهد محمد بن السيرافي ١/١٠٦ ،

العينية ٤/١٢١ ، ابن يعيش ٣/٧٢ .

٤ - الكتاب ١/١٨٢ .

٥ - انظر : شواهد الشتمرى ١/٩٣ .

وقد أورده صاحب الخزائنة بنصب (بشرا) على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور
ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبوعه ، فبشر عنده منصوب لا غير للحمل
على محل البكرى^(١) .

وذكر الشتمري أن سيويه قد خولف في جرّ «بشر» ، وحمله على لفظ
البكرى ؛ لأنك لو وضعت موضعه لم يتسع لك أن تقول : أنما ابن التارك
بشر ، كما لا تقول : الضارب زيد^(٢) ، ومن هنا ذهب ابن هشام إلى أن «بشر»
عطف بيان على «البكرى» ، وليس بدلا ، إذ لا يضاف ما فيه الألف واللام
إلى المجرد منها^(٣) .

وقد ذهب الشتمري إلى أن ما أجازه سيويه صحيح ، لأخذه ذلك من
العرب^(٤) وذكر ابن يعيش أن ما سمعه سيويه لا يقبل الردّ ، يقول (...
والقول ما قاله سيويه للسمع ... فأما السماع فإن سيويه رواه مجرورا ...
ولاسييل الى رد رواية الثقة)^(٥) .

٣- قضايا النعت :

(أ) نعت النكرة بمعرفة :

سمع سيويه ٤٢٦/١ بيتا جاء فيه وصف النكرة بمعرفة ، وهو قول المزار
الأسدي^(٦) .

١ - انظر : الخزائنة ٢٨٤/٤ .

٢ - انظر : شواهد الشتمري ٩٣/١ ، وشذور الذهب ٥١٨ .

٣ - انظر : شذور الذهب ٥١٨ .

٤ - انظر : شواهد الشتمري ٩٣/١ .

٥ - شرح المفصل ٧٣/٣ .

٦ - الكتاب ١٦٨/١ ، ٤٢٦ ، أبيات النحاس ١٣٤ ، الشتمري ٨٥/١ ، أبيات محمد بن السرياني ١٠٣/١ ،

ح كتاب سيويه للقرطبي ٩٦ ، للحتسب ١٨٤/١ ، اللسان (عزّس) .

سَلُّ الْهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ نَاجٍ مُخَالِطٍ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّنٍ
مُغْتَالٍ أَجْبِلُهُ مِيزِينَ عَنْقُهُ فِي مَنْكِبٍ زَيْنِ الْمَطَى عَرَنْدَسٍ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناه ممن يرويه من العرب يشبهه هكذا ، ... ، فكأنهم قالوا : بكلِّ مُعْطَى رَأْسِهِ)^(١) ، فهو على المعنى لا على الأصل ، والأصل التنوين ، لأن هذا الموضع لا يقع فيه معرفة . ولو كان الأصل ههنا ترك التنوين لما دخله التنوين ، ولا كان ذلك نكرة^(٢) .

ويشرح القرطبي كلام سيبويه ، فيقول (... . يعني أن كلاً لا يقع على واحد يعني به الجمع إلا وهو نكرة ، فإذا كان اسم الفاعل مضافاً إليه «كل» على هذا المعنى كان أصله التنوين ، فإن أضفته حذفت منه التنوين ، وكان على المعنى ، أعنى أن معناه محذوفاً منه التنوين ، كمعناه منوناً ولم يكن على الأصل ، أى ولم يكن محذوفاً منه التنوين على الأصل^(٣) .

وسماع سيبويه لهذه الرواية يؤكد أن الإضافة في قوله (معطى رأسه) غير محضة ، على تقدير الانفصال ، بدليل إضافة «كل» إليه ، وهى لا تضاف إلا إلى نكرة ، ووصفه بالنكرة في قوله (ناج) ... وقوله مغتال أجبله) .

ويتصل بهذه الظاهرة ما سمعه سيبويه^(٣) من إنشاد العرب لهذا البيت جرّاً ، وهو قول ابن ميادة المرّى ، من غطفان^(٤) :

١ - الكتاب ١/ ١٦٨ .

٢ - شرح كتاب سيبويه للقرطبي ٩٦ .

٣ - انظر : الكتاب ٢/ ٢٠ .

٤ - الكتاب ٢/ ٢٠ ، أبيات النحاس ١٩٦ ، ١٩٧ ، الشتمري ١/ ٢٢٧ ، أبيات محمد بن السيرافى ١/ ٥٣٣ ،

اللسان (ريش) ، الخزائن ٥/ ٢٤ .

وَارْتَشَنَ حِينَ أُرْدَنَ أَنْ يَرْمِينَا نَبْلًا بَلَا رِيْشٍ وَلَا بِقَسْدَاحٍ
وَنَظَرُنْ مِنْ خَلَلِ الْخُدُورِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صِحَاحٍ

وكان سيبويه قد قدّم لهذا البيت بقوله (. . .) لأن الصفة المعرفة تجرى على المعرفة كـمجرى الصفة النكرة على النكرة ، ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعريبتها تقوله لم يلتفت إليه ، ولكننا سمعناها تنشد هذا البيت جرّاً .^(١)

فسيبويه يؤكد سماعه لرواية هذا البيت جرّاً ، ومن هنا عَقِبَ قائلًا (وسمعنا من العرب من يرويه ، ويروى القصيدة التي فيها هذا البيت لم يلقَّنه أحد ، هكذا)^(٢) .

فـ «مخالطها» بالجر هكذا صفة لـ «أعين» النكرة لما في «مخالطها» من نية التنوين ، وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ، ورفع ما بعده .
وذكر النحاس أن (مخالطها) نكرة ، لأن التنوين قد نُوى ، ولولا ذلك لم يصف بـ «صحاح» ولم يجز الرفع في «مخالطها» لأنه من صفة الأول إلا على وجه ، وهو أنه يبتدىء بالنكرة ، كما تقول : قَائِمٌ زَيْدٌ .

ويذكر سيبويه بيتًا آخر جرى هذا المجرى ، يقول (. . .) وأنشد غيره من العرب بيتًا آخر ، فأجروه هذا المجرى ، . . .)^(٣) . وهو قول الشاعر :

حَمَيْنَ الْعَرَاقِيبَ الْعَصَا وَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مُخَالِطُهُ بُهْرٌ^(٤)

١ - الكتاب ٢/ ٢٠ .

٢ - انظر : شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ١٩٧ .

٣ - الكتاب ٢/ ٢٠ .

٤ - الكتاب ١/ ٢١ ، أبيات النحاس ١٩٧ ، أبيات محمد بن السرياني ٥١٢/ ١ ، الشتري ٢٢٧/ ١ . اللسان (حما) ، خزنة الأدب ٢٦/ ٥ .

ثم يقول سيبويه (فالعمل الذى لم يقع ، والعمل الواقع الثابت في هذا الباب سواء ، وهو القياس وقول العرب)^(١) .

فـ « مُخَالَطُهُ » هنا بالرفع صفة لـ « نَفْسُ » النكرة ، لما فى الصفة من نية التنوين ، و« بهر » فاعل لـ « مخالطه » ، والإضافة لفظية ، والتنوين مقدر لنية الانفصال .

وقد سمع سيبويه ٤٣١/١ بيتاً من الشعر جُمع فيه الاسم وفُرق النعت وصار مجروراً ، وهو قول رجل من باهلة^(٢) :

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٌ حَلِيمٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ

ويلحق سيبويه على هذا البيت بقوله : (كذا سمعنا العرب تنشده ، والقوافى مجرورة)^(٣) .

فـ (مسلوب ، وبال) نعت لـ « ربيعين » ، مع العطف بينهما بالواو ، وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع العرب تنشد هذا البيت هكذا ، والقوافى مجرورة .

وسيبويه يجيز فيه البديل أيضاً ، يقول (. . .) ومنه أيضاً مررت برجلين مُسْلِمٍ وكَافِرٍ ، جمعت الاسم وفرت النعت ، وإن شئت كان المسلم والكافر بدلاً^(٤)) ، وقد اختاره أبو جعفر النحاس ، فقد عدَّ

١ - الكتاب ٢١/٢ .

٢ - الكتاب ٤٣١/١ ، المقترض ٢٩١/٤ ، أبيات النحاس ١٩٣ ، أبيات محمد بن السيرافى ٦٠٣/١ ، الشتمرى ٢١٤/١ ، شرح القرطبي ٣١ ، المقرب ٢٤٦ ، المغنى ٤٦٥ ، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٧٤/٢ .

٣ - الكتاب ٤٣٢/١ .

٤ - نفسه ٤٣١/١ .

« مسلوب ، وبال » بدلاً من « ريعين »^(١) .

ويفسر القرطبي مراد سيبويه بقوله « يعنى أن جمع الاسم وتفريق النعت لا يبطل لإجراء النعت على الأول ، ولا يوجب الرفع خاصة ، ويقوي ذلك إيقاع الشعر له في القوافي المجرورة جارياً على ما قبله صفة أو بدلاً »^(٢) .

وقد أجاز الشنتمري الرفع في (مسلوب ، وبال) ، لإمكان التبعض فيهما والقطع ، والتقدير : أحدهما مسلوب ، والآخر بال ، ومن هنا ذهب إلى أن قول سيبويه « والقوافي مجرورة » غلط ، لنقصان « بال » واستواء رفعه وجره ، ثم قال ، والحجة لسيبويه أن القوافي لو كانت مرفوعة لم يضق عليه الاتيان باسم مرفوع غير منقوص ، وأيضاً فإن الشاعر المجيد قد يبنى قوافيه على إعراب واحد وإن كانت موقوفة^(٣) .

ويتصل بهذه الظاهرة ، ما سمعه سيبويه من قول الشاعر^(٤) :

بأعينٍ منها مُليحاتِ النَّقَبِ شكْلُ التَّجَارِ وَحَلَالِ المَكْتَسَبِ

ويلحق سيبويه على هذا البيت بقوله (كذلك سمعناه من العرب)^(٥) .

وعبارة سيبويه تؤكد سماعه لهذا البيت هكذا من العرب ، ومن ثم يكون فيه إجراء «شكل التجار ، وحلا المكتسب » على ما قبله نعتاً ، ولو قطع فنصب أو رفع لما فيه من معنى المدح لجاز ، يقول سيبويه في باب ما يتنصب على

١ - انظر : شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٩٣ .

٢ - تفسير عيون سيبويه للقرطبي ١٣٢ .

٣ - انظر : شرح الشنتمري لأبيات سيبويه ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

٤ - الكتاب ٦٧/٢ ، أبيات النحاس ٢٠٦ ، الشنتمري ٢٥٠/١ ، اللسان (نقب) .

٥ - الكتاب ٦٧/٢ .

التعظيم والمدح (...) وإن شئت جلعته صفة فجرى على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته (١) .

وما أجازه سيبويه من الرفع كان قد سمعه في بيتين من الشاعرين اللذين قالاهما ، وهما ، قول الشاعر (٢) :

فَتَى النَّاسِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ وَضِرْغَامَةٌ إِنْ هَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا
وقال آخر (٣) :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاتَهُمْ وَكَلْبٌ عَلَى الْأَدْنَيْنِ وَالْجَارِ نَابِحٌ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما) (٤) .

وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع هذين البيتين من أصحابهما من الشعراء ومن ثم تكون «ضِرْغَامَةٌ» مرفوعة بالابتداء على تقدير ، وهو ضِرْغَامَةٌ ، وتكون «كَلْبٌ» في البيت الثاني كذلك ، والتقدير «هو كلب» .

وذكر الشنمري أن الشاعر في البيت الأول لو نصب لما فيه من معنى المدح لكان حسناً ، ولو نصب في الثاني على الظم لجاز (٥) .

١ - الكتاب ٦٢/٢ .

٢ - الكتاب ٦٨/٢ ، الشنمري ٢٥١/١ ، اللسان (ضريح) .

٣ - الكتاب ٦٨/٢ ، أبيات النحاس ٢٠٧ ، الشنمري ٢٥١/١ .

٤ - الكتاب ٦٩/٢ .

٥ - انظر : الشنمري ٢٥١/١ .

(ب) نعت «كل» بالنكرة :

سمع سيبويه بيتاً جاء فيه نعت «كل» بالنكرة ، وهو قول ابن أحمـر^(١) :

وَكَلِهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَوَجَاءُ لَيْسَ لِلْبُهَا زَبْرُ

هكذا برفع « هوجاء» على أنها نعت لـ «كل» ، ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن يرويه من العرب)^(٢) ، ومعنى هذا أن سيبويه سمع رواية هذا البيت هكذا بالرفع ، وللبيت رواية أخرى بالنصب^(٣) تبطل موضع الشاهد .

٤ - منع صرف كلمة (سدوس) :

سمع سيبويه ٢٤٨/٣ بيتاً جاء فيه منع صرف كلمة «سدوس» يقول^(٤) :

وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل^(٥) :

فَإِنْ تَبَخَّلَ سَدُوسٌ بِدِرْهَمِيهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قُبُولُ

فـ «سدوس» مُنْعٌ من الصرف حملاً على معنى القبيلة .

والبيت يروى (فإن تمنع سدوس درهميها)^(٦) بصرف سدوس فلا شاهد .

١ - الكتاب ١١١/٢ ، الشتمرى ٢٧٢/١ ، ديوان عمرو بن أحمـر الباهلي ٨٧ ، حاشية يس ٣٢/٢ ، اللسان (زير ، هوج) .

٢ - الكتاب ١١٢/٢ .

٣ - انظر : اللسان (زير ، هوج) .

٤ - الكتاب ٢٤٨/٣ .

٥ - الكتاب ٢٤٨/٣ ، أبيات النحاس ٣٢٩ ، الجمل ٢٢٤ ، الشتمرى ٢٦/٢ ، الخصائص ١٧٦/٣ ، أبيات محمد بن سعيد بن السرافي ٢٣٣/٢ ، اللسان (سدس ، قبل) .

٦ - انظر : ديوان الأخطل ١٢٦ ، طبقات فحول الشعراء ٤٦٨/١ .

٥- الأدوات والحروف:

(١) «أم» المنقطعة مع «هل»

ذكر سيبويه أن العطف مع «هل» يكون بـ «أو» ، يقول (. . .) وتقول :
هل عندك شعير أو بُرٌّ أو تَمَرٌ ؟ وهل تأتينا أو تحدثنا ، لا يكون إلا ذلك .
وذاك ان (هل) ليست بمنزلة الف الاستفهام ، لأنك إذا قلت هل تضربُ
ريداً فلا يكون أن تدعى أن الضرب واقعٌ ، وقد تقول : اتضربُ ريذاً وأنت
تدعي أن الضرب واقع . ومما يدل على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل)
أنك تقول للرجل : أطربا ! وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره ، ولا
تقول هذا بعد (هل) ^(١) .

وذكر سيبويه أنه سمع من العرب بيتاً جاءت فيه « أم » مع هل ، ومن ثم
أجاز ذلك ، يقول ^(٢) . . . وإن شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني ، وهل
عندك بُرٌّ أم شعيرٌ ، على كلامين ، . . . وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل
تحدثنا ، قال : زفر بن الحارث ^(٣) :

أبا مالكٍ هل لُمتني مذ حَضَضْتَنِي على القتل ، أم هلْ لَأْمَنِي لك لائِمٌ
فـ « أم » هنا منقطعة ، لأنها لا تكون للعطف والتسوية إلا بعد الألف .

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (. . .) وكذلك سمعناه من العرب ،
فأما الذين قالوا : أم هل لَأْمَنِي لك لائِمٌ ، فإنما قالوا على أنه أدركه الظن
بعد ما مضى صدر حديثه ، وأما الذين قالوا : أو هلْ ، فإنهم جعلوه كلاماً
واحداً ^(٤) .

٢ - نفسه .

١ - الكتاب ٣/ ١٧٦ .

٣ - الكتاب ٣/ ١٧٦ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ٢/ ٣٨ ، الشمرى ١/ ٤٨٦ ، اللسان (أم) ، مع
الهوامع ٢/ ١٣٣ ، النور اللوامع ٢/ ١٧٨ .

٤ - الكتاب ١/ ١٧٧ ، وانظر : أبيات محمد بن السيرافي ٢/ ٣٨ ، ٣٩ .

(ب) (أو) مع هل :

وقد جاءت « أو » مع « هل » ، ففى بيت سمعه سيبويه ، وهو قول مالك بن الريب^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ تَغَيَّرَ الرَّحْسَا رَحَا الْحَزَنِ أَوْ أَضَحَّتْ بِفُلْجٍ كَمَا هِيََا
ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (. . فهذا سمعناه ممن يُنشدُه من بنى
عمه ، وقال أناس : « أم أضحت » على كلامين)^(٢) .

فالشاهد فى قوله « أو أضحت » ، واستثناف السؤال بـ « أم » ولو جعل
مكانها (أم) ، لجار^(٣) ، يقول سيبويه (. . . وتقول : ما أدرى هل تأتينا أو
تحدثنا ، وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثنا ، فهل ههنا بمنزلتها فى الاستفهام ،
إذا قلت : هل تأتينا ، وإنما دخلت « هل » ههنا لأنك إنما تقول : أعلمنى ،
كما أوردت ذلك حين قلت : هل تأتينا أو تحدثنا ، فجرى هذا مجرى قوله
عز وجل « هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُم ، أَوْ
يَضُرُونَ »^(٤) ، . . .)^(٥) .

(ج) إذ ما للجزاء

سمع سيبويه بيتين جاء فيهما الجزاء بـ « إذ ما » ، الأول : قول
العباس بن مرداس^(٦) :

-
- ١ - الكتاب ١٧٨/٣ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ١١٣/٢ ، الشتمرى ٤٨٧/١ ، اللسان «مثل» .
 - ٢ - الكتاب ١٧٨/٣ .
 - ٣ - الشتمرى ٤٨٧/١ .
 - ٤ - الشعراء ٧٢ ، ٧٣ .
 - ٥ - الكتاب ١٧٧/٣ .
 - ٦ - الكتاب ٥٧/٣ ، أبيات النحاس ٣٠١ ، الشتمرى ٤٣٢/١ ، أبيات محمد بن السيرافي ٩٣/٢ ، ابن
يعشر ٩٧/٤ ، اللسان «إذ ذ» .

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

والثاني : لعبد الله بن هَمَّام السَّلُولِي (١) :

إِذَا مَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ مُزْجِيَّ ظَعِينَتِي أَصْعَدُ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأَفْرِغُ
فِلَائِي مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رِجَالِي فَهَمٌّ بِالْحِجَارِ وَأَشْجَعُ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناهما ممن يرويهما عن
العرب) (٢) ، فـ «إِذَا مَا» هنا للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء . ولا
يكون الجزاء في حيث ، بمنزلة «إِنَّمَا» وكأَنَّما ، وليست «مَا» فيهما بلفظ ، ولكن
كل واحد منهما مع «مَا» بمنزلة حرف واحد (٣) .

(د) إبطال عمل «ليتما»

سمع سيبويه ١٣٧/٢ ، بيتاً للناطقة الذيباني ينشده رؤية بن العجاج رفعاً ،
لإبطال عمل «ليت» بعد دخول «ما» الكافة عليها ، والبيت هو (٤) :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ

فالبيت على هذه الرواية فيه إبطال عمل «ليت» بعد دخول «ما» الكافة
«عليها» ، وقد ذكر صاحب الخزانة أن البيت روى بالوجهين الرفع ، والنصب ،
والإلغاء أكثر (٥) .

١ - الكتاب ٥٧/٣ ، أبيات النحاس ٣٠١ ، الشتمري ٤٣٢/١ ، أما لى ابن الشجرى ٥٦٨/٢ ، ابن يعشى

٤٧/٧ ، ٦/٩٨ ، الخزانة ٣٣/٩ .

٢ - انظر : الكتاب ٧٥/٣ .

٣ - نفسه ٥٧، ٥٦/٣ .

٤ - الكتاب ١٣٧/٢ ، أبيات النحاس ٢٢٣ ، د ٢٨٣/١ ، ابن الشجرى ٥٦١/٢ ، خزانة الأدب ٢٥١.١٠ .

٥ - انظر الخزانة ٢٥١/١٠ .

ومذهب سيبويه أن «ما» الداخلة على «ليت» ملغاة ، لا أثر لها، يقول)
وأما لَيْتَمَا رِيدَاً منطلقٌ ، فإن الإلغاء فيه حسن^(١) ، ثم ذكر بيت النابغة ،
وقال فيه « فكان رؤية بن العجاج ينشد هذا البيت رفعاً . . . ، فرفعه على
وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : مثلاً ما بعوضة^(٢) ، أو يكون
بمنزلة قوله : إنما ريد منطلق^(٣) .

ويوضح ابن الشجرى مراد كلام سيبويه فيقول: أراد أن أحد وجهي الرفع
أن تجعل «ما» بمنزلة «الذي» ، وتضمّر مبتدأ ، كأنه قال: ألا ليت الذي هو هذا
الحمام لنا ، كما أن التقدير فى الآية: مثلاً الذى هو بعوضة ، والوجه الآخر
أن تجعل «ما» كافة للعامل ، مثل : إنما زيد منطلق^(٤) .

(هـ) كسر همزة «إن» :

سمع سيبويه ١٤٩/٣ ، بيتاً تنشده العرب بكسر همزة «إن» بعد «إذا»
الفجائية ، وهو قول الشاعر^(٥) :

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَارِمِ

وسيبويه يؤكد سماعه لهذا البيت هكذا ، يقول (. . . وسمعت رجلاً من
العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به . . . ، فحال «إذا» ها هنا ، كحالها إذا
قلت : إذا هو عبد القفا واللاهزم ، وإنما جاءت إنَّ ها هنا لأنك هذا المعنى
أردت ، كما أردت فى «حَتَّى» معنى : حتى هو منطلق . . .)^(٦) .

١ - الكتاب ١٣٧/٢ . ٢ - البقرة ٢٦ .

٣ - الكتاب ١٣٧/٢ ، ١٣٨ .

٤ - انظر : أمالى ابن الشجرى ٥٦١/٢ .

٥ - الكتاب ١٤٤/٣ ، المقتضب ٣٥٠/٢ ، آيات النحاس ٣٢٠ ، الشتمرى ٤٧٢/١ ، الخصائص ٣٩٩/٢ ،

ابن يعيش ٩٧/٤ ، ٦١/٨ ، شلور الذهب ٢٦٢ ، الأشمونى ٢٧٦/١ .

٦ - الكتاب ١٤٤/٣ .

وقد أجاز سيبويه فتح همزة «إن» بعد «إذا»، يقول (...). ولو قلت :
مررت فإذا أنه عبدٌ ، تريد مررتُ به فإذا العبودية واللؤم ، كأنك قلت : مررتُ
فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت « أن » في هذا الموضع جاراً^(١) .

و«إن» المقترن خبرها باللام ، تكسر همزتها ايضاً ، وقد سمع سيبويه بيتاً
في ذلك ، وهو قول الشاعر^(٢) :

أَلَمْ تَرَ إِنِّي وَأَبْنَى سَوْدَ لَيْلَةٍ لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه ممن ينشده من العرب)^(٣) .

والبيت يروى «أني» بفتح الهمزة ، و«سرينا» ، بدلا من «إني» ،
ولنسري» ، فلا شاهد^(٤) .

(و) فتح همزة «أن» بعد «حقاً» :

سمع سيبويه من أهل الشقة ١٣٦/٣ ، ١٣٧ أبياتا جاء فيها فتح همزة
«أن»، وهي ، قول العبدى^(٥) :

أَحَقًّا أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتَهُمْ قَرِيقُ

وقول عمر بن أبي ربيعة^(٦) :

١ - الكتاب ١٤٤/٣ .

٢ - الكتاب ١٤٩/٣ ، الشتمري ٤٧٤/١ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ١٤١/٢ ، اللسان (سنا) ،
الاشموني ٢٧٥/١ .

٣ - الكتاب ١٤٩/٣ .

٤ - انظر : أبيات محمد بن السيرافي ١٤١/٢ .

٥ - الكتاب ١٣٦/٣ ، أبيات النحاس ٣١٩ ، الشتمري ٤٦٨/١ ، أبيات محمد بن السيرافي ٢٠٨/٢ ،
المغني ٧٩ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١٧٢/١ .

٦ - الكتاب ١٣٦/٣ ، أبيات النحاس ٣١٩ ، الشتمري ٤٦٨/١ ، شرح ابن عقيل ٥٤٧/٢ ، الاشموني
٢٠٨/٤ .

أَلْحَقَّ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوْ أَنْتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ
وقال النابغة الجعدي^(١) :

أَلَا أبلغُ بنى خَلَفٍ رسولاً أَحَقَّ أَنْ أَخْطَلَكُمُ هَجَانِي

ويعلق سيبويه على هذه الأبيات بقوله (فكلُّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا)^(٢) ، أى بفتح همزة «أن» بعد «حقاً» الظرفية ، وقد فُتِحَتْ همزة «أن» ، لأنها ومابعدُها في تأويل اسم مبتدأ خبره الظرف ، والتقدير في البيت الأول : أفي حق استقلال جيرتنا ؟ ولا يجوز كسر همزة «أن» ، لأن الظرف لا يتقدم على «إن» المكسورة ، لانقطاعها عما قبلها .

والبيت الأول يروى « أَلَمْ تَرَ أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَقْلَوْا »^(٣) فلا شاهد .

والبيت الثانى يروى « أَلْحَقَّ إِنَّ »^(٤) ، برفع «الحق» على الابتداء ، وخبره المصدر المؤول من (أن قلبك طائر) ، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر .

وسيبويه يميز في هذا كله الرفع ، يقول (. . .) والرفع في جميع ذا جيد قوي ، وذلك أنك إن شئت قلت : أحقُّ أنك ذاهب ، وأكبر ظنك أنك ذاهب ، تجعل الآخر هو الأول)^(٥) .

١ - الكتاب ١٣٧/٣ ، الشتمرى ٤٦٩/١ ، الهمع ٧٢/١ ، الأشموني ١٨٥/١ .

٢ - الكتاب ١٣٧/٣ .

٣ - انظر : شرح شواهد المغنى ١٧٢/١ .

٤ - انظر : أبيات النحاس ٣٢٠ .

٥ - الكتاب ١٣٧/٣ .

الخاتمة :

موضوع هذا البحث : ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية ، فقد كان سيبويه يتخذ من سماعه لرواية أشعار العرب وإنشادها معياراً للتقعيد النحوي ، وقد عدّ العلماء ما أجاز به سيبويه صحيحاً ، لأخذه ذلك عن العرب^(١) ، وكل ما سمعه من روايات لا يقبل الرد ، يقول ابن يعيش (. . . والقول ما قاله سيبويه ، للسمع . . . ، ولا سبيل إلى ردّ رواية الثقة^(٢)) .

ولكن بعض الأبيات التي سمعها سيبويه لها روايات أخرى تبطل الاستشهاد بها .

وتتمثل القواعد التي أجازها سيبويه اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار العرب فيما يلي :

١ - عدّ سيبويه الالف في كلمة (أيمن) ، ألف وصل اعتماداً على سماعه لما جاء في قول الشاعر (. . . وفريقُ ليمن الله . . .) .

٢ - أجاز سيبويه تخفيف الهمزة لثانية - إذا كانت في كلمتين منفصلتين جعلها بين بين ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت تنشده العرب بتخفيف الهمزة الثانية وهو ما جاء في قول الشاعر (. . . غراء إذا) ، فقد خفف الهمزة الثانية من كلمة (إذا) ، وجعلها بين بين ، لأنها مكسورة بعد فتحة (غراء) ، وكان سيبويه قد ذكر أن من العرب من يخفف الهمزة الأولى ، ويحقق الآخرة ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة .

١ - انظر : الشتمري ٩٣/١ .

٢ - شرح المفصل ٧٣/٣ .

٣ - أجاز سيبويه إدغام التاء في الصاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت مما جاء فيه قول الشاعر (... اغتَبَصِير ...) ، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من « اغتَبَقْتُ » في صاد « صِير » ، لأنهما من حروف طرف اللسان ، والإدغام فيهما أكثر . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٤ - أجاز سيبويه إدغام التاء في الضاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه قول الشاعر (. . فضَجَّجَة . .) ، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من « ضجت » في ضاد « ضجة » .

٥ - ذكر سيبويه أن ناساً من بني عَمِمْ يبدلون مكان المدة النون ، فيما نون ، وما لم ينون ، وقد أجاز سيبويه إبدال المدة نوناً ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه (. . . أو عَسَاكِنْ) ، فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٦ - أجاز سيبويه إبدال التاء طاءً ، اعتماداً على سماعه لإنشاد بيت ، مما جاء فيه (. . . قد خَبَطَ بنعمة . . .) ، فقد سمع سيبويه قلب التاء من « خبطت » طاءً ، لمجاورتها الطاء ، ولتناسبتها لها في الجهر والإطباق . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٧ - أجاز سيبويه إمالة الألف ، وإن كان قبلها حرف مانع من الإمالة وهو القاف ، وذلك لقوة الراء بعدها على الإمالة ، وكان سيبويه قد أجاز ذلك اعتماداً على سماعه لإنشاد بيت ، مما جاء فيه (. . . ابن قادر . . .) ، هكذا بإمالة الألف .

٨ - أجاز سيبويه حذف الحرف الأخير من الكلمة للوقف ، اعتماداً على ما

سمعه من حذف الياء للوقف ، فيما جاء فيه قول الشاعر (...) ولست
من (يريد : مني ، وما جاء فيه قول الشاعر (... يوم عكاظ إن) ،
يريد بلاني ، وسيبويه يرى أن ترك الحذف أقيس ، ولكنه أجاز الحذف
اعتماداً على ما سمعه من روايات هذين البيتين ، وقد تبين أن البيت الذي
جاء فيه (يوم عكاظ إن) إنما هو من شواهد التضمين ، وروى بإثبات
الياء ، ومن ثم فلا مجال للظاهرة فيه على حذف الياء للوقف .

٩- أجاز سيبويه حذف الالف من الكلمة للوقف ، اعتماداً على سمعه لرواية
بيت ، مما جاء فيه (... والعتاب) ، فقد سمع سيبويه الوقف بالسكون.
وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

١٠- أجاز سيبويه تحريك أحد الساكنين ، اعتماداً على ماسمعه من رواية
بيت ، مما جاء فيه قول الشاعر (... لم يَلِدْه أبوان) ، فقد سمعه سيبويه
بتحريك الدال كي لا يلتقى ساكنان ، فقد أراد : لم يَلِدْه ، بسكون
الدال ، فلما التقى ساكنان ، اللام والدال ، حرك الدال بحركة أقرب
المتحركات إليها ، فكانت الفتحة .

١١- أجاز سيبويه تحريك فاء (فَعَل) بالكسر ، فتصيري (فَعِل) ، اتباعاً لكسرة
العين ، وذلك اعتماداً على ما سمعه من إنشاد بيت ، مما جاء فيه (...
وإن شَهِدَ ..) ، فقد أراد الشاعر (شَهِدَ) ، فسكن الهاء ، وحول حركتها
إلى ما قبلها ، وهى الشين ، فى لغة من كسرها .

١٢- خص سيبويه ظاهرة كسر «كاف الضمير «كُم» فيصير «كِم» بناس من بكر
بن وائل اعتماداً على بيت سمعه من أهل هذه اللغة ، ما جاء فيه (...
رُدُّوا فُضِّلَ أَجَلًا مَكَمٌ ...) ، فقد سمع سيبويه كسر الكاف من
«أجلامكم» .

١٣- أجاز سيبويه رفع بعض المصادر مما كان حقها النصب ، بإضمار فعل ، نحو : سقيا ، ورعياً ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (عَذِرْكَ من مولى . . .) ، جعلوه مبتداء ، وسيبويه يؤكد سماعه لرواية الرفع ممن يوثق بعربيته . ومثل ذلك ما سمعه سيبويه من بعض العرب الموثوق به لرواية بيت ، مما جاء فيه (فقالت : حَنَّانٌ .) ، وسيبويه يؤكد سماعه لرواية الرفع ، فالذي يُرفع عليه (حنان) ، وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك ما ينصب فيه .

١٤- أجاز سيبويه رفع كلمة (يمين) وإن كانت فى موضع نصب ، اعتماداً على ما سمعه من فصحاء العرب ، مما جاء فيه (فقلت يمينُ الله . . .) ، فقد سمع سيبويه رواية الرفع ، على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره : يمين الله لأرمنى . ولهذا البيت رواية أخرى بالنصب (يمين) تبطل موضع الظاهرة فيه .

١٥- أجاز سيبويه النصب على المدح والتعظيم ، اعتماداً على ما سمعه من روايات بعض الأشعار ، مما علق عليها بقوله : . . فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً ، ولم يرد سيبويه أن يُخرج ما جاء منصوباً من ذلك على أنه حال ، يقول : . . . ومما يدل على أن هذا ينصب على التعظيم والمدح ، أنك لو حملت الكلام على أن تجعله حالاً لما بنته على الاسم الأول كان ضعيفاً ، وليس هنا تعريف ولا تنبيه ، ولا أراد أن يوقع شيئاً فى حال ، لقبحه ، ولضعف المعنى .

١٦- أجاز سيبويه فى تمييز «كم» الخبرية أن يكن منصوباً ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (كم عمة لك . . .) ، ومذهب سيبويه أن تمييز كم الخبرية مجرور لما فيه من معنى (رُبّ) ، ولكن هذا البيت له رواية أخرى بجر «عمة» مما يبطل موضع الظاهرة فيه .

١٧- أجاز سيويه نصب كلمة (مِثْلَكَ) بالفعل بعدها ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت مما جاء فيه (وَمِثْلِكَ رَهْبِي قَدْ تَرَكْتُ ...) فقد سمعه سيويه هكذا بنصب (مثلك) ممن يرويهِ من العرب ، ولهذا البيت رواية أخرى بجر (مثلك) على تقدير «رُبَّ» ، وهذه الرواية تبطل موضع الظاهرة .

١٨- أجاز سيويه نصب الفعل المضارع بـ «أن» مضمرة ، اعتماداً علي ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (... ويغضب منه صاحبي ...) ، فقد سمع سيويه من يُشَدُّ هذا البيت بنصب (يغضب) ، وخرجه على إضمار «أن» ، كأنه أراد : ولأن يغضب ، ويرى سيويه الرفع جائزاً حسناً ، وكان المبرد يروي البيت برفع (يغضب) ، ومن ثم فلا مجال فيه لظاهرة النصب بـ «أن» مضمرة .

١٩- أجاز سيويه جرّ ما حقه النصب إجراءً على مجرى المجرور ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (أنا ابنُ التارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ) ، فقد سمعه سيويه ممن يرويهِ عن العرب هكذا ، فأجرى بشراً على مجرى المجرور (البَكْرِيِّ) ، وللبيت رواية أخرى بنصب «بشراً» ، فلا مجال للظاهرة فيه .

٢٠- أجاز سيويه نعت كلمة «كل» بنكرة ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (ولهمت عليه كلُّ مُعْصِفَةٍ هُوَ جَاءُ ...) ، فقد سمع سيويه رفع «هوجاء» ، على أنها نعت لـ «لكل» ، ولكن البيت له رواية أخرى بنصب «هوجاء» ، فلا موضع للظاهرة فيه على هذه الرواية .

٢١- أجاز سيويه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، اعتماداً على ما سمعه ممن يرويهِ عن العرب الموثوق بهم ، مما جاء فيه (... إلا السيوف

وأطراف القنا و زر) ، بتقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير :
ليس لنا و زر إلا السيوف .

٢٢- أجاز سيبويه منع صرف كلمة (سدوس) حملاً على معنى القبيلة ،
اعتماداً على ما سمعه من العرب من رواية بيت ، مما جاء فيه (فإن تَبَخَّلْ
سَدُوسٌ...) . والبيت يروى (سدوسٌ) بالتثنية ، فلا موضوع للظاهرة
فيه .

٢٣- أجاز سيبويه العطف بـ«أم» ، مع «هل» ، وإن كان الأصل أن يعطف
عليها بـ«أو» ، وذلك اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه
(أبا مالك هل لمتنى .. أم هل لامي...) .

٢٤- عدّ سيبويه (إذماً) للجزاء ، اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار
العرب ، ومن ذلك جاء فيه (إذ ما أتيت علي الرسول فقل له ...) وما
جاء فيه (إذ ما ترينى اليوم ... فلانى من قوم ...) ، فـ« إذ ما »
للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء .

٢٥- أجاز سيبويه إبطال عمل «ليت» بعد دخول « ما الكافة » عليها ،
اعتماداً على بيت ينشده رؤبة ، رفعاً ، مما جاء فيه (ألا ليتما هذا الحمام
لنا ...) ، وكان سيبويه يرى أن «ما» ملغاة ، يقول : وأما ليستما ريداً
منطلق ، فإن الإلغاء فيه حسن . ولكنه عدّ «ما كافة» عن العمل اعتماداً
على ما سمعه من رواية بيت رؤبة بن العجاج . وللبيت رواية أخرى
بالنصب ، تبطل موضع الظاهرة .

٢٦- أجاز سيبويه كسر همزة «إن» بعد «إذا الفجائية» ، اعتماداً على بيت
سمع إنشاده من رجل من العرب ، مما جاء فيه (...) إذا إنه (...) ،
وكان يرى الفتح حسناً جائزاً أيضاً .

٢٧- أجاز سيبويه كسر همزة «إن» ، إذا كان خبرها مقترنا باللام ، اعتماداً على بيت سمع إنشاده من العرب ، ولكن هذا البيت له رواية أخرى بفتح همزة (أن) ، مما يبطل موضع الظاهرة.

٢٨- أجاز سيبويه فتح همزة «أن» لوقوعها بعد كلمة «حقاً» ، اعتماداً على ما سمعه من روايات أشعار العرب ، مما جاء فيه (أحقاً أن...) ، و (ألحق أن...) ، و (... أحقاً أن...) ، ويعلق سيبويه على هذه الآيات كلها ، مؤكداً سماعه إياها بفتح همزة «أن» ، فيقول : فكلّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا ، ولكن هذه الآيات لها روايات أخرى تبطل موضع الظاهرة :

وبعد ... فقد كان سيبويه يتخذ من سماعه لرواية أشعار العرب ، معياراً للتعميد النحوي ، فكل ما سمعه سيبويه عده العلماء صحيحاً لا يقبل الشك وما أجازته كذلك . وقد تبين أن بعض الآيات التي سمع سيبويه روايتها لها رواية أخرى تبطل موضع الشاهد .

المصادر والمراجع :

- ١ - الأسترابادي - شرح الكافية لابن الحاجب - بيروت ١٩٨٢ م .
- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢ م .
- ٢ - الأعلام الششمى-تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، مطبوع بأسفل كتاب سيبويه - ط بولاق ١٣١٧ هـ .

٣ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م .

- البيان في غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٩ م .

٤ - البغدادي : - خزانة الأدب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجي ١٩٧٧ م .

٥ - الجرجاوي : شرح شواهد ابن عقيل - الحلبي - د.ت .

٦ - أبو جعفر النحاس - شرح أبيات سيويه - تحقيق وهبه متولي عمر - القاهرة ١٩٨٥ م .

٧ - ابن جنس - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - بيروت د.ت .

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ م .

- اللمع في العربية - تحقيق حامد المؤمن - بيروت ١٩٨٥ م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هندواي دمشق ١٩٨٥ م .

- المنصف شرح التصريف للمازني - تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين - الحلبي ١٩٥٤ م .

٨ - أبوحيان الأندلسي - ارتشاف الضرب - تحقيق مصطفى النحاس - القاهرة ١٩٨٤ م .

- ٩ - الزجاجسي - الجمل - تحقيق علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥ م.
- الإيضاح في علل النحو - تحقيق مازن المبارك -
بيروت ١٩٧٩ م.
- ١٠ - ابن السراج - الأصول في النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت
١٩٨٥ م.
- الموجز في النحو - تحقيق مصطفى الشومى - بيروت
١٩٦٥ م.
- ١١ - أبو سعيد السيرافى - شرح كتاب سيبويه - مخطوط - نسخة مصورة
بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦١٨١ - ٢٦١٨٢.
- شرح كتاب سيبويه - الجزء الأول بتحقيق
محمود حجازي ورمضان عبد التواب القاهرة
١٩٨٦ م.
- ١٢ - سيبويه - الكتاب - ط بولاق ١٣١٧ هـ .
- تحقيق عبد السلام هارون - الخانجي ١٩٧٧ م.
- ١٣ - ابن السيد البطليوسى - الحلل في شرح أبيات الجمل - تحقيق مصطفى
السقا وآخرين - هيئة الكتاب ١٩٨١ م.
- ١٤ - السيوطى - شرح شواهد المغنى - تصحيح الشنقيطى - بيروت
د. ت.
- همع الهوامع - تحقيق عبد العال سالم مكرم
وآخرين - الكويت ١٩٧٥ م.
- المزهر فى علوم اللغة - مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ .

- ١٥- الشنيطى - الدرر اللوامع على جمع الهوامع - القاهرة ١٩١١ م.
- ١٦- العـدوي - شرح شواهد ابن عقيل - مطبوع بهامش شرح
الجرجاوى د. ت.
- ١٧- ابن عصفور - المقرب في النحو - تحقيق أحمد عبد الستار - بغداد
١٩٧١ م.
- المتمع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة -
بيروت ١٩٧٩ م.
- شرح جمل الزجاجى - تحقيق صاحب أبو جناح -
العراق ١٩٨٢ م.
- ١٨- ابن مالك - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل
بركات - القاهرة ١٩٦٨ م.
- ١٩- المبررد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه - المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣ م.
- الكامل للأدب - بيروت - د. ت.
- ٢٠- محمد بن يوسف بن سنان - شرح إبيات سيويه - تحقيق
General Organization of Scientific and Technical
Library (GOSTL)
محمد علي سلطان - بيروت ١٩٧٩ م.
- ٢١- ابن هشام مغنى اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق مازن المبارك وآخرين
- بيروت ١٩٧٩ م.
- شذور الذهب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد -
القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٢٢- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - القاهرة د. ت.

رقم الإيداع ٦٨١٥

دار غريب للطباعة

١٢ شارع نويار (لافوفلى) القاهرة

ص. ب. (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩

